الأمّة
Al Ummah

اسلامية . شهرية . جامعة

العدد الثلاثون - السنة الثالثة

جمادى الآخرة ١٤٠٣ هـ - آذار (مارس) ١٩٨٣ م

أفغانستان المسلمة
من سقوط بخارى
الى الغزو السوفييتي

الشباب والفراغ [رؤية إسلامية]

أمانة إعداد القوة بين السلف والخلف

الهدية داخل العدد

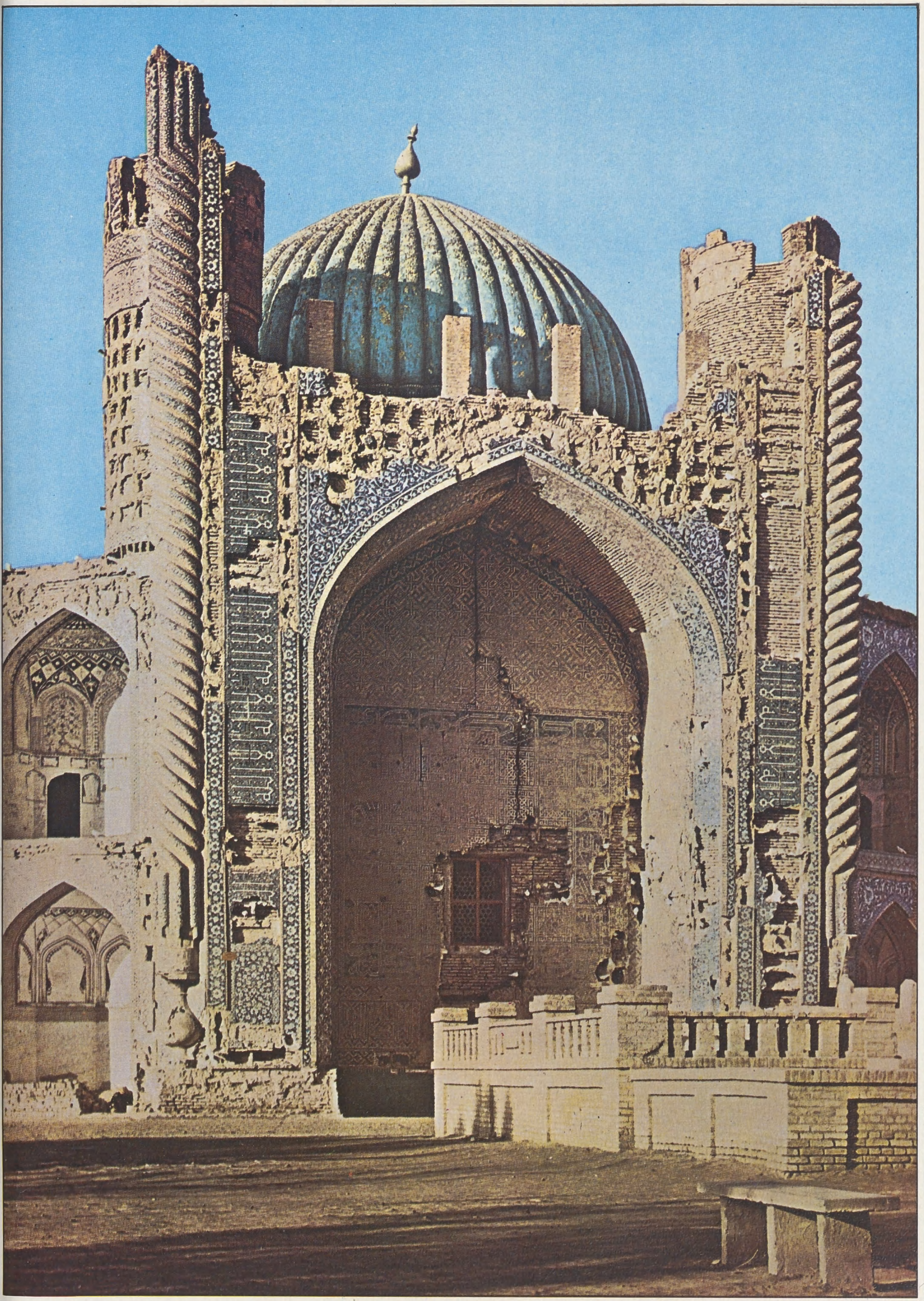

« المسجد الأخضر » في بلخ ـ أفغانستان ـ القرن « ١٥م »

i2665938 4

بسم الله الرحمن الرحيم

من المحرر

معذرة الى الإخوة القراء

■■ لم يكن تقديرنا ودراستنا للساحة التي يمكن أن تغطيها « الأمـة » ومتطلبات السوق يصل إلى هذه الصورة التي تعتبر في الحقيقة مفاجأة لا نمتلك معها إلا الاعتراف بعدم قدرتنا وعجزنا عن الوفاء بحاجات القارىء المسلم .. سواء أكان ذلك بتقديم مجلة « الأمـة » أم كتـاب « الأمة » على حدٍ سواء .

فعلى الرغم من أن أرقام الطباعة قفزت قفزات فاقت كل الحسابات المتوقعة خلال عمر المجلة الذي لا يزال بسيطاً ، ما زالت الرسائل تردنا من أكثر من بلد إسلامي تطلب مضاعفة العدد وزيادة الكميات ، ذلك أن الكميات المرسلة تنفد من السوق منذ اليوم الأول لنزولها ، وأن المدن الكبرى غالباً ما تستأثر بالكمية المرسلة بأجمعها ، ونحن إزاء ذلك لا نملك أية قدرة على التصرف ، وقد استنفدنا جهدنا وإمكاناتنا المتاحة إلا أن يشاء الله أمراً آخر ويجعل بعد عسر يسراً ...

ولعلنا لا نبوح بسر إذا قلنا : إن بعض ما صدر من سلسلة كتاب الأمة قد طبع ثلاث طبعات حتى الآن ، ومع ذلك لم يغط الحاجة ، ولم يف بالمطلوب .

ولا شك أن الإقبال على القراءة ، ومتابعة عملية الاطلاع إنما يعتبر من بشائر الخير وعلامات الصحة في حركة المد الإسلامي ، على الرغم من كل ظروف القهر وصور المطاردة والاضطهاد التي من أول أهدافها القضاء على المناخ والتوجه الثقافي للأمة المسلمة ، ذلك أن القراءة لم تعد بالنسبة للمسلم لوناً من الترف ، أو حلاً لمشكلة الفراغ ، وإنما هي مسؤولية شرعية واستجابة لخطاب التكليف في قوله تعالى : ﴿ اقـرأ ﴾ ، وغذاء فكري لا تستقيم الحياة بدونه ، إلى جانب القدرة على التمييز وحسن الاختيار ، ففي السوق الثقافية سيل من الكتب ، فيه الغث وفيه السمين ، لذلك تبقى المشكلة في حسن الاختيار ، ومن ثم القدرة على الانتفاع من هذا الاختيار تحت عنوان : [اقرأ ما ينفعك ، وانتفع بما تقرأ] .

ومن هنا تتحدد مسؤولية وأمانة القيادات الثقافية والفكرية في تقديم كل نافع ومفيد في مجال الكلمة المكتوبة والمسموعة والمرئية ، وتتجدد مسؤولية القادرين في العالم الإسلامي على إعطاء القضية الثقافية ما تستحق من الدعم المعنوي والمادي .

ونعود إلى القول : إن زيادة الإقبال على القراءة والاطلاع التي نلحظ آثارها على أكثر من مستوى يعتبر مؤشراً على عودة المسلمين إلى الحياة في مناخهم الثقافي ليبدأوا رحلة العودة إلى الإسلام بعد ذلك الجنوح والانسلاخ عنه الذي ما زلنا نعاني من آثاره ، فتكون النهضة بعد الكبوة ، والرشد بعد التمييز ...

مرة أخرى : معذرة إلى الإخوة القراء في طول العالم الإسلامي وعرضه ، الذين يطلبون إلينا الزيادة لعدم قدرتنا على الاستجابة في الظروف الراهنة ...

والله المستعان ■■

[طُبع من هذا العـدد : (٩٠٫٠٠٠) تسعون الف نسخة]

طبعت بمطابع الدوحة الحديثة - قطر

الأمـة
Al Ummah

اسلامية . شهرية . جامعة

تصدر في غرة كل شهر عربي عن

رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية

في دولة قطر

Al Ummah

An Islamic Monthly
on the inception of every Hijri month
Published by:
"Presidency of Sharia Courts & Islamic Affairs"
State of Qatar
Jamad Thani 1403 A.H.
March 1983 A.D.

المشرف العام

عبد الرحمن بن عبد الله آل محمود

President

Abdulrahman Abdulla Al Mahmoud

رئيس التحرير

يوسف عبد الرحمن المظفر

Chief Editor

Yousuf Abdulrahman Al Muzaffar

مدير التحرير

عمر عبيد حسنه

Editorial Director

Umar Ubaid Hasna

في هذا العدد

● كلمـــــة الأمـــــة ٤

● مهمـــات أساسيـــة
أمام الجامعـات الإسلامية .... الدكتور **أكرم العمري** ٨

● الشباب والفراغ (رؤية إسلامية) .... الدكتور **محمد أحمد العزب** ١٤

● فلسطينية تروي قصتها
في بيـــروت (شعـــر) .... **يوسف العظم** ١٧

● مقتطفـــات من تـــاريخ
البعثـــات التنصيرية (٢) .... الدكتور **نبيل صبحي** ١٨

● العقيدة وقضية الانحراف .... **محمد عبد الله السمان** ٢٤

● مـــع الله (شعـــر) .... **عبد الله الجيتاوي** ٢٧

● أمانـــة إعـداد القـــوة
بين السلف والخلـــف ... اللواء الركن **محمد جمال الدين محفوظ** ٢٨

● (اســــــتطلاع)
المستشفى الإسلامي الكبير .. وكلية المجتمع الإسلامي في الأردن
خطـــــوة على طـــريق تطـــوير
وسائل الدعوة الإسلامية .... **إسماعيل الكيلاني** ٣٣

● حديقـــة الأمـــة ٤٢

● من التاريخ (موكب أمـير) .... **محمد محمود عبد المجيد** ٤٤

صــورة الغلاف

■■ في فترة وجيزة لا تتجاوز سبع سنوات لحق جيش الإسلام الأول بمقتضيات عصره من حيث تكوين القوة الضاربة والتنظيم والتسليح على اساس ان تشكل القوة الضاربة للجيش من الفرسان .

وكان الردع هو جوهر « الاستراتيجية » الحربية للجيش الإسلامي ، وذلك بإيقاع الرهبة في قلب العدو وإخافته من عاقبة عدوانه على المسلمين تطبيقاً للتوجيه القرآني :

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَا اسْتَطَعْتُم مِن قُوَّةٍ وَمِن رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ... ﴾ .... (ص:٢٨) ■■

□ الغلاف بريشة : الفنان عصـام عـزوز □

التحرير والإدارة
Editorial Offices & Administration

هـاتـف : (بدالة) ٤١٧٥١٠	Tel.: (PABX) 417510 DOHA
رئيس التحرير : ٤١٠٠٢٢	Chief Editor 410022
مدير التحرير : ٤١٥٨٣٠	Editorial Director 415830
القسم الفني : ٤٣٢٨٨٧	Editing Staff 432887
هيئة التحرير : ٤١١٣٠٠	Editor Staff 411300
تلكس : ٤٩٩٩ الأمة د هـ	Telex: 4999 Al Ummah DH
برقيـاً : الأمة الدوحة	Cables: Al Ummah DOHA
ص ب : ٨٩٣ الدوحة قطر	Mailing Address: P O Box 893 DOHA QATAR

المراسلات
ترسل باسم رئيس التحرير

الإعلانات
يتفق بشأنها مع الإدارة

ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه

ثمن النسخة

قطر	٣ ريالات	لبنان	١٥٠ قرشا
السعودية	٣ ريالات	مصر	١٥٠ مليما
الامارات	٣ دراهم	ليبيا	٢٠٠ درهم
عمان	٢٠٠ بيسة	السودان	١٥٠ مليما
البحرين	٢٠٠ فلس	تونس	٢٠٠ مليم
الكويت	٢٠٠ فلس	الجزائر	دينارا ن
العراق	٢٠٠ فلس	المغرب	درهمان
اليمن الشمالي	١٥٠ فلسا		
الأردن	١٥٠ فلسا		
اليمن الجنوبي	١٥٠ فلسا		
سوريا	١٥٠ قرشا		

○ في باقي دول آسيا وافريقيا نصف دولار امريكي او ما يعادله
○ في الامريكيتين واوربا واستراليا وباقي دول العالم دولار امريكي او ما يعادله

الاشتراك السنوي

للأفراد
○ في قطر ٣٠ ريالاً قطرياً
○ في الدول العربية والآسيوية والافريقية : ٣٥ ريالاً قطرياً أو ١٠ دولارات امريكية أو ما يعادلها .
○ في الامريكيتين واوربا واستراليا ١١ دولاراً امريكياً أو ما يعادلها

للدوائر الحكومية والشركات والمؤسسات
○ في قطر : ٧٥ ريالاً قطرياً
○ في الدول العربية والآسيوية والافريقية : ٨٠ ريالاً قطرياً او ٢٢ دولاراً امريكياً
○ في الامريكيتين وأوربا واستراليا : ٢٥ دولاراً امريكياً أو ما يعادلها

Annual Subscription

— For countries in: North America, South America, Europe and Australia: US $ 25
— For all other countries: US $ 22

■ ترسل الاشتراكات باسم مجلة الأمة ■

● فـن الخـط العـربي ...
واحـة المبدعين من جميع الأجناس ٤٦

● أفغانستان المسلمة : من سقوط بخارى إلى الغزو السوفييتي
حوار مع عبد رب الرسول سياف ٥٠

● (مـن عجائب المخلوقـات)
أطرف الحركات في دنيا النبات .... توفيق يوسف القيسي ٥٩

● عندما تتكلم الجـراح (شعـر) .... هدى عبد اللطيف ٦٤

● بطاقـة من قـــارىء ٦٥

● (رســائل جامعيــة)
وســائل الاتصال بالجماهـير ...
وأثرها في الشـعوب .... فاروق منصور ٦٦

● مكتبــة الأمـــة ٧٠

● البعد الأخلاقي في الإسلام
والعمل الإسـلامي اليوم .... محمد السعيد رزاز ٧٢

● شـؤون المسلمين في العـالم ٧٤

● بريــد الأمــة ٨١

● (الأســرة المسلمـة)
المرأة العاملة ومردودها الاقتصادي .... أم حسان الحلو ٨٤

● على هامـش الحـوار
حـول الأدب الإسلامي .... محمد حسن بريغش ٨٦

● تحزيف الكلم بضاعة الملحدين .... السيد مصطفى الجرف ٩٠

● مـع الصحافـة في العـالم ٩٢

● مسـابقة العـدد الثلاثين ،
وحل مسابقة العدد الثامن والعشرين وأسماء الفائزين ٩٤

● (خـواطر وأفكار)
الخمرة ... والفطرة ... والإنتاج .... محمد راجح جدعان ٩٦

التبشـير والاستعمـار وجهـان لعملة واحدة

■ يقول « نيل » في كتابه : حمل « اسطول فاسكودي جاما » معه مجموعة من رجال الدين النصراني ، ومن الواضح في السجلات التاريخية أن الذين قاموا بهذه الرحلات الاستكشافية : الاستعماريون والحكام الغربيون الذين ساعدوهم على تحقيق ذلك ، كان لهم غايتان كبيرتان :

١ - إيصال نور الإنجيل الحقيقي إلى شعوب غير معروفة كانت تعيش في الظلام .

٢ - والأمر الأهم من وجهة نظر تلك الحقبة التاريخية هو الاتصال بالكنائس النصرانية التي كان يعتقد بوجودها في تلك البلاد لإقامة حلف عالمي كبير بين المؤمنين يمكن بواسطته في النهاية سحق قوى العالم الإسلامي .. ؟!

................(ص:١٨) ■

المستشفى الإسلامي الكبـير

■ يأتي إنشاء المستشفى الإسلامي الكبير في عمان ليحقق لوناً من التكافل الاجتماعي الإسلامي حيث كفالة المريض المحتاج في توفير العلاج والبيئة المناسبة التي تساعد على شفائه : ويقدم الخدمات الإنسانية للمرضى بشكل عام ، ويكون وسيلة للتدريب على المعاني الإسلامية في تحقيق التكافل كما أراده الله عز وجل (ص:٣٣) ■

أطـرف الحركـات في دنيـا النبـات

■ ما زال عامة الناس يجهلون من أسرار النبات وعظيم القدرة الإلهية فيه الشيء الكثير ، وبقدر الاستمتاع والسعادة التي تشيع فينا عند تتبع طرائف الحيوان ، ومعرفة غريب عاداته وطباعه ، تكون الدهشة والاستغراب عند التعرف على ما في دنيا النبات من أسرار وخفايا كذلك ، وسبحان الله الذي أحسن كل شيء خلقه .... (ص:٥٩) ■

الإخراج الفني مجدي نجيب

وكلاء التوزيع

البلد	اسم الوكيل وعنوانه	
قطر	□ دار الثقافـة	ص.ب ٣٢٣ الدوحة
	□ الشـركة المتحـدة	
الكويت	لتوزيع الصحف والمطبوعات	ص.ب ٦٥٨٨ الكويت
الإمارات	□ شركة اكسفورد للتوزيع	ص.ب ٧١٢٩ ابوظبي
»	□ مكتبـة دبي للتوزيع	ص.ب ١٥٢٦ دبي
البحرين	□ دار الهـلال	ص.ب ٢٢٤ المنامة
عمان	□ المؤسسة العربية للتوزيع والنشر	ص.ب ١٠١١ مسقط
السعودية	□ مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان	ص.ب ١٤٠٥ الرياض
»	□ مؤسسة الجريسي للتوزيع	ص.ب ٨٠٧٠ جدة
»	» »	الظهران
لبنان	□ مؤسسة الجزيرة للخدمات	
	والتوزيع بيروت - لبنان	ص.ب ٧٣٨٥ بيروت
الأردن	□ وكالة التوزيع الأردنية	ص.ب ٣٧٥٠ عمان
»	□ مكتبة دار الارقم	ص.ب ٩٢٦٢٨٧ عمان
السودان	□ دار التـوزيع	ص.ب ٣٥٨ الخرطوم
المغرب	□ سـبريس	ص.ب ٨٠ - ٧٠ زنقة سجلماسة الدار البيضاء
اليمن	□ مؤسسة سبا العامة للصحافة والأنباء	ص.ب ٨٠٨ صنعاء
مصر	□ شـركة توزيع الأخبار	ص.ب ٧ القاهرة
تونس	□ الشركة التونسية للتوزيع	ص.ب ٤٤٠ تونس

Distributing Agents

ماليزيا	MUSLIM YOUTH MOVEMENT OF MALAYSIA,	KUALALUMPUR 2207, MALAYSIA
امريكا	THE ISLAMIC CENTRE OF DETROIT,	15571 JOY ROAD, NEAR GREEN FIELD ROAD, DETROIT, MICHIGAN 48228, U. S. A.
»	MUSLIM STUDENTS ASSOCIATION IN — U. S. A. AND CANADA,	P. O. BOX NO. 38, PLAIN FIELD, INDIANA 46168, U. S. A.
انجلترا	THE MUSLIM INFORMATION SERVICE, 233 SEVEN SISTERS ROAD,	LONDON N4 ENGLAND
»	M. E. PUBLICATION LTD.	85 BIGHTON ROAD, COULSDON, U. K.
فرنسا	HACEN LIBRARY,	131 RUE DE CHARENTON 75012 PARIS, METRO GARE DE LYON, FRANCE.
»	MR. EL ALLAS AWAD,	5 ALLES WATTSAU, 952000 SARCELLES, FRANCE,
اليونان	HELLENIC DIST. AGENCY,	P. O. BOX NO. 315 ATHINA, GREECE
بلجيكا	ASSALAM SPRL. 196 BLD. M.,	LEMONNIER 1000 BRUSSELS. BELGIUM

كلمة الأمة

ألف عام من العطاء العلمي

□□ احتفل الجامع الأزهر في السادس والعشرين من جمادى الأولى ١٤٠٣هـ الموافق للحادي عشر من آذار (مارس) ١٩٨٣م بمرور ألف عام على مسيرته العلمية وحياته الثقافية الحافلة بألوان المعرفة والعلوم الإسلامية ، والجهاد ومقاومة المحن الداخلية والاستعمار الخارجي ، والعطاء العلمي المستمر ...

إن الأزهر والزيتونة والقرويين والأموي معالم ثقافية ، وحصون فكرية تعني في حياتنا الكثير ، وتعني في تراثنا الشيء الكبير ، تعني في حضارتنا : الشموخ ؛ وفي واقعنا : الأصالة والامتداد ؛ فالجيل المسلم اليوم يستأنف طريقه إليها من جديد ليصل ما انقطع من تاريخه ، ويتابع ما توقف من حضارته ، وهذا الجيل سوف يكون قادراً على تمثل رسالة الأزهر ، ولا يرضى أن تمارس عليه العمالة الثقافية التي تقوده بالضرورة إلى العمالة السياسية ، فيسقط فريسة الغزو الثقافي بشتى أسمائه وأشكاله ...

وترجع مكانة الأزهر إلى الدور الذي اضطلع به وأداه لأكثر من ألف سنة في التاريخ الإسلامي من الحفاظ على العلوم الإسلامية وحماية الثقافة العربية الإسلامية ولغة القرآن ، وكونه مقصد الطلاب والدارسين من كل البلاد الإسلامية ، ويمكن اعتباره إلى حد بعيد من المؤسسات الوحيدة الفريدة التي استطاعت الاستمرار ، رغم عوادي الزمن ، والاحتفاظ بالخيط المتصل للوحدة الثقافية ، والحياة الفكرية للأمة المسلمة ، التي تعتبر المصدر الوحيد للوحدة الإسلامية السياسية والمعبِّر عنها .

ويمكن أن نعتبر الأزهر بشموخه التاريخي وعطائه الثقافي خير دليل على أن المستعمر قد يكون قادراً على إسقاط وإلغاء المؤسسات السياسية ، وتحطيم أشياء الأمــة ، لكنه يبقى عاجزاً عن إسقاط المؤسسات الفكرية ، واقتحام الحصون الثقافية ، والنيل من عالم الأفكار والعقيدة .

ولقد كان الأزهر هو المنهل الذي حقق الحصانة الثقافية على الرغم من الأعاصير ورياح السموم التي كانت ولا تزال تهب عليه بين الفينة والأخرى مستهدفة تذويب الأمة والقضاء على أصالتها وذاتيتها ، وعلى الرغم من عدم قدرته الكافية على تطوير وسائل وأساليب العملية التعليمية في بعض الأحيان ، وعلى الرغم أيضاً من عمليات الإذلال المقصودة التي كانت تمارس عليه لإسقاطه من ساحة الاهتمام الثقافي وافقاده القدرة على التأثير .

ولسنا الآن في هذه العجالة بسبيل استقصاء الكلام عن تاريخ الأزهر وما قدمه للأمة المسلمة من علماء أعلام ، كانوا معالم بارزة وشواهد ناطقة على قدرة الإسلام على العطاء المستمر في تاريخه الطويل ؛ ولا عن المكتبة الأزهرية ومساحتها في نطاق المكتبة الإسلامية عامة ، حتى ليمكننا القول : إن المكتبة الأزهرية تكاد تكون هي المكتبة الإسلامية بكل أبعادها وجوانبها المتعددة إلى حد بعيد ، التي كانت ولا تزال تشكل المراجع الكبرى للثقافة الإسلامية ؛ ولا نقصد بالمكتبة الأزهرية الاقتصار على مؤلفات علماء الأزهر من أساتذتنا وعلمائنا في مصر ، **وإنما نقصد أننا لا نجد مؤلفاً ذا قيمة وأهمية ، ولا عالماً ذا دراية وفقه في العالم الإسلامي إلا وللأزهر من ثقافته نصيب ، سواء أكان ذلك في التلمذة على علمائه أم في الرجوع إلى مؤلفات المكتبة الأزهرية .**

والتحصين الثقافي

وقد لا يكون غائباً عن ساحة الرؤية والمشاهدة اليومية المكانة التي يشغلها الأزهر في الحياة الثقافية الإسلامية والمؤسسات العلمية ، وفي مجالات العلم والإعلام والوعظ والإرشاد . فالرحلات العلمية مستمرة ، طلاب العالم الإسلامي في طريقهم إلى الأزهر ، وعلماء الأزهر في طريقهم إلى العالم الإسلامي في عملية أخذ وعطاء تتحدد على أساسها المسؤوليات الجسام لمثل هذه القيادة الثقافية ، وأهمية وخطورة الدور والموقع الذي يحتله الأزهر في العالم الإسلامي ...

لقد كانت المساجد في تاريخ المسلمين الطويل هي الربط التي تنطلق منها المواجهة الثقافية والمواجهة العسكرية على حد سواء ، وتخرج منها حركات التحرير والمقاومة للاستعمار وجيل الاستعمار ، لذلك كانت عساكر المستعمر إبان الاحتلال ، وسواعد المستعمر زمن الاستقلال أول ما تقصد المساجد ، تهدم بناءها وتلغي رسالتها ...

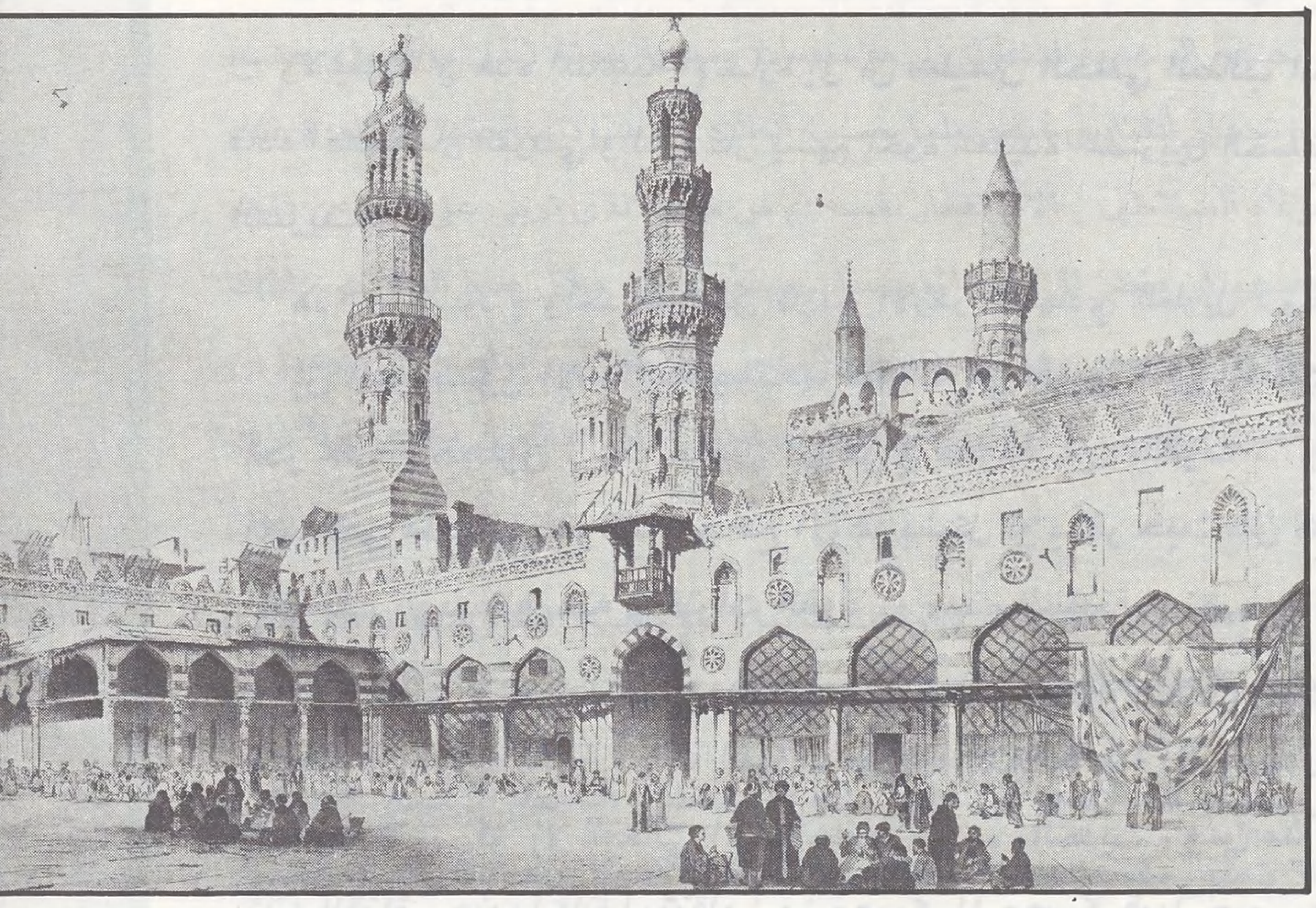

ولا بأس هنا ، وبهذه المناسبة ، من تقديم أنموذج واحد فقط لجهاد الأزهر في تاريخه الطويل : **إبان الحملة الفرنسية ، دخل نابليون القاهرة عام ١٧٩٨م واستدعى علماء الأزهر ، وألف لهم ديواناً يشرف على شؤون القاهرة وحكمها ، وهذا الديوان كان يتكون من عشرة علماء ، على رأسهم الشيخ عبد الله الشرقاوي ، شيخ الجامع الأزهر ، في محاولة مبكرة من نابليون لاحتواء وتوظيف الزعامة الشعبية المتمركزة في الأزهر**

لكن الممارسات الاستعمارية ، والضرائب الباهظة ، والظلم الواقع على المسلمين جعلهم يثورون على الحكم الفرنسي في العام نفسه في ثورة عارمة كان قادتها يعسكرون في الجامع الأزهر ، يخططون لها ويوجهون ، وكان الجنرال « **ديبوي** » في هذه الفترة حاكم القاهرة ، فلما حاول الهجوم عليهم بفرسانه انقضوا عليه وقتلوه ، وقتلوا معه بعض الجنود ... وفي الفترة نفسها كان الجامع الأزهر يزخر بالمجاهدين الثائرين الذين بلغ عددهم فوق خمسة عشر ألف مجاهد ، فلما شاهد الفرنسيون هذه الثورة العارمة تمركزوا فوق تلال القلعة بمدافعهم ، وسلطوها على الأزهر والأحياء المجاورة ، ويصف ذلك « **الجبرتي** » المؤرخ بقوله :

ألف عام من العطاء العلمي

ضربوا بالمدافع البيوت والحارات ، وتعمدوا بالخصوص الجامع الأزهر ، وصوبوا عليه المدافع ، وبعدها دخل الفرنسيون بخيولهم صحن الجامع الشريف ، وولجوه من بابه الكبير ، وداسوا فوق أرضيته بالنعال ، حاملين أسلحتهم وبنادقهم ، متفرقين في أروقته ، وربطوا خيولهم بالقبلة عابثين بحرمة الجامع ، ولم يراعوا في هذا شعور المسلمين ، وامتدت أيديهم إلى كل ما يمكن أن ينهبوه داخل الأزهر ، وعاثوا فساداً في بيت الله ، ونهبوا الأمتعة والكتب والأوراق والمحابر ، ودشتوا على الأرض الكتب التي بالمكتبة والمصاحف التي تحتويها ، وسكروا محتسين الخمر داخل هذا البيت المقدس ، وباتوا فوق أرضيته عابثين بمشاعر المسلمين من حولهم ، وقتلوا في هذه المعركة حوالي أربعة آلاف مصري متناسين أن من دخل المسجد فهو آمن ...

وألقى نابليون القبض على خمسة من كبار علماء الأزهر ، وأودعهم الأسر ، ويقال : إن نابليون بعد ثورة الأزهر أعدم ستة من خيار علمائه في ساحة القلعة رمياً بالرصاص ...

ولا يفوتنا في هذه المناسبة الإشارة إلى أن **سليمان الحلبي الطالب السوري** الذي قتل الجنرال « **كليبر** » أحد قادة الاستعمار الفرنسي والذي كان يسيم إخوة العقيدة المصريين الخسف والهوان ، كان أحد الدارسين في الأزهر الشريف ...

هذا أنمـــوذج واحد فقط من تاريخ الأزهر الجهادي الطويل ، وحسبنا أن نقول هنا :

إن الحصـــون الإسلامية جميعها سقطت على طريق الغزو التتري ، وكانت المواجهة وسقوط التتار عند آخر هذه الحصون ، عند حصن الأزهر في معركة عين جالوت ... وإن حركات التحرر والتحرير في العالم الإسلامي مدينة بوجودها للجامع الأزهر بشكل أو بآخر حيث كان كثير منها يلجأ إليه ويحتمي به في حالات الضعف ، وينطلق منه في فترات القوة ... وهذه الحقيقة لم تغب عن ساحة الصراع ومواجهة الاستعمار لحظة واحدة ، ولا زالت منابر الأزهر والأموي وغيرهما من مساجد العالم الإسلامي شواهد ناطقة على أنها الملاذ الوحيد للتعبئة الروحية والمادية ، يلجأ إليها الزعماء والقادة لمخاطبة الأمة وتحريضها على قتال المستعمر حيث الاستجابة الشعبية لا تتحقق إلا للمعاني الإسلامية في القديم والحديث ، **ومن منا لا يذكر بعض علماء الأزهر وجهادهم في مدن القناة ، عندما كانوا يتنقلون من معسكر إلى معسكر قبيل حرب رمضان وفي أثنائها لرفع معنويات الجنود وشحذ هممهم ، وبيان أحكام الجهاد وثواب الاستشهاد في سبيل الله ، الأمر الذي ظهرت آثاره الكبيرة في المعركة والغلبة على يهود برغم ما يمتلكون من أسلحة الفتك والدمار .**

والذي يقلب أوراق جهاد الأزهر وقيادته لحركات التحرر ومقاومة الاستعمار وعربدة المستعمرين وعبث تلامذتهم ، يرى بوضوح صورة المسجد الأقصى الأسير ، ويقرأ تاريخ جهاده الطويل ، ويرى وحشية الصليبيين وبركة الدم التي سالت لسبعين ألف مسلم ذبيح من ضحايا الصليبية ، أما الرياح اليهودية الصهيونية الحاقدة النتنة التي تهب على الأقصى وتحاول أن تصيب بشواظها الأزهر وبقية المساجد الإسلامية ، فحدث عنها ولا حرج ، وما خبر حريق

والتحصين الثقافي

الفرنسيين للأموي بدمشق عنا ببعيد ...

أفلا يحق لنا بعد هذا كله أن نعتبر أن العدوان على المسجد في التاريخ الإسلامي ، كان ولا يزال هو المؤشر الحقيقي والدائم للعدوان على هذه الأمة ، في عقيدتها وشريعتها ، قال تعالى :

﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ ﴾ (التوبة : ١٧) .

ولا شك عندنا أن الحصون الثقافية والمؤسسات العلمية والفكرية قد تعتريها فترات من المرض والركود والقصـــور عن أداء دورها المنوط بها كاملاً ، فيسودها الجمود والتقليد ، ويقتصر دورها على شرح المختصرات ، واختصار الشروح ، وتتوقف فيها عملية الإبداع على المستوى العلمي لأكثر من سبب ...

وقد تتحكم ببعض خريجيها صفات العقوق لرسالتها ، والشذوذ عن منهجها ، والنكران لعطائها فيظهرون وكأنهم من النبات الغريب في جسمها ، والنوافذ التي لا تتوفر للناظر فيها الصورة الصحيحة والحقيقية للأمور ، كما قد تطغى عليها في بعض الفترات التاريخية الصفة الرسمية فتنقلب إلى مؤسسات رسمية بحتة تبدل موقعها ويصبح همها صناعة المبررات وتقديم المسوغات ، وتجهيز الفتاوى وتفصيلها حسب الطلب ، ويسود ساحتها المنظورة غثاء من فقهاء السلاطين الظلمة ، سواء أكان هؤلاء السلاطين : الاستعمار نفسه أم من جيله الذي تربى على عينـه ، فيعم الضلال والتضليل ، ومن هنا قد يحلو لبعضهم أن ينظر إلى هذه المؤسسات ويقوّمها من خلال هذه الفترات ، لذلك تأتي الأحكام قاسية انفعالية تقود صاحبها إلى التعميم ، وهذا ضرب من البخس والتطفيف ، خاصة إذا عرفنا أن مثل هذه الفتاوى والمسوغات محكوم عليها مسبقاً بالحس الإسلامي الصادق ، ومعزولة عن التأثير في الأمة ، ولا تزيد صور الظلم إلا خبالاً وتخبطاً ...

ولقد تنبه أسلافنا إلى هذا الأمر مبكراً ، فأوقفوا على المساجد الأوقاف الكثيرة ، وحبسوا الحبوس الطائلة حتى تتمكن من المحافظة على استقلاليتها ، ولكي لا تتأثر بأهواء وآراء من ينفق عليها ، وتكون طوع أمره .

ولابد لنا ونحن نذكر فتاوى بعض علماء السلاطين أن نذكّر بفتوى سلطان العلماء الشيخ العز بن عبد السلام رحمه الله التي كانت ولا تزال تعتبر مفخرة العلماء العاملين عندما وقف في وجه الحاكم الظالم في عصر المماليك ... ذلك أن الأمة المسلمة لا تزال قادرة على التمييز بين الفتاوى الرسمية التي تأتي مسايرة للأهواء وتولد ميتة والفتاوى الإسلامية التي لا تنقطع حياتها ولا ينضب عطاؤها ...

وبعـــــــد :

فتحيـــة للأزهر ، وتحية لعلمائه العاملين ، ونرجو الله له أن يبقى مركزاً للثقافة ومنجماً للعلم والإشعاع الحضاري ، ومعقلاً للجهاد وصناعة كتائب المجاهدين ... والله ولي المؤمنين □□

القسم الأول

مهمات أساسية

■■ لا شك أن المهام التعليمية في الجامعات الإسلامية تمر بظروف صعبة ، فأمامها مهمة خطيرة هي :

تكوين هيئة تدريس جامعية تكفي لسد احتياجات التعليم الإسلامي ، وإعادة صياغة أو تأسيس العلوم التربوية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية في ظل النظرة الإسلامية الكلية للكون والحياة والإنسان ، وتقديم الأدب العربي المعاصر ونظرياته النقدية في إطار إسلامي ، وعرض الدراسات الإسلامية الشرعية بالاستفادة من الوسائل التعليمية المتقدمة ، وبروح تمس المشاكل المعاصرة ولا تغيب عن الحاضر متخلية عن معالجة المشاكل المعاصرة ، لتعالج مشاكل القرن الثاني والثالث الهجريين ، وبذلك تمضي في متاهات تستنفذُ طاقاتها دون جدوى ، ودفع هذه الدراسات في مسارات واقعية ، فلا ينبغي أن يوغل علم العقيدة في مهاجمة مدارس الكلام والمنطقين والفلاسفة الذين كان لهم دور في القرون الأولى متخلياً عن نقد الفلسفات الحديثة والتيارات المعاصرة ، وبذلك يغرق الطلبة في معارك وهمية ، تشبه معركة دونكيشوت مع الطواحين ، حتى إذا ما واجهوا المعركة الحقيقية أحسوا بالإخفاق والعجز لأنهم لا يمتلكون « الأسلحة اللازمة » .

إن التركيز على عقيدة التوحيد ينبغي أن يأخذ الحيز الأكبر بدل استعراض جزئيات من مقالات الفرق المنحرفة والتي لم تعد مطروحة في ساحة الفكر المعاصر ■■

إن مواجهة الواقع وتلبية احتياجاته من أهم مستلزمات التعليم الإسلامي في الوقت الحاضر ، ليبتعد عن الدوران في حلقات مفرغة ، وليلبي متطلبات التنمية في العالم الإسلامي ويقودها .

ومن المهام الأساسية أيضاً :

وضع استراتيجية للدراسات الإسلامية وللثقافة الإسلامية ترتكز على ما يلي :

١ ـ دراسة ماضي وحاضر الثقافة الإسلامية ، دراسة نقدية لاستجلاء مواطن القوة والضعف ، والإفادة من الإيجابيات والتخلي عن السلبيات .

٢ ـ دراسة خصائص الثقافة الإسلامية ، ومدى ملاءمة طرق التدريس المعاصرة لها .

٣ ـ مراعاة مبدأ تراكم المعرفة في النتاج الحديث ، وتحديد مدى توافر الأصالة والمعاصرة فيه .

ولا يتم ذلك إلا بإيجاد حركة نقدية واعية وواسعة تعين على التقويم ، وترصد المسيرة الثقافية وتبين مدى تطابقها مع الاستراتيجية المرسومة .

٤ ـ الإفادة من تكنولوجيا التعليم على نطاق واسع في التعليم الإسلامي ومراكز البحوث الإسلامية .

٥ ـ وضع ضوابط محددة للانفتاح على الثقافات العالمية للاستفادة من تجربة المجتمع الإسلامي الأول في مواجهة الحضارات العالمية .

المهمة الأولى

لعل من المفيد إلقاء نظرة على بعض هذه المهمات الخطيرة دون الدخول في تفاصيل كثيرة تحتاج إلى دراسات مستقلة ، وتشترك فيها لجان متخصصة ، فالمهمة الأولى التي أشرت إليها ، وهي : **إيجاد هيئة تدريس تتمكن من تلبية احتياجات التعليم الإسلامي** ، تعتبر من أخطر المهام ، خاصة إذا لاحظنا ما تعانيه

بقلم :

أكرم ضياء العمري

أمام الجامعات الإسلامية

الجامعات الإسلامية - على قلتها في العالم الإسلامي - من نقص كبير في المتخصصين في الدراسات الإسلامية .. وهي مشكلة تواجه التعليم العام كله حيث النقص في أعداد المعلمين والمدرسين والأساتذة الجامعيين ، **ففي الوقت الذي يتوفر في البلاد الأوروبية والاتحاد السوفييتي أستاذ لكل ثلاثة عشر طالباً ، وفي أمريكا اللاتينية أستاذ لكل أحد عشر طالباً ، وفي البلاد الآسيوية أستاذ لكل خمسة عشر طالباً ، وفي أفريقيا أستاذ لكل ستة عشر طالباً ، يوجد في البلاد العربية أستاذ لكل تسعة عشر طالباً ، فهي أقل المناطق قدرة على توفير الأساتذة ، وتقل النسبة كثيراً إذا جئنا إلى التعليم الإسلامي .**

وهذا يتطلب مجهوداً كبيراً لسد النقص الحالي الذي يؤثر على مستوى التعليم في بلادنا من ناحية ، ولمواجهة تضاعف السكان في البلاد العربية والعالم الإسلامي بعد ثمانية عشر عاماً حيث يقدر **أن عدد السكان في البلاد العربية وحدها سيصل إلى مائتي مليون نسمة سنة (٢٠٠٠م) في حين أنه الآن مائة وخمسون مليون نسمة** ، ومعنى ذلك أننا نحتاج خلال عقدين فقط أن نزيد أعضاء هيئة التدريس إلى أكثر من الضعف ، لسد حاجة المستقبل القريب ، فهل أعددنا للأمر عدته أم سيزيد العجز وترتفع نسبة تفوق الآخرين علينا ؟؟

المهمــــة الثانيـــــة :

وهي : **إعادة صياغة مناهج العلوم الاجتماعية ، من تاريخ واجتماع واقتصاد وسياسة وتربية وعلم نفس ، وكذلك الأدب ونظرياته النقدية وفق مبادىء الإسلام ..** فلا شك أن الحضارة الأوروبية قطعت شوطاً واسعاً في هذا السبيل ، ولا يمكن البدء بمرحلة تأسيس من الصفر ، **فليس كل نتاج الحضارة الغربية في هذا السبيل خطأ وباطل ، خاصة ما يرتكز على الكشوف الطبيعية والتجارب المختبرية** ، بل إن الفلسفة التي تطبعه والروح المهيمنة عليه بعيدة عن الإيمان بالله عز وجل ورسالاته ، ولذلك فقد عبرت عن المهمة « **بإعادة صياغة** » بدل « **تأسيس** » .

ولا شك أن وضع الخطط والبرامج التفصيلية لإقرار ما يمكن إقراره ، وإبعاد ما يلزم إبعاده يحتاج إلى اللجان المتخصصة في كل علم : وأن الأقسام المتخصصة في الجامعات الإسلامية ينبغي أن تنهض لحمل هذه الأعباء ، فقسم التربية يسعى إلى تطور نظرية تربوية إسلامية تنبثق عن فهم الكتاب والسنة ، واستلهام تراث الفكر التربوي الإسلامي مع الإفادة من المعطيات السليمة للنظريات التربوية المعاصرة بعد صبغها بصبغة الإسلام ، فالنظريات التربوية الغربية انبثقت عن فلسفات مادية ، وتصورات علمانية ، ومعظم فلاسفتها من الماديين والعلمانيين .

ونظرة إلى واقع المجتمعات الغربية تكفل الحكم على معطيات التربية الغربية : التحلل الخلقي والإحساس « **بالضياع** » ، والرغبة في « **العدم** » ، وتصاعد « **الجريمة** » ، وتحدي « **القانون** » ، و « **العنف** » ، و « **شريعة الغاب** » في التعامل مع الآخرين .

وبعـــد : فهل نحتاج إلى تقويم للنظريات التربوية بعد أن ظهرت ثمارها المسمومة في عالم اليوم ؟!!!...

لقد اعتبر **فرويد** الإنسان عبداً للجنس الذي يتحكم في فكره ومشاعره وسلوكه ، ويكون محور نشاطه الخاص والعام .

واعتبر **ماركس** الاقتصاد هو محور هذا النشاط ، وكلاهما يتأثر بنظرية **داروين** عن أصل الإنسان والتي تهبط به إلى « **الحيوانية** » ، ولذلك فتغير مشاعره وفكره وسلوكه كلها ترتبط بهذه النظرية ، فهو إما أن يدور بنشاطه حول محور « **الجنس** » أو « **الاقتصاد** » .

أما نظرة الإسلام ففيها تكريم الإنسان بوصفه مخلوقاً عاقلاً مكلفاً ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ (الإسراء: ٧٠) ، وقد خلق ابتداءً بهذه الصورة ، ولم يتطور عن « **قرد** » **وبالتالي فله خصائصه المميزة في عالم الحيوان ، من روح وعقل ومما رتب عليه تبعات في هذه الدنيا ، أعظمها : الإيمان بالله وتوحيده ، وعبادته . إن أي سبر للآيات القرآنية والأحاديث النبوية مع الإفادة من الدراسات العلمية الحديثة سيمكن من تخليص هذه الحقائق العلمية في النفس والاجتماع والتربية من روحها الغربية العلمانية ، وجذورها الوثنية اليونانية ، ويمكن من بناء نظرية تربوية إسلامية مستقلة ، محكومة بالكتاب والسنة خاصة وأن لدينا تاريخاً علمياً حافلاً ، وتدريسياً جامعياً مبكراً ، وتقاليد تدريسية عريقة ظهرت في**

مهمات أساسية

الجامعات الإسلامية في عصور الإسلام الذهبية ، وضمتها المؤلفات التي كتبها أسلافنا ، مثل : سحنون في : (آداب المعلمين) والقابسي في : (الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين) والخطيب البغدادي في : (الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع) وابن جماعة في : (تذكرة السامع والمتكلم) ، وغيرها كثير ، مما يمكننا من تصور المفاهيم التربوية الإسلامية لنعمل على تطويرها مستفيدين من تجارب الفكر التربوي المعاصر بعد عرضها على المقاييس الإسلامية .

وكذلك فإن أقسام علم الاجتماع والاقتصاد والتاريخ مسؤولة عن صوغ النظريات الإسلامية في هذه المجالات ، فالمصطلحات العصرية وإن كانت جديدة لكن الكثير من مضامينها موجود في الإسلام ، وإبراز ذلك لا يحتاج إلا إلى **استقراء التراث** للوصول إلى المبادىء والنظريات ، فإذا كانت **نظرية استقلال السلطات** تنسب إلى « **مونتسكيو** » فإن **الإسلام أقر استقلال السلطة القضائية قبل « مونتسكيو » بأكثر من عشرة قرون ، وكان تعيين القضاة وقبول استقالتهم يتم من قبل الخليفة نفسه ، ولا يخضع لولاة الأمصار ، بل إن الخليفة نفسه لم يكن قادراً بعد تعيينهم على التدخل في شؤون القضاء وأحكام القضاة** ، وهذا الأمر يصدق على كثير من النظريات والمبادىء العصرية .

وقد ظهرت دراسات عديدة حول إعادة صياغة التاريخ الإسلامي والعالمي من منظور إسلامي ، والإفادة من مناهج النقد التي ألفها المحدثون تحت عنوان « **مصطلح الحديث** » فلا داعي لتناول هذا الموضوع الذي اتضحت أبعاده أكثر من بقية العلوم الأخرى مما يهيء للدخول في التفاصيل ووضع المناهج من قبل المتخصصين .

وأما ما يتعلق بتقديم الأدب العربي المعاصر ونظرياته النقدية في إطار إسلامي يجمع بين الأصالة والمعاصرة ، فنحن أمة لها تراث خصب يقدر أن يشدها إلى ماضيها ، ويكسبها شخصية متميزة في حاضرها ، ولكننا لم نعط التراث حقه من الدراسة ، ولم نسع بالقدر الكافي إلى نقده وتمحيصه وتقويمه ، ولم نبن على جذوره القوية حركتنا الأدبية والفكرية المعاصرة ، وربما بسبب ما أصاب حضارتنا العربية الإسلامية من ركود امتد قروناً طويلة لم تعد فيه تمتلك زمام المبادرة ، فتخلت عن مركز الريادة والقيادة ، وفتحت أجيالنا المعاصرة عيونها على حركة فكرية تقتبس من التيارات الأدبية والفكرية الغربية بنهم شديد ، وتقدم الغذاء الجديد بسمه ودسمه لملايين الجياع إلى الفكرة الجديدة ، والرأي المبتكر ، والعرض الجديد .. وكانت الحضارة الغربية قد وصلت الى ذروة الإنتاج العلمي والأدبي ، وتمخضت عن آلاف القصص والمسرحيات ، ومعطيات الفكر الأخرى مستفيدة من النمو والنضج المادي للمدنية الغربية التي اعتمدت على إحياء علوم الإغريق وفلسفاتهم في أواخر العصور الوسطى الأوروبية ، أي : في الفترة التي عرفت بعصر النهضة ، والذي يبدأ من القرن الخامس عشر الميلادي ، ويرى « **هومر** » أن عصر الإحياء سبق عصر النهضة ، وبدأ من القرن الثاني عشر ، وبعد الإحياء للعلوم ودراستها ونقدها حصلت الإضافات الضخمة ، واستفاد الأوروبيون من منهج البحث التجريبي عند المسلمين فجمعوا بين الرؤية الفلسفية والمنهج العلمي الإسلامي ... فولدت الحضارة الجديدة بمنهج بحث عملي إسلامي ، وروح فلسفية عادية مكتسية بغلالة شفافة من النصرانية ، سرعان ما نزعتها

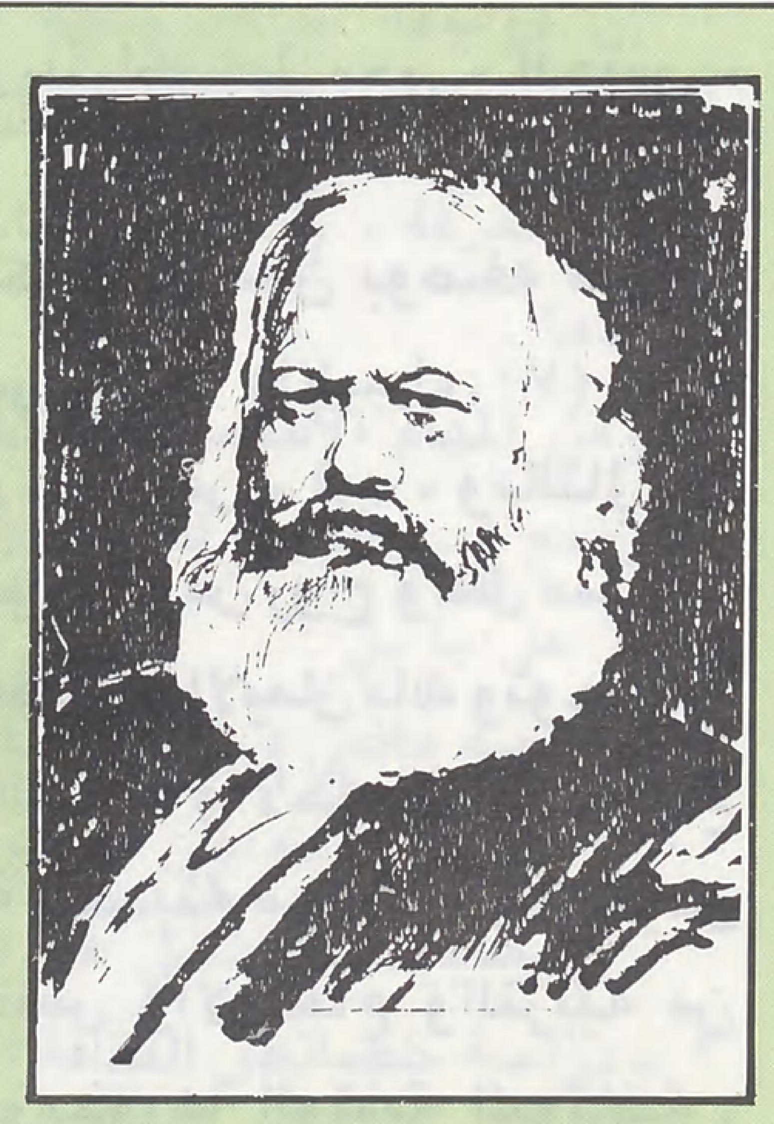

■ ماركس
التفسير المادي ■

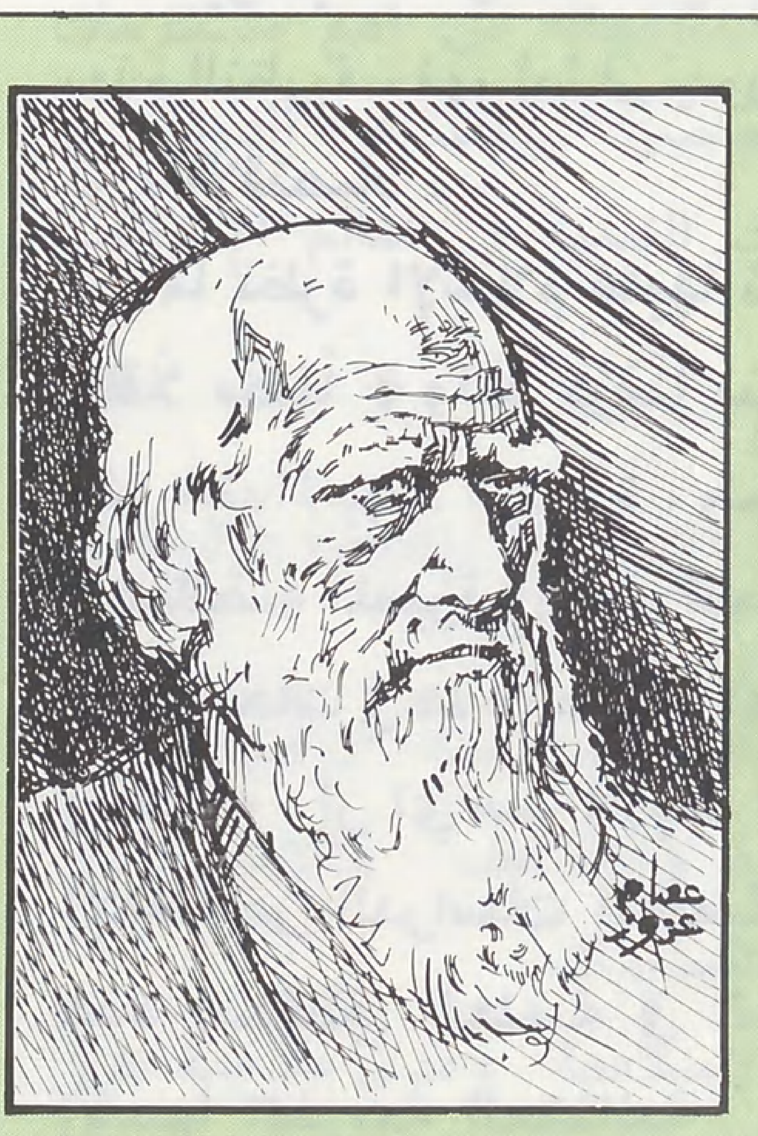

■ داروين
الأصل الحيواني للخلق ■

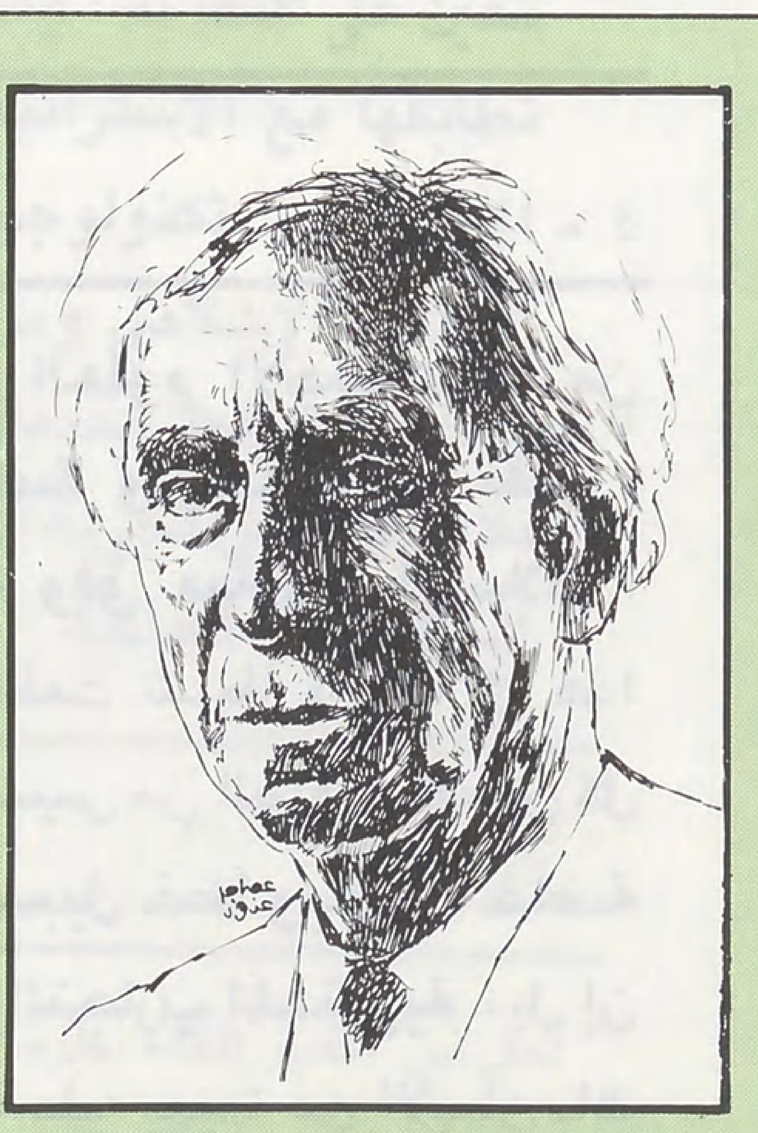

■ راسل
الحضارة الأوروبية وليدة الفلسفة اليونانية والمنهج العلمي الإسلامي ■

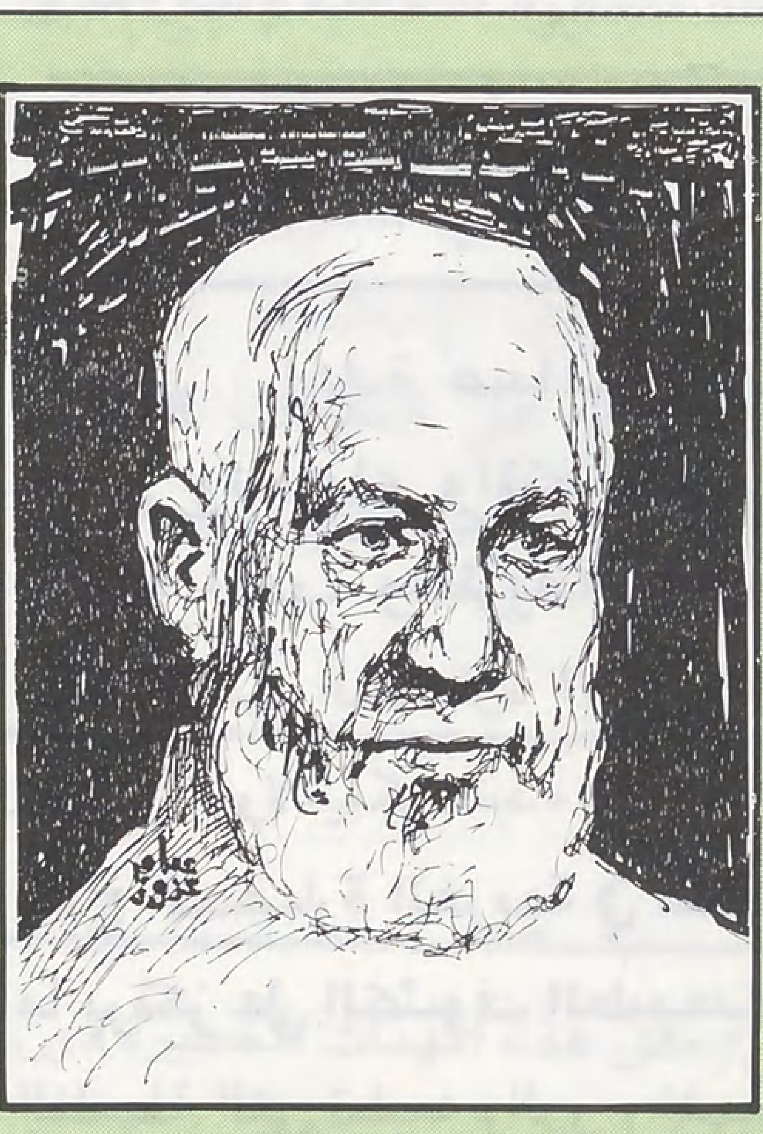

■ فرويد
التفسير الجنسي للسلوك ■

أمام الجامعات الإسلامية

■ مواجهة الواقع وتلبية احتياجاته من أهم مستلزمات التعليم الاسلامي في الوقت الحاضر ..

■ الركود الفكري والاجتماعي الطويل والتمزق السياسي والصراعات المختلفة أعاقت المسلمين عن اللحاق بالآخرين ، ومزقت الشخصية الاسلامية التي صارت تعاني من عقدة النقص تجاه الغربيين ..

فصبغت العلوم والآداب ، وخاصة في القرن التاسع عشر والعقود الأولى من القرن العشرين ، بصبغة مادية معادية للدين .

لقد أوضح الفيلسوف الانكليزي « **برتراند رسل** » هذا الامتزاج بين الرؤى الفلسفية اليونانية والمنهج العلمي الإسلامي ، وما ولده هذا الامتزاج من انبعاث المدنية الأوروبية الحاضرة[1] .

ولا شك أن التقدم العلمي والتكنولوجي الضخم الذي صاحبه تقدم أقل في مجالات العلوم الإنسانية التربوية والنفسية أثر على معطيات الفكر المختلفة ، كالمذاهب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والأدبية ، والاتجاهات النقدية ، ومقاييس التقويم ، والقيم الجمالية والفنية والخلقية تأثيراً عميقاً ، **واستمر الركود يخيم على دار الإسلام حتى أواخر القرن التاسع عشر حين ظهرت صيحات الإصلاح الأولى .. ولكن الركود الفكري والاجتماعي الطويل ، والتمزق السياسي ، والصراعات المختلفة أعاقت « دار الإسلام » عن اللحاق بالآخرين ، وتمزقت الشخصية الإسلامية التي صارت تعاني من عقدة النقص أمام التقدم الغربي الضخم ..**

وظهرت حركة نقل واقتباس في الثقافة والآداب دون تمييز ولا انتقاء ، وأقبل الجياع على مائدة دسمة حافلة لكنها مسمومة ، ولم يفطن معظمهم للسموم أمام حلاوة المذاق .. أما الذين فطنوا فلم يتمكنوا من سد الفراغ وتقديم طعام جديد إلا محاولات يسيرة لا تغني من جوع ، واستمرت العقود تتوالى ، وظهر الغثيان ، وعرف الكثيرون بأن الطعام مسموم ولابد من البديل ، والبديل هو في الثقافة الإسلامية والفكر الإسلامي والآداب الإسلامية ... ولكن الجذر الذي لم يرو منذ قرون إلا بالقليل اليسير يحتاج إلى أن يغذى ليقوى على حمل الشجرة الطيبة ، فكيف السبيل إلى ذلك ؟

كيف يمكن إيجاد زاد فكري يملأ الفراغ ، ويشبع الجياع ، ويكون بديلاً عن الشجرة الخبيثة ؟ إن العودة إلى الجذر ضرورة ولكن تركه ينمو نمواً هادئاً دون طفرات يحتاج إلى قرون ، **فهل يمكن أن نفيد من معطيات التقدم الإنساني ، ونفيد من تجارب الآخرين في رفده وتقويته ليحمل الشجرة الطيبة** ، ويلقي بالثمار النضيجة في وقت قريب ؟ **وهل يؤثر ذلك على أصالتنا وتميزنا** ؟

وإذا أردنا النفاذ إلى النماذج لئلا يختلف تفسير الرؤى العامة المطلقة ، فإنه **في نطاق الأدب ظهرت تحليلات عميقة للنفس الإنسانية بسبب نمو علم النفس بمدارسه المختلفة ، وخدم علم الاجتماع القصة والشعر بتعميق المضمون** ، ولا شك أن معطيات هذه العلوم ليست سلبية دائماً ، وإن ارتبطت بفلسفة هدامة ، **لكن كثيراً من الحقائق والتحليلات صحيحة ومحايدة ، شأنها شأن العلوم الرياضية والطبيعية** ، ويمكن الإفادة منها في تعميق مضامين الأدبيات الإسلامية : نعم ما المانع من الأشكال الفنية ، والمضامين العميقة في تصور النفس والكون ، وطرق الموضوعات الجديدة المتفقة مع بنائنا الفكري المتميز وثقافتنا الإسلامية الأصيلة ؟ ما المانع من الاقتباس المنتقى إذا كان صالحاً أياً كان مصدره ؟ ما المانع من الانفتاح على النتاج الإنساني العالمي مع الحفاظ على الرؤية الإسلامية والمقاييس الإسلامية ؟

هل نخشى على الأصالة ؟

لقد انفتح العلمانيون على الثقافة العالمية ، ونقلوها للجياع وملؤوا بها الفراغ ، ولا زالوا نشيطين في تعميق الاغتراب ، وإيجاد الانقطاع بيننا وبين جذورنا العربية الإسلامية .

ما الضرر في الإفادة من الخيال العلمي والرؤى المستقبلية عند أدباء العالم ؟ لقد تمكن « **ويلز** » من التنبيه إلى خطورة سيطرة الآلة على الإنسان ، **وتوقع ظهور الكمبيوتر وهيمنته**

■ إننا ندعو المفكرين والأدباء المسلمين للتفنن في الشكل والتعمق في المضمون، والجمع بين الأصالة والمعاصرة قبل فوات الأوان ..

على عالم المستقبل ، وذلك من أكثر من نصف قرن !

ما المانع من الإفادة في الشكل من الحلقات القصصية التي تبدو كل حلقة منها قصة كاملة ، وإذا أدخلت ببعضها شكلت قصة واحدة طويلة ، **وهو لون سبق إليه الكاتب الأمريكي « جون شتاينبك » صاحب قصة « أفول القمر »** ؟

ما الذي كان يمكن أن يحدث لو تم الانتقاء والاقتباس في الشكل ، وعمقت المضامين من تجارب الآخرين على أيدي أدباء مسلمين تربوا على معاني الكتاب الكريم والسنة المطهرة ، وتمكنوا من حيازة المستوى الفني العالي شكلاً ومضموناً ؟ ألا يسد ذلك الفراغ الذي ولده انحسار الحضارة الإسلامية ، وتوقف الإبداع في الحركة الفكرية عدة قرون ، ولو فعلنا ذلك هل كنا نعاني من الاغتراب الشديد ، والإحساس بالضياع ، وفقدان الهوية كما هو الحال في الجيل المعاصر الذي تسلم زمامَه دعاةُ الاغتراب ؟! ولا ندري ماذا سيكون حال الأجيال اللاحقة إن لم نتمكن من طبع نتاجنا الأدبي والفكري بطابع الأصالة والإبداع الفني ليتمكن من الوقوف أمام سبل أدب الاغتراب ؟ إنها دعوة إلى المفكرين والأدباء المسلمين للتفنن في الشكل ، والتعمق في المضمون ، والجمع بين الأصالة **والمعاصرة** قبل فوات الأوان .

أما ما يتعلق بوضع استراتيجية الثقافة الإسلامية من أجل مراعاة مبدأ تراكم المعرفة في النتاج الجديد حفاظاً على الطاقات ، ورغبة في الوصول إلى نتائج مثمرة تخدم القضية الإسلامية في هذا العصر ، فلابد أن يبنى ذلك على دراسة الواقع التاريخي للثقافة الإسلامية إلى جانب واقعها المعاصر .

فإلى أي مدى راعى المؤلفون المسلمون مبدأ الإضافة إلى المعرفة ؟

في القرون الهجرية الأربعة الأولى حيث تمثل عصر الازدهار الحضاري ، نجد ذلك في كثير من المؤلفات المبتكرة في شتى الحقول ، من لغة وأدب وتاريخ وفقه وأصول فقه وحديث وتفسير ... إلخ ، وفي العصور التالية يضعف الابتكار ، ويكثر التقليد والتكرار ، حتى إننا لا نكاد نلمس بوضوح مبدأ الإضافة العلمية من قبل اللاحق إلى السابق إلا في أعمال نادرة تظهر كوميض البرق في دياجير الظلام ، ومن ذلك الوميض : شروع **الحافظ العراقي** في إكمال بناء موسوعة السنة النبوية ، وذلك بإضافة الزوائد الحديثية على الكتب الستة ؛ حيث نهض بعمل كُتب الزوائد تلاميذه : **الهيثمي وابن حجر** ، حيث إن فكرة الإضافة العلمية والسعي إلى التكامل والتنسيق في الأعمال العلمية والنتاج الفكري كان واضحاً في عمل كتب الزوائد في الحديث .

وكذلك كانت فكرة التكامل واضحة عند بعض العلماء ، كما يظهر من كلام **السبكي** [ت ٧٧١هـ] عن **الحافظ البيهقي** حيث بين أنه آخر من جمع النصوص التي استند عليها فقه **الإمام الشافعي** ، وعلل ذلك بقوله : « **لذلك استوعب أكثر ما في كتب السابقين ، ولا أعرف أحداً بعده جمع النصوص لأنه سد الباب على من بعده** » .

ولكن هذا الوضوح في تصور هذا المبدأ الهام يقتصر على قلة قليلة من العلماء ، وأما الغالب على الحركة الفكرية بعد القرن الرابع فهو اتسامُ النتاج الفكري بالتكرار والاقتباس والتقليد والسرقات الأدبية الكثيرة ، وأحياناً سرقة كتاب برمته وليس مجرد بيت شعر أو قصيدة .

أفرد **الترمذي** [ت ٢٧٩هـ] شمائل المصطفى ﷺ في كتاب ، فجاء بعده أكثر من ثلاثة عشر مؤلفاً شرحوها فقط ! وكتب **القاضي عياض** (٥٤٢هـ) كتابه الجليل (**الشفا بتعريف حقوق المصطفى**) فإذا بأكثر من عشرين مؤلف كتبوا في اختصاره أو شرحه !! وألف **أحمد بن فارس اللغوي** [ت ٣٩٥هـ] كتاب (**المغني في أسماء النبي ﷺ**) ، كان ذلك في القرن الرابع الهجري والتعريف بأسماء النبي ﷺ أمر نافع لا شك ، وحصرها عمل علمي ، **لأهمية شخصية الرسول الكريم ﷺ في حياة المسلمين** ، ولكن منذ القرن السابع الهجري وحتى القرن الرابع عشر ألَّف المسلمون تسعة وعشرين كتاباً في أسماء النبي ﷺ وشرحها ونظمها(٢) .

وليت هذه هي كل الأمثلة ، فهناك عشرات الأمثلة على هذه

تراكم المعرفة بحاجة إلى تخطيط بحيث يبني اللاحق على السابق، ويضيف المتأخر على المتقدم. وعندها يحصل التقدم العلمي..

الظاهرة، فقد أُلِّف خمسة وعشرون كتاباً في نسب المصطفى ﷺ منذ القرن الخامس إلى القرن الرابع عشر، ولم يخصص لهذا الأمر إلا مؤلَّف واحد في القرون السابقة الأولى كتبه **الطبري** [ت ٣٦٠هـ]، مع أن كتب الأنساب العربية وهي كثيرة، عنيت بنسبه عليه الصلاة والسلام، وهذه المؤلفات وإن عكست مدى حب وتعلق المسلمين بنبيهم ﷺ، ولكن أليس هذا العمل مجرد تقليد وضياع للجهود، فحياة **الرسول** ﷺ تشتمل على جوانب أخرى أكثر أهمية، وتحتاج إلى عقل وقلم يجليها تحقيقاً للاقتداء به، كما أمر الله تعالى عباده، فهذه إذاً ظاهرة سلبية في عصور الانحطاط الحضاري.

إن تراكم المعرفة يحتاج إلى التخطيط بحيث يبني اللاحق على السابق، ويضيف المتأخر على المتقدم، **وبذلك تتراكم المعرفة ويحصل التقدم العلمي**، إن ذلك لا يعني أن المؤلفين في القرون المتعاقبة التي تلت القرون الهجرية الخمسة الأولى لم يضيفوا شيئاً إلى معرفة أسلافهم، ولكن نسبة التراكم العلمي ضئيلة إذا قيست بطول الفترة الزمنية (**تسعة قرون**) وكثرة المصنفات التي غلب عليها التقليد والاقتباس، والشرح اللفظي، والتلخيص لأمهات كتب العلوم بشكل تعليقات تعطى للطلبة...

ولكن مما لاشك فيه أن بعض المؤلفين تمكن من تقديم إضافات علمية واضحة، من ذلك: إضافة **الغزالي** إلى علم أصول الفقه في كتابه (**شفاء الغليل**) حيث توسع في مسالك العلة، بحيث قدم كتاباً ضخماً يوازي في حجمه كتب أصول الفقه الشاملة التي تتناول سائر المسائل الأصولية، مع أنه يركز على جانب واحد من هذا العلم الهام، وما قدمه **ابن رجب** من إضافة إلى علم مصطلح الحديث في كتابه (**شرح علل الترمذي**) عندما قعد القواعد النقدية للوصول إلى العلل التي تضعف الأحاديث النبوية.

وهناك نماذج أخرى، مثل: **الأعمال النقدية للحافظ الذهبي، وللحافظ ابن حجر العسقلاني** وغيرهما...

بل إن عمل الذيول على الكتب هو نمط يوضح الانتباه إلى التكامل في الأعمال العلمية وعدم التكرار وإضاعة الجهود، وهذا واضح في المؤلفات التاريخية مثل: « **ذيول تاريخ بغداد** » **للخطيب البغدادي**.

إن تاريخ الحركة الفكرية في الإسلام ينبغي أن يخص بدراسة ناقدة تجلي الإيجابيات والسلبيات، وتعلل ذلك قدر الإمكان. إن الظاهرة السلبية التي أشرت إليها يمكن أن تعلل بصعوبة الاتصال بين العلماء المسلمين في القرون الخالية مما يؤدي إلى عدم معرفتهم بنتاج بعضهم، هذا بالنسبة للمتعاصرين منهم، وصعوبة الوقوف على الكتب في تلك العصور التي لم تتوفر فيها وسائل الطباعة والنشر، بل كان الوراقون ينسخون نسخاً قليلة من كل كتاب، وكانت أسعار الكتب المنسوخة عالية، فلا يتمكن الكثيرون من شرائها، وكان العديد من العلماء ينسخون الكتب لأنفسهم، ربما حرصاً على الإتقان، وربما توفيراً للمال أيضاً، ولكن كما ذكرت يبقى التقليد والتلخيص والشرح هو الغالب على مؤلفات القرون التي أعقبت عصر ازدهار الحضارة الإسلامية...

ولو كتب للحركة الفكرية الاستمرار في النمو والتكامل، وترسم مسالك الأوائل، لكانت القواعد النقدية، والأشكال الفنية، والمذاهب الأدبية قد تطورت ضمن إطار الحضارة الإسلامية، بروحها وعلومها، ولم نقع في هذا التيه والفراغ الذي صرنا نملؤه بمعطيات غريبة.

□□□□□□□□□

هوامش

(١) لقد أقر برتراند رسل بأن العرب كانوا سادة التجريب، ولكنه لم يفطن إلى أنهم فعلوا ذلك في إطار التصرف القرآني بدلاً من التنظير اليوناني. حيث إن القرآن الكريم هو الذي لفت نظر المسلمين إلى الطبيعة وقواها الظاهرة والكامنة، ودعاهم إلى الكشف عن أسرارها وقوانينها عن طريق الاختبار والتجريب باستخدام العقل والحواس، مبيناً أن الطبيعة مسخرة للإنسان الذي من واجبه التعرف على قوانينها والإفادة من تسخيرها له.

(٢) انظر معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ للدكتور صلاح الدين المنجد ص٣٧ ـ ٤٠.

الشباب والفراغ

●● عن الفراغ الزمني .. والفراغ الفكري .. والفراغ الروحي .. والفراغ الحضاري .. يدور الحوار في هذه السطور.

ولسنا نزعم بالطبع ، أننا يمكن أن نضع كل الحلول لكل هذه التعقيدات في مثل هذه الإطلالة الكاشفة ، لأن وضع هذه الحلول يحتاج إلى تعبئة شاملة في كل الاتجاهات : نفسياً ، واجتماعياً ، ودينياً ، وفكرياً .. وما لم نفطن إلى حتمية هذه التعبئة الشاملة ، فإن مستقبل الشباب المسلم يمكن أن يصاب بكثير من ارتباك الشكل ، وبكثير من ارتباك المضمون ●●

بقلم : الدكتور محمد أحمد العزب

الفـــــراغ الزمني ...

إن حسن النية في هذا الصدد قد يصبح جريمة فادحة ، حين يسلبنا التطور التقني المعاصر هذه الأجيال من شبابنا المسلم ، لأنه ليس بحسن النوايا يصاغ مستقبل الأجيال ، فلنكن على وعي حقيقي بطبائع المرحلة ، وليكن تخطيطنا لواقع الشباب ومستقبله جميعاً من خلال فهم المعادلة الحضارية الراهنة ، فإنه بدون هذا الفهم يمكن أن نُضيع كل شيء ، حتى أمل البقاء .

وإذا كان **الفراغ الزمني** حقيقة واقعة في حياة شبابنا المسلم ، وهو كذلك للأسف ، فإننا **لا نستطيع أن ندين الشباب وحده في هذا** المجال ، لأن الإدانة تمتد فتشمل المسؤولين عن هذا الشباب ، وعن تمكينه من أداء دوره الفاعل ، والخروج بطاقاته وإمكاناته من دائرة التمزق أو التسيب أو الإحباط ، إلى دوائر التحقق الرائع الذي يملأ الحياة حركة مجدية ، ويحيل الزمن التاريخي إلى ساحة جدلٍ فاعلٍ يحرك من حوله كل محاور الأشياء .

برامج مدروســـة وهادفة ..

ولسنا نطالب ـ كالآخرين ـ بأن توضع لهذا الشباب برامج فوقية تتعلق بالمثال الذي يصعب على المراحل السِّنِّيَّة للشباب أن تتجاوب معه ، أو أن تعيشه واقعاً معشوقاً لها بالفعل ، لأن هذه البرامج محكومة بالبوار في نهاية الأمر ... ولكننا نطالب بأن توضع لهذا الشباب نوعيات من البرامج المدروسة الفاهمة ، التي تستوعب اهتماماته الشبابية ، وتستثير خياله وطاقاته معاً ، وتحقق له نوعاً من المتعة الروحية والمادية إلى جوار تحقيقها لغايات اجتماعية ودينية معينة ...

فقد لا نفلح مع الشباب إذا أردناه على الجد الخالص ، ولكننا نفلح معه إذا سدَّدناه في طريق الهواية الهادفة ، التي يمكن أن نملأ إطارها الخارجي بآلاف المعطيات الفكرية والعقائدية ..

إن **الرياضة البدنية** ـ مثلاً ـ يمكن أن تحيل الإنسان إلى حيوان فاره القدرات ثم لا شيء .. ولكن الرياضة يمكن كذلك أن تجعل من الإنسان طاقة عضلية وطاقة روحية ، يتعلم الشباب من خلالها كيف يتعامل مع الآخرين ، وكيف يتعاون على تحقيق الهدف ، وكيف ينضبط سلوكياً ، وكيف يفتح صدره للهزائم على أنها مدخل إلى تعلم النصر ، وللانتصارات على أنها حصاد قوىً متعاونة ، وليس مجرد مغالبات عشوائية قد لا تفضي إلى قرار !!

وإذا كانت **الرياضة البدنية** جزءاً من معادلة استيعاب الشباب كطاقة نحرص على أن نحميها من التبدد ، **لنحقق من خلالها وجود المؤمن القوي ، الذي هو خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف** ..

فإن التكوين الفكري والعقائدي هو كل المعادلة التي تضيء واقع الشباب ومستقبل الشباب كذلك على السواء !!

وفي هذا الصدد ، ينبغي أن نحرص على انتخاب القيادات الشبابية القارئة والمؤمنة : **إن القيادة المثقفة ثقافة مادية فحسب ، يمكن أن تجرف جيلاً إلى بحار الخواء العقيدي** ، الذي يعصف في النهاية بكل شيء : بالثقافة .. وبالشخصية .. وبالحاضر .. وبالمستقبل .. وبكل الأشياء ..

وكذلك القيادة المؤمنة فحسب ، أي التي قطعت صلتها بواقع الفكر ، وواقع العصر ، وواقع كل العصور .. إن مثل هذه القيادة **تجر الشباب إلى ظلام الانغلاق** ، ومن ثَمَّ إلى البرم بواقع كل ما فيه يصادم الواقع المعاصر ..

نحن إذن في حاجة إلى قيادة تقبض على حركتي : الإيمان الصميم .. والثقافة الشاملة .. لأن هذه القيادة وحدها هي التي تنقل إلى الشباب وعيها الفاهم ، وإيمانها الركين ، وتشكل منه فيلقاً عقائدياً يمكن أن يفتح العالم بكلمة الحق وسيف الاعتقاد .

النـــوادي والمكتبـــات ...

وبديهي أننا ـ هنا ـ لا نريد أن ننزل إلى رصد جزئيات هذه المحاور الكلية ، من ضرورة **فتح أبواب النوادي الرياضية والثقافية ، وربط الشباب بالمسجد** كمنطلق إيماني وفكري ، **وعقد لقاءات إسلامية للشباب المسلم** في كل الأصقاع ، **وزرع المكتبات** حتى على أرصفة الشوارع واستراحات الطريق ، إلى آخر ما يمكن رصده في هذا الاتجاه ، لأن كل أولئك مفردات الظاهرة التي إن تحققت تحققت معها مفرداتها ، وهي بداهات أو ينبغي أن تكون كذلك في وعي الجميع .

● ليس بحسن النوايا يصاغ مستقبل الأجيال فلنكن على وعي حقيقي بطبائع المرحلة ..

● إن الحضارة : هي كل الظاهرة الوجودية منظوراً إليها من زاوية اقترابها أو ابتعادها عن قوانين الله في الأشياء ..

● إن الحضارة الروحية مكابدة كادحة ومجاهدة على طريق إيجاد الفعل في قلب الشعار ..

الشباب وتحمل تبعاته العقيدية .

ولنتذكر دائماً ، أن هذا الشباب أمانة في أعناقنا ، وأن مواجهته بمنطق الإدانة قد تفضي إلى البوار وليس إلى الانتصار ، فلنضع البديل قبل الاتهام ، فالشباب نصف الحاضر وكل المستقبل كما يقولون .

ولا يفوتنا هنا أن نؤكد **أن الفراغ الزمني** في حياة الشباب المسلم ظاهرة ناشئة من **انسحاب هذا الشباب من تبعاته العقيدية** ، لأنه لو تصدى لحمل هذه التبعات ، لأعجزه حتى أن يجد الزمان التاريخي الذي يحقق فيه دوره الرسالي ، لا أن يجد الفراغ الذي يلتهم زمانه ودوره على السواء ... أي أن عقائدية الشباب يمكن أن تستقطب كل زمانه وطاقاته ، وما يقدر على تحقيقه من فعل ، ولا تدع له أن يتسكع في فراغ الزمان باحثاً عن دور ، وعن هوية ، وحتى عن مكان في المكان !!

الفــــراغ الفــــكري ..

والفراغ الفكري ظاهرة من الظواهر اللافتة في حياة شبابنا المسلم المعاصر ، ولكنها ليست ظاهرة شاملة والحق يقال ، فإن من شبابنا المسلم من يأخذ نفسه في قضية الثقافة مأخذ الجد ، فهو يلتهم ما يتاح له من حصاد فكري وثقافي وديني واجتماعي على كل المستويات .. ومن هنا فنحن لا ننظر إلى المستقبل هذه النظرة السوداوية المتشائمة ، وإن كنَّا لا نغفل جوانب السلب وعناصر القصور في هذا الاتجاه .

فليس يكفي مثلاً أن يكون بين شبابنا من يقرأ ، لأن طموحنا يمتد إلى أن يقرأ كل الشباب .. وإذا كانت الأديان الأخرى - غير الإسلام - يمكن أن تفرط قليلاً أو كثيراً في قضية القراءة ، فإن الإسلام الذي كانت فاتحة كلماته الأولى إلى الأرض : (**اقرأ**) لا يمكن أن يفرط لا قليلاً ولا كثيراً ، في قضية القراءة .

شــروط القــراءة ..

والقراءة - في الإسلام - محكومة بشروط معينة : فهي قراءة شاملة من جهة ، (**الحكمة** ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها) - رواه الترمذي - وهي قراءة هادفة من جهة أخرى (**مثل ما بعثني الله به كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً ، فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله به الناس فشربوا وسقوا وزرعوا ، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ، ولا تنبت كلأ .. فذلك مثل من فقه في دين الله ، ونفعه ما بعثني الله به ، فعلم وعمل ، وضل من لم يرفع بذلك رأساً ، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به**) .. ومتى استوت القراءة على هذين الأفقين : الشمول .. وترجمة المثال إلى واقع .. فقد أخذت اتجاهها الصحيح إلى تشكيل مستقبل حضاري راشد الحركة !!

تمثـل الفكـر العــالمي ..

وإذا كان عالمنا المعاصر يموج بتيارات الفكر ، ويتمخض كل يوم عن جديد ، ويدل كل شعب بما ينجب من حركات بازغة ، في الفكر .. والفن .. والحياة .. فلماذا لا ندخل نحن هذا الجدل العالمي مسلحين ؟ **لماذا لا يمتلىء شبابنا المسلم بكل فكر العالم شرقه وغربه ، قديمه وحديثه ، ثم يتمثل هذا الحصاد تمثلاً ذاتياً ليبدعه بعدُ ، حركةً فكرية مسلمة ، لها** منظورها الخاص ، الذي تدخل به حوار العصر غير جبانة ولا راعشة ؟ **لماذا لا يكون لنا أدبنا الخاص القادر على عبور القارات** ، وفكرنا القادر على حوار كل الفلسفات ، وإيماننا المبثوث حتى في الكلمة الشاعرة ، والفكرة الخاطرة ، والاستقصاء العميق ؟ لماذا لا نتوجه بكل الطاقة إلى صناعة هذا الشباب المسلم المتمرس ؟ **ولماذا لا نطرح أمام وعيه بعدُ ، كل الاختيارات الثقافية والفكرية ، حتى يصبح قادراً على التمييز والفقه ، محصَّناً ضد عوامل التفتيت والتذويب** ؟!!

تحقيق التفوق الثقــافي بالشـــباب المسلم ..

قد يَحسن أن يقرأ شبابنا في مرحلة سنِّيَّةٍ وثقافية معينة نوعية من القراءة بذاتها ، **ولكن لا يمكن أن يستمر كذلك ، لأنه مطالب - في هذا العصر - بأن يكون صوت إسلامه المفكر ، يجادل عن مقولاته** ، ويقتحم الأسوار على أعدائه ، ويضع راياته على ربوات الفكر العالمي بلا مبالاة .. ولن يستطيع هذا الفعل التاريخي إلا إذا قرأ العالم كلَّه : شرقه وغربه ، قديمه وحديثه ، منطقه الراشد ومنطقه غير المنطقي ، من خلال هذه الوضعية وحدها يستطيع أن يدخل حوار الفكر ، وأن يفتح بإسلامه الأرض ، وأن يمكن لصوت التوحيد أن يتعالى على لجب الأصوات المنكرة !!

إن الذين يقولون بحصار الفكر الشبابي ، في الموروث من جهة ، وفي الفكر الصديق من جهة أخرى ، يهملون أولية بادهة ، وهي أن الموروث الحي هو الذي يخوض كل بحار المغامرة إلى جدل المعاصر الحي ، وأن الفكر النقيض أولى بالقراءة من الفكر الصديق ، لأن صدامنا التاريخي الفادح ليس مع الأصدقاء ، وإنما هو مع الأعداء ، **وأول أصوات الهزيمة : الهروب من منطق الواقع الآني** ، فلماذا نحكم أنفسنا هكذا عبثاً بقدر الهروب ؟؟؟

الفــراغ الــروحي ...

حين يقال : إن الشباب المسلم المعاصر **يعاني من فراغ روحي** ، يصبح البديل الحتمي هو **ضرورة الامتلاء الروحي** ..

ولكن هذا الامتلاء الروحي يتحقق عن طريق أي شيء ؟ هل يتحقق بقانون ؟ هل يتحقق بالتمني أن يتحقق ؟ هل يتحقق بانتظار أيِّ مُعْجِزٍ خارجي يحيل الفراغ الفارغ إلى امتلاء مليء ؟؟

هذه سذاجات فكرية تجر العائشين عليها إلى مزيد من التخبط القانط ، وإلى مزيد من الإحباط الرهيب .. لأن تصنيع أيَّة حضارة لا يمكن أن يتحقق من خلال أي أسلوب مصادم للحضارة ، والحضارة المنشودة - في مستواها الروحي - ليست مجرد خيالات واهمة ، وليست مجرد كسل تاريخي يرمي أعباءه على الأغيار ثم ينام .. إن الحضارة الروحية مكابدة كادحة ، ومجاهدة على طريق خلق الفعل في قلب الشعار ، حتى يتحقق عالم روحي حقيقي يفرض حلوله بثقة في قلب حركة التاريخ .

الشباب والفراغ رؤية إسلامية

الامتلاء الروحي عن طريق المعاناة الحقيقية ..

هذا يعني أن **حضارة الإسلام الروحية ليست حضارة هامشية ، وإنما هي امتداد لمعنى خلافة الإنسان لله في الأرض** ، ينبغي - من خارج وعيه بهذه الوضعية القمة - أن يحيل جدبها إلى خصب ، وخواءها إلى امتلاء ، وكنودها الكافر إلى إشراق إيماني يتهلل به وله ومعه وجه الحياة ..

ولسنا نميل إلى شيء من المبالغة حين نؤكد أن شبابنا المسلم في طريق امتلائه الروحي ينبغي أن يمر بمناطق المعاناة الحقيقية ، فلا نفرش له الساحة بالورود ، ولا نخيّل إليه أنها رحلة على ضفاف شاطىء وديع ، وإنما ينبغي أن نملأ وعيه الشبابي بأن وضعيته القيادية تفرض عليه تاريخياً من العمل الذي لا يهدأ ، والمكابدة التي لا تنتهي .. وأن إيمانه الحقيقي لا يتم إلا بتطويع الآخرين لهذا الإيمان ، وأن كل القيم المجردة تبقى مجرد قيم مجردة ما لم يترجمها الواقع إلى حركة حياتية حية ، **فالإيمان** - من المنظور الإسلامي - (**هو ما وقر في القلب وصدّقه العمل**) أي أن الإيمان هنا ليس بالتمني ، وليس بمجرد الملامسة العاطفية ، وإنما هو فعل في اتجاهات التاريخ العقائدي والحياتي ، بقصد تحويلها عن مسارها الجانح إلى مسار إسلامي صحيح .. وتلك مهمة رسالية فادحة تحتم على جندها أن يكونوا في وهج التجربة بلا فكاك .

الإسلام هو الحياة .. والحياة هي الإسلام ..

أن يكون هناك فراغ روحي ، هذا معناه أننا لم نحسن توصيل إسلامنا إلى هؤلاء الشباب ، لأنهم ربما فهموا أن المعادلة هي : (**الإسلام أو الحياة**) فانصرفوا بجواذب الحياة عن التزام الدين .. ولو أننا أحسنّا شرح إسلامنا العظيم ، وتصحيح المعادلة أمام أعين الشباب ، لعرفوا منذ البدء ، **أن الإسلام هو الحياة ، وأن الحياة هي الإسلام** ، وأن كل خروج عن هذا الفهم الصوابي هو الذي يشوه جمال هذا التوحد ، ويصيب الحياة بمزيد من دمامة الشكل ودمامة المضمون .

إن الإسلام يفتح للحياة كل أذرعه ، ولكنه يريدها دائماً نوعية من الحياة النظيفة الملتزمة المحققة غاية وجودها من وجودها ، بلا تزمت قابض ، وبلا تسيب مرفوض ... وما أجدرنا أن نعي قضية أن **كل الجسور الواصلة بين الإسلام والحياة مضاءة بمشاعل الحب** ، وأن الانحراف في ممارسة أيٍّ منها أو في ممارستهما معاً هو الذي يفضي إلى علاقات مشبوهة تقيم أشباحاً عازلة بين الحياة من جهة ، وبين الإسلام من جهة أخرى ... لقد أباح الإسلام كل المتاع الحياتي ، ولكن بشروطه الخاصة وفي إطار من نظافة الباعث ونظافة الاتجاه ، وهنا يقيم حوائط عازلة - مثلاً - بين الجنس الممارس في إطار شرعيته والتزامه ، وبين الجنس الممارس في وحل التسيب وظلام العلاقة .. لأنه يريد دائماً لحضارته الروحية أن تكون ناهضة على إشباع نظيف يرفض الترهب السالب ، وأيضاً يرفض الولوغ المريض !!!

الفراغ الحضاري

لكي نصل إلى فهم حقيقي في قضية شبابنا المسلم وموقفه من المواجهة الحضارية يتحتم أولاً أن نتساءل : **ما هي الحضارة** ؟

ولعلنا لسنا في حاجة إلى القول بأن جهود الباحثين في هذا المجال لم تلتق عند غاية واحدة ، فلكل فريق من العلماء نوعية اجتهاده الخاصة في فهمه للحضارة ، ونوعية منهجه الذي يستعين به على شرح منظوره في هذا الاتجاه .

ولكن الإسلام له موقف فكري يحدد فهمه الخاص لطبيعة الحضارة الإسلامية ، فهي حضارة شاملة لكل مناحي الوجود : **المادية .. والروحية .. والعقلية .. والعاطفية .. والآنية .. والماورائية** .. وهي حضارة ترتكز في كل متغيراتها على منطق الثبوت الدائم ، الذي يستلهم معناه الحقيقي من طبيعة الوجود الإلهي .. وبذلك نستطيع أن نقول : **إن الحضارة - من المنظور الإسلامي - هي كل الظاهرة الوجودية منظوراً إليها من زاوية اقترابها أو ابتعادها عن قوانين الله في الأشياء** .. فكلما اقتربت الظاهرة الوجودية من هذه القوانين كانت ألصق بطبيعة الحضارة ، وكلما ابتعدت عنها كانت مفارقة بالضرورة لهذه الطبيعة وهذه الحضارة .

فهم الشباب المسلم لحقيقة دوره الحضاري

على ضوء هذا الفهم نستطيع أن نحكم في قضية شبابنا والمواجهة الحضارية ، فكلما كان **فاهماً لحقيقة دوره الحضاري ، ملتزماً بأدائه والتحرك من داخله ، كان أقرب إلى منطق التناغم الحضاري بلا حدود ، حتى ولو تصادم مع كل حضارات الأرض بلا استثناء** .. لأن من هذه الحضارات الأرضية ما يريد أن يجرد الإنسان من مضمونه الروحي ويُبقيه على شكله المادي .. ومنها ما يريد أن يقتلع الإنسان من حضن لياذه بالألوهية ليرمي به في متاهات الإلحاد والعناد .. ومنها ما يريد أن يملأ غرور الوعي الإنساني بمزيد من تضخيم الذات حتى يصير الإنسان على الأرض إلٰهاً بديلاً عن الإلٰه ... فهل يمكن مع كل هذه المحاولات الفاجعة أن يضع المسلم يديه في أيدي هؤلاء ؟؟

الحضارة المثلى

إن من دور الشباب المسلم المليء بوعيه الحضاري الخاص ، أن يرفض الحضارة العرجاء التي تنهض على المادة وتهدر فيه طاقة الروح .. وأن يرفض الحضارة الحمقاء التي تحاول تنصيب الإنسان ديّاناً على الأرض وهو نبضة تختلج ، فإذا صمتت تخلّف عنها شيء متجيِّفٌ تتحاشاه الطبائع المرهفة .

تجسيد الحضور التاريخي للحضارة الإسلامية :

ولكن **دور الشباب المسلم ليس مجرد رفض هذه الحضارة أو تلك ، وإنما تجسيد الحضور التاريخي لحضارته المسلمة** ، شمولاً لكل الظاهرة الوجودية ، وتعادلاً بين شواطىء المحتوى وشواطىء الإطار ، والتزاماً نابعاً من طبيعة الفهم الإلٰهي لقضايا عصره ووطنه وعالمه ، وإصراره على جدلية الربط بين الدين والحياة ، **فليس الدين وهماً غير قابل للتحقق** ، وليست الحياة غابة غير خاضعة لقانون .. فإذا وعى الشباب المسلم هذا الدور الحضاري أمكن أن يكون تاريخياً فاعلاً في مسيرة التطور ، وأن يرد على الماضي الجليل شبابه الغارب الذي أوشك من فرط التنازلات أن يختفي في ليل بلا حدود .

الحس الحضاري الإسلامي ..

وليست الممارسة لكل نشاطات الذهن البشري - وحدها - هي سمة الفعل الحضاري .. فقد يكون الفنان ضد إرادة التطور فيعزل ذاته عن الحس الحضاري .. وقد يكون الطبيب وحشاً يتعامل مع الكسب ، وليس مع الإنسان في الإنسان فيعزل ذاته عن الحس الحضاري .. وقد يكون القائد تاريخاً من المذابح وليس تاريخاً من الحب فيعزل ذاته عن الحس الحضاري .. إلى آخر ما يمكن رصده في هذا الاتجاه ... **إذن فتعاملنا مع الحس الحضاري وحده هو ما يميز فينا نوعية الإنسان الوحش من الإنسان الإنسان .. وقد أعطى الإسلام في هذا الصدد عطاءات بلا حدود** ، فرفض حتى العبادات التي لا يقصد بها وجه الطهارة والحق والعدل والتطور الخلاق ، وعصم أتباعه من الانزلاق إلى هاوية التخبط بإعطائهم في كل حركة اتجاهاً ، وفي كل كلمة غاية ، وفي كل ممارسة إيماءة إلى حتمية الصعود !!!

فلسطينية .. تروي قصتها في بيروت

ذَبَحُونِي مِنْ وَرِيدٍ لِوَرِيدِ   وَسَقَوْنِي الْمُرَّ فِي كُلِّ صَعِيدِ
مَزَّقُوا زَوْجِي فَلَمْ أَعْبَأْ بِهِمْ   وَمَضَوْا نَحْوَ صَغِيرِي وَوَحِيدِي
غَرَسُوا الْحَرْبَةَ فِي أَحْشَائِهِ   فَغَدَا « التَّكْبِيرُ » أَصْدَاءَ نَشِيدِي
دَمَّرُوا بَيْتِي وَهَلْ بَيْتِي هُنَا ؟   إِنَّ بَيْتِي خَلْفَ هَاتِيكَ الْحُدُودِ !
وَتَلَفَّتُّ فَلَمْ أَعْثُرْ عَلَى   غَيْرِ أَبْنَاءِ الأَفَاعِي وَالْقُرُودِ
أَيْنَ بَأْسُ الْعُرْبِ ؟ مَذْخُورٌ لِمَنْ ؟   أَيْنَ أَبْنَاءُ الْحِمَى دِرْعُ « الصُّمُودِ » ؟
ذَبَحُونِي مِنْ وَرِيدٍ لِوَرِيدِ   غَيْرَ أَنِّي لَمْ أُطَأْطِئْ لِيَهُودِي

****

وَدَمِي سَالَ عَلَى تِلْكَ الرُّبَى   يَنْثُرُ الْعِطْرَ عَلَى حُمْرِ الْوُرُودِ
وَلَغَ الْغَاصِبُ فِي أَشْلَائِنَا   غَيْرَ أَنَّا لَمْ نَزَلْ سُمْرَ الزُّنُودِ
وَلِوَائِي فَوْقَ هَامَاتِ الْوَرَى   يَتَحَدَّى فِي الْعُلَى كُلَّ الْبُنُودِ
قُلْ لِمَنْ يَلْهَثُ فِي « غَفْلَتِهِ »   يَنْشُدُ الأَمْنَ تَمَتَّعْ بِالصَّدِيدِ
إِنَّ فِي يَافَا مَوَاعِيدَ لَنَا   وَرُبَى الْقُدْسِ لَنَا بَيْتُ الْقَصِيدِ
وَعَلَى شُطْآنِ حَيْفَا مَوْعِدٌ   كَيْفَ نَنْسَى فِي الْحِمَى خُضْرَ الْوُعُودِ
ذَبَحُونِي مِنْ وَرِيدٍ لِوَرِيدِ   وَدَمِي يَجْتَاحُ أَحْقَادَ الْيَهُودِ !

****

قُلْ لِمَنْ يَحْسَبُ أَنَّا أُمَّةٌ   أَنْكَرَتْ أَمْجَادَ سَعْدٍ وَالْوَلِيدِ
نَحْنُ شَعْبٌ لَمْ يَعُدْ يَخْشَى الرَّدَى   أَوْ يُبَالِي بِرَصَاصٍ وَحَدِيدِ
قَطَعَ الْعَهْدَ وَفِي أَعْمَاقِهِ   دَعْوَةُ التَّوْحِيدِ وَالدِّينِ الرَّشِيدِ
كُلَّمَا أُطْفِئَ مِنَّا قَبَسٌ   أَشْرَقَ الْقُرْآنُ بِالْفَجْرِ الْجَدِيدِ
قَدْ رَجَعْنَا رَايَةً زَاحِفَةً   بَعْدَ أَيَّامِ ضَيَاعٍ وَشُرُودِ
وَمَضَيْنَا نَحْوَ آفَاقِ الْعُلَى   يُسْلِمُ الرَّايَةَ جَدٌّ لِحَفِيدِ
إِنَّهَا الْجَنَّةُ تَبْغِي ثَمَناً   عَزَّ إِلَّا مِنْ شَرَايِينِ الشَّهِيدِ

شعر : يوسف العظم

مقتطفات من
تاريخ البعثات

[٢]

التبشير والاستعمار .... وجهان لعملة واحدة :

■■ يقول (نيل) في الصفحة (١٤٠) من كتابه :

« حمل أسطول (فاسكودي جاما) معه مجموعة من رجال الدين النصراني ... » .

ويتابع (نيل) قائلاً :

« من الواضح في السجلات التاريخية أن الذين قاموا بهذه الرحلات الاستكشافية ـ الاستعمارية ـ والحكام الغربيين الذين ساعدوهم على تحقيق ذلك ، كان لهم غايتان كبيرتان :

أولاً : إيصال نور الإنجيل الحقيقي إلى شعوب غير معروفة كانت تعيش في الظلام(!) !!!

ثانياً : والأمر الأهم ، من وجهة نظر تلك الحقبة التاريخية ، هو الاتصال بالكنائس النصرانية التي كان يُعتقد بوجودها في تلك البلاد لإقامة حلفٍ عالمي كبير بين « المؤمنين » يمكن بواسطته في النهاية سَحْقُ قِوَى العالم الإسلامي » !!! ■■

ويستمر (نيل) في توضيح صورة التلازم بين التبشير الكنسي والاستعمار ، فيذكر (في الصفحة ١٤١) .

« إن البابا اعترف قبلاً بمكتشفات البرتغاليين في أفريقيا ، وأكَّد البابا نيكولا الخامس عام ١٤٥٤م حق البرتغاليين في احتلالهم السلمي (!) لأراضي وبلاد المشركين التي يمكن اكتشافها ـ أي : استعمارها ـ على الساحل الغربي لأفريقيا » .

ويتابع (نيل) الكلام في هذا الموضوع ، فيقول :

« ولمنع التنافس بين القوى ـ النصرانية الاستعمارية ـ حدد البابا خطّاً على الخريطة من القطب الشمالي إلى القطب الجنوبي ، فأعطى للإسبان كل أرضٍ غربي هذا الخط ، وأعطى للبرتغاليين الأراضي التي تقع شرقي هذا الخط ، وفي عام ١٤٩٤م غُيِّرَ الخط لمسافة ثلاثمائة وسبعين عُقدة غرباً ، فأصبحت البرازيل في المنطقة البرتغالية » (صفحة ١٤٢) .

« وأكد البابا العنصر النصراني في هذه الاكتشافات والغزوات والاحتلالات ، ووضع مسؤولية إيجاد المُنَصِّرين ودعمهم على كتف حكام الغرب النصارى » ؛ (جزى الله الدكتور عمر فرّوخ ، والدكتور الخالدي رحمه الله كل خير ، فلقد كانا أول من وثق هذه العلاقة ـ الطبيعية ـ في كتابهما القيم : التبشير والاستعمار) .

بدء الهجمة الاستعمارية التنصيرية الكبرى :

يقول (نيل) :

« في أواخر القرن الخامس عشر كانت النصرانية تقريباً ، ديناً أوروبياً فقط ، لم تمت تماماً في آسيا ، ولكنها كانت في حالة انحسارٍ وضعف ومغيب ، ولقد استؤصلت من أماكن عدة (صفحة ١٣٢) . « وكما كان الحال أيام النصارى الأوائل إذ استفادت النصرانية من الهدوء والسلام الروماني ، كذلك جاءت فترة الهدوء والسلام ـ غير المؤكد ـ للفترة الاستعمارية ... » « والثورة الكبرى التي جعلت أوروبا القوة المسيطرة في العالم لمدة أربعة قرون تالية هي فقط التي آذنت بفترة التوسع الكبرى للامتداد النصراني » (صفحة ١٣٤) .

« كانت الحملات الصليبية أول إشارة لاستعادة أوروبا لصحتها ـ كذا ـ وإمكانية جديدة في الشعوب الأوروبية للعمل معاً كوحدة نصرانية ، ولكنها لم تكن الإشارة الوحيدة ، فمنذ القرن الثاني عشر كان الضغط النصراني في إسبانيا والبرتغال يؤدي إلى تراجع المسلمين ، وسقطت غرناطة آخر

بقلم : الدكتور نبيل صبحي

التنصيرية

■ كانت أغلب زوجات المغول من النصرانيات وإذا لم يستطعن تحويل أزواجهن الى النصرانية فلقد مارسن نفوذهن في صالح النصارى ..

● جنكيز خان أرسل له البابا سفارات ، وبعثات محاولاً التحالف معه لتدمير العالم الإسلامي ●

معقل حصين للمسلمين عام ١٤٩٢م ، إلا أن البرتغال (تحررت) ! تماماً في أواسط القرن الثالث عشر ، وكان واضحاً أن الأمر في أسبانيا هو مسألة وقتٍ فقط ، إذ كان النصارى هم المسيطرون ، وترك المسلمون وراءهم آثاراً لا تحصى من تأثيرات وجودهم ، على حياة شبه جزيرة **أيبيريا** ... إلا أن البرتغال وإسبانيا عادتا نصرانيتين » . ويحاول المطران (**نيل**) تمحل الأعذار (**لمحاكم التفتيش**) واستئصال شأفة المسلمين بالسيف وتحويلهم للنصرانية بالقوة ، فيقول :

« في عملية إعادة التعميد ـ أي التحويل إلى النصرانية ـ كانت هناك أشياء نبيلة ـ كذا ـ ، وكانت هناك أشياء أخرى سيئة ... وربما كان من الأمور التي لا يمكن تلافيها بروز العنف والضغوط التي مارسها الحكام النصارى أكثر مما بشروا بالمحبة التي هي في الأناجيل ، ويستطرد (نيل) قائلاً :

« ولكن إذا كان بعض النصارى مقتنعين أن المسلم الطيب ، هو المسلم المقتول ، هناك آخرون يعتقدون عكس ذلك ، وأن أسلوب التنصير المخلص الواضح بالأناجيل قد يربح ... حتى المسلمين ليدخلوا في دين المسيح » ، ويتابع (نيل) :

« (**رامون لال**) هو أحد كبار المُنصِّرين ، في تاريخ الكنيسة ، وكان رأيه أن تحويل المسلمين إلى النصرانية يحتاج لأمور ثلاثة :

أولاً : معلومات دقيقة وشاملة للغتهم ، ومنذ عام ١٢٧٤م استحصل (**رامون لال**) على أمر ملكي بتأسيس كلية لدراسة اللغات الشرقية في **ميرامار** في جزيرة (**مايوركا**) ، وفي عام ١٣١١م قرر مجلس فيينا ، نزولاً عند إلحاح (**رامون لال**) ، **فتح خمس كليات في أهم جامعات العالم الغربي آنذاك : في روما ، وبولونيا ، وباريس ، وأكسفورد ، وسالامنكا .**

لدراسة العالم الإسلامي[٢] ، وأشار (**رامون لال**) إلى أن اللغات التالية حيوية في هذا الموضوع : **العبرية والعربية واليونانية والسريانية** ، وطالب أن يأتي الطلبة من سائر أنحاء العالم للدراسة في هذه الكليات ليتعرضوا للتربية اللاهوتية الكاملة ... دون إلزامهم مسبقاً بالدخول في النصرانية ، **ولم يكن اهتمام (لال) باللغات السامية لذاتها بل لفهم متمكن لأفكار**

وعقائد المسلمين ولإمكانية حوارٍ راقٍ معهم في المسائل الدينية .

ثانياً : تأليف كتاب تعرض فيه حقيقة الدين النصراني بالمنطق اللازم ـ وربما نشك في إمكانية تأليف مثل هذا الكتاب إلا أن (لال) كان مجبراً على إثارة هذا الموضوع نتيجة التقائه بالعلماء المسلمين ؛ ولقد نمّت الشريعة الإسلامية طرقها العلمية في هذا المجال ؛ **ولقد تحدى المفتي الأكبر في بوجونيا بتونس (رامون لال) عندما كتب له** :

(إذا كنت تقول إن شريعة المسيح صحيحة وإن شريعة محمد خطأ فيجب عليك أن تُثبت ذلك بالمنطق اللازم) ، ألم يكن الأمر بحاجة لقبول مثل هذا التحدي ؟

ثالثاً : الرغبة في القيام بعملية التنصير بشجاعة وإخلاص بين المسلمين **حتى ولو كان ذلك سيكلف المُنَصِّر حياته** » .

ويتابع (نيل) تحديد بدايات النشاط التنصيري في أفريقيا فيقول :

« **وبعد تحرير إسبانيا والبرتغال جاءت فترة توسع استطاعت فيها القوى النصرانية التغلب على المسلمين في أفريقيا وبدأت حركة مدّ لم تقف إلا في القرن العشرين** » « وفي عام ١٤٤٤م حصل الاحتكاك الأول بالعنصر الزنجي في أفريقيا الاستوائية ، وفي عام ١٤٨٢م وصل الغربيون إلى **نهر الكونغو** ، وفي عام ١٤٨٧م اكتشف **(برثوليميو دياز)** رأس الرجاء الصالح .. وفي تلك الأيام كان يعقب الاكتشافات الأوروبية للعناصر الجديدة ، محاولة إدخالها في النصرانية ... **وقامت أول بعثة تنصيرية برتغالية في الكونغو عام ١٤٩٠م** » (صفحة ١٣٤ ـ ١٣٨) .

تعـــاون التنصـــير الصليبي مع كل أعداء الإسلام ... حتى الملحدين :

التاريخ يعيد نفسه : يتحدث (نيل) عن الجهود التي بذلتها الكنيسة الغربية للتعاون مع التتار لضرب المسلمين ، فيقول :

« **عندما سمع العالم الغربي ، للمرة الأولى ، عن غزو التتار والمغول استقبل هذه الأنباء بانشراح (!) ، فالجار ... هو دائماً العدو ... وإذا صح ذلك ، فمن الممكن أن يكون جار الجار صديقاً ، فإذا استطاع النصارى أن يتحالفوا مع القوى المغولية الجديدة وضرب المسلمين من الخلف .. ربما يتخلص العالم تماماً ـ كذا ـ وبصورة نهائية من خطر المسلمين** (!) . وقد يكون من الأفضل أن يدمر هذان العدوان ـ المسلمون والتتار ـ بعضهما بعضاً ، **فيمكن ـ حينذاك ـ أن تصبح الكنيسة الخيار الثالث المفضل ـ الطرف الذي يربح على حساب سوء حظ الطرفين الآخرين** .

هذه النظرة الساخرة هي التي تقدم بها **مطران (وِنْشِسْتَرْ)** لملك انكلترا ـ **هنري الثالث ـ عام ١٢٣٨م** ، إذ قال بالحرف الواحد :

(**لِيُدَمِّرْ هؤلاء الكلاب (!!) بعضهم بعضاً ، ويُصفُّون بعضهم بعضاً ، وعندها سنرى الكنيسة الكاثوليكية العالمية تتأسس على أطلالهم** ، وسيكون هناك بعد ذلك حظيرة واحدة ، وراعٍ واحد فقط) » (صفحة ١١٨)

ويتابع المؤلف كلامه في هذا الموضوع موافقاً على فكرة تعاون الصليبيين والتتار ضد المسلمين ، ويقول :

« **إن حلم الغربيين بالتعاون مع المغول ضد المسلمين لم يكن شيئاً سخيفاً كما تصوَّرت ذلك بعض الأجيال اللاحقة ، ففيما يتعلق بالحكام المغول ، كانت أغلب زوجاتهم من النصرانيات ، وإذا لم يستطعن تحويل أزواجهن إلى النصرانية فلقد كُنَّ هناك لممارسة نفوذ في صالح النصارى** ؛ وبالنسبة للمغول كان الإسلام هو العدو الأساسي والعقبة الأولى في سبيل تأسيس دولة مغولية عظمى ، فتحالف الغرب النصراني مع المغول لم يكن شيئاً بعيد الاحتمال » .

« ... وفي ضوء هذه الآمال والرغبات يجب أن نفهم البعثات والسفارات التي أرسلها **(البابا) لجنكيز خان** ، ولو أن هذه الأمور ليست تماماً ـ جزءاً من التبشير النصراني ، إلا أنها هامة بالنسبة لتنامي الوعي الغربي بالعالم الآسيوي ، والشعور بالمسؤولية ـ كذا ـ لإيصال الإنجيل إلى هذا العالم ، ولا يمكن المرور على هذا الموضوع بصمتٍ وهدوء » « ... **وأول المبعوثين كان الراهب الفرنسيسكاني (جون أوف بلانو كاربيني) الذي سافر من (كييف) في ٢ شباط (فبراير) عام ١٢٤٦م حاملاً معه رسالة من (البابا) (إنوسانت الرابع) إلى الخان المغولي (غويوك) ... ثم أرسل الراهب الدومينيكاني (أسيليوس) وزميله (أندريه لونجومو) في بعثة ثانية** ؛ **وأرسل (وليم روبروك) في ٧ مايو (أيار) عام ١٢٥٣م** واتصل بالتتار على **نهر الفولكا** ، وعاد إلى **طرابلس بسوريا** في ١٥ آب **(أغسطس) عام ١٢٥٥م** ... » ويتابع **(نيل)** قائلاً :

« ومع أن هذه البعثات لم تثمر ـ لرفض التتار لشروط

■ **إن حلم الغربيين بالتعاون مع المغول ضد المسلمين لم يكن شيئاً سخيفاً كما تصورت ذلك بعض الأجيال اللاحقة ..**

● هنري الثالث ملك انكلترا .. التحالف النصراني المغولي لإبادة المسلمين ●

● كان العبيد يعملون وهم مشدودون بعضهم إلى بعض، تحت إشراف مسلحين بالسياط ●

التحالف ـ إلا أنها كانت ـ أي : البعثات ـ مناسبة في حينها، لأن المغول كانوا يحضرون لمهاجمة العالم الإسلامي ... وكادوا يدمرونه تماماً، **فسقطت بغداد ودُمِّرت عام ١٢٥٨م، وكذلك دمشق عام ١٢٦٠م، وكان مستقبل الإسلام معلقاً بخيط رفيع (!) إذ لم يبق إلا مصر كقوة مستقلة إسلامية مركزية، وفرح العالم النصراني بسقوط القوى الإسلامية، واحتفل بذلك بأسلوب جدير بما جاء في العهد القديم على لسان أحد الأنبياء** ـ كذا ـ : لمدة خمسة قرون حكمت بغداد كل الشعوب وامتصت دماء (!) وكنوز العالم، والآن جاءها حكم الإلّه (!) وعاقبها على شرورها (!) وعلى الدماء التي سفكتها (!) »، ويتابع **(نيل)** :

« **ولم يكن مستحيلاً تأسيس تحالف بين الخان ـ المغولي ـ** الذي حكم **تبريز** في إيران والعالم الغربي، وبالفعل أرسل **الخان الثاني** أباغا، الذي حكم فترة (١٢٦٥م ـ ١٢٨٢م)، مبعوثيه إلى مجلس **(ليون)** ولكن يا للتعاسة .. كان الغرب آنذاك منقسماً على نفسه، ولم يَعِ أهمية وانعكاسات وإمكانات مثل هذا التحالف بين الامبراطورية النصرانية وقوى الشرق الأقصى، إلا أمير غربي وسياسي حكيم هو (**إدوارد الأول**) في انكلترا » (صفحة ١٢٤)، « ... **وضاعت الفرصة، ومات الخان المغولي** (آرغون) ؛ **واحتل المسلمون عكا عام ١٢٩١م آخر معقل قوي للصليبيين في المشرق، وأسلم (أولجيتو) ابن الخان المغولي (آرغون) بعد أن تعمد ـ نصرانياً ـ وتسمى** باسم (نقولا) ... **وتدريجياً تحول العالم المغولي كله في روسيا وإيران وتركستان إلى الإسلام، وامتصته حضارة الإسلام المتوسعة، وبدل أن يصبح الأتراك حلفاء للغرب النصراني صاروا رأس حربة للزحف الإسلامي الجديد الشديد الخطر** » (صفحة ١٢٤ ـ ١٢٥).

ويختم (نيل) الموضوع بالاعتراف بالفشل فيقول :

« كان أبرز نجاح تنصيري في شرقي روسيا وأواسط آسيا، فلقد تحول الخان ـ المغولي ـ **(توكتاي)** وزوجته وأولاده الثلاثة إلى النصرانية على يد الفرنسيسكان عام ١٣١١م، ومعهم عدد من زعماء المغول ... **ولكن الأمل خَبا بعد وفاة (توكتاي) الذي سمي ـ حنا ـ وذلك عام ١٣١٢م، وسرعان ما تحول ولداه الكبيران، بعد ذلك، إلى الإسلام .. وكان خليفته (أوزبك) [١٣١٢م ـ ١٣٤٠م] مسلماً تقياً ؛ ومع ذلك بقي (أوزبك) المسلم على صلة حسنة بالمُنصِّرين، ولم يتدخل في أعمالهم، وفي عام ١٣٤٢م أصبح من الواضح أن مستقبل الشعب المغولي هو بيد الإسلام وليس بيد النصرانية** » (صفحة ١٢٩).

تعجب بعض بسطاء المسلمين في هذا العصر من التحالف الواضح بين الصليبية الرأسمالية والماركسية الشيوعية ـ على اختلافهما ـ ضد الإسلام والمسلمين، والأمثلة الحديثة كثيرة في **زنجبار، وتنجانيقا، وجنوبي السودان، والحبشة، وأوغندا**، وفلسطين، ولعل بسطاء المسلمين لم يعرفوا تاريخ التنصير والصليبية، فأحداث العصر تماثل تماماً ما ذكرته آنفاً ـ على لسان **المطران نيل** ـ، ولم يتغير إلا الوقت ... **أما الحقد الأسود والكراهية، والجهل المتعصب، والنفوس المعقدة، والميول العدوانية ... فلا زالت في الغرب .. في القرن**

التحالف واضح بين الصليبية الرأسمالية والماركسية الشيوعية ضد الاسلام والمسلمين ، في أكثر من مكان فلازال الغرب في القرن العشرين كما كان في القرن العاشر ..

العشرين .. كما كانت في القرن العاشر وما قبله ، والتاريخ يعيد نفسه ...

المادية ... بضاعة المبشرين :

في سياق روايته لدخول التنصير إلى **الفيليبين** ، يقول المطران **(نيل)** :

« كان هناك خَطَرَانِ اثنان أثَّرا على تقدم التنصير الكنسي ، ذلك أن الكنيسة استحوذت على غنى وممتلكات كثيرة ، وكان المُنصِّرون يُمْضُون أكثر أوقاتهم في إدارة إقطاعياتهم ... على حساب العمل الروحي (!!) » ويتابع **(نيل)** :

« والاتهامات بالتورط في التجارة والأموال الطائلة ، التي أثيرت بعد ذلك خاصة ضد اليسوعيين ، كان لها ما يبررها ، كذلك فإن التنصير الجماعي بقي سطحياً جداً » (صفحة ١٦٧)

أصول التمييز العنصري .. في الكنيسة :

يقول **(نيل)** :

« في عام ١٥٥٥م منع المجلس الكنسي الأول في المكسيك ، بدون مواربة ، قبول الهنود والمُوَلَّدِين من الزواج المختلط بين الإسبان والهنود الحمر والزنوج ، في الإرساليات الدينية ؛ أما المجلس الكنسي الذي انعقد في عام ١٥٨٥م فلم يُعِدْ أوامر المنع بالتعابير المتشددة إياها ، إلا أن القرار بقي ساري المفعول ؛ وكان لدى كل أنواع الإرساليات النصرانية نظام متشدد أغلق الباب بوجه قبول أي عضو فيها ... ما لم يكن من دمٍ أوروبي صافٍ !! » (صفحة ١٧٥) ؛ وفي الصفحة (١٨٦) يذكر **(نيل) كيف أبقى المُنصِّرون نظام الطبقات في الهند بين الذين حولوهم للنصرانية** ، ويتكلم عن أساليب الخداع التي طبقها المُنصِّر (**روبرت دي نوبيلي** - ١٥٧٧ - ١٦٥٦) ، وقبول هذا الأخير لبقاء المُتنصِّرين الجدد .. على معتقداتهم الهندوسية في التَطيُّر ، وكيف فَرَّقَ (**دي نوبيلي**) بين المُتنصِّرين **(النبلاء)** والمُتنصِّرين **(المنبوذين)** وجعل لكل فئة منها كنيسة منفصلة .

وفي أواخر الفصل الخامس من الكتاب يتساءل **(نيل)** عن مدى نجاح التنصير الكاثوليكي في قارة أمريكا فيقول :

« إذا نظرنا للأرقام فقط ... فالغزو الروحي (!) الإسباني البرتغالي للعالم الجديد يبدو ناجحاً تماماً ، فأكثر من ٤٠٪ من كاثوليك العالم اليوم يعيشون في أمريكا اللاتينية ... ولكن ما هو مدى عمق هذا الدين الجديد ؟ الكُتَّابُ الكاثوليك المعاصرون يميلون للاعتقاد أنه على مدى قرون طويلة شعر أهل البلاد الأصليون ، وأحفادهم من بعدهم ، أن **الكاثوليكية** كانت ولا زالت ديانة أجنبية » .

وينهي **(نيل)** الفصل بقوله :

« وإذا قارنَّا وضع النصرانية **عام** ١٦٠٠م بما كانت عليه **عام ١٥٠٠م** نعي رأساً الاختلاف الكبير ، فلقد حطمت أوروبا القيود ، وهي قاب قوسين أو أدنى من فَرْض قوتها العسكرية والسياسية والاقتصادية على العالم كله ؛ وبدأ الأوروبيون بالتفكير أن مدنيَّتهم هي المدنية الوحيدة التي تستحق هذا الإسم في سائر العالم وبدؤوا يحسون (**بِمُرَكَّب العَظَمَة**) ويشعرون بالتعالي على بقية البشر ، **ومع توسع أوروبا توسعت الكنيسة وصار عليها الآن مواجهة تحدي الديانات الكبيرة في العالم : في الشرق الأقصى ... في الهند وفي العالم المسلم** » (صفحة ١٧٦) .

الكنيســة وتجارة الرقيق :

يقــول (نيل)

« **لم تحاول الكنيسة أن تمنع أو تلغي الرق** » (صفحة ٤١) ، ويتابع هذا الموضوع في الصفحتين (١٢٩ - ١٣٠) فيقول :

« في القرن الخامس عشر[٢] أقامت **(جنوة)** - في إيطاليا - شيئاً يماثل الامبراطورية التجارية في كل شواطىء البحر الأسود ، ويجب أن نعترف **بخجل** أن البضاعة المتداولة في تلك التجارة كانت الرقيق الذي يستحضر من روسيا » .

● الدكتور عمر فروخ أول من كشف العلاقة الوثيقة بين التبشير والاستعمار ●

المُنصِّـرون ... وشـراء الأطفال !!! :

يقــول (نيل) :

« بعد قليل من وصول المُنصِّر (لافيجري) للجزائر ، ظهر وباء الكوليرا ، وتبعه وباء التيفوس ، ثم حدثت مجاعة ، فجمع (لافيجري) ألفاً وثمانمائة يتيم ، بعد أن أذنت له الحكومة الاستعمارية بذلك ، ليربيهم على النصرانية في معسكرات سميت (**القرى النصرانية**) ، وشجعت هذه التجربة غيره لإتباعها ، فكانوا يشترون الرقيق خاصة الأطفال ، ويجمعونهم في مستوطنات نصرانية ، وفي عام ١٨٩٧م كان لدى الرهبان في (**لولوا بورغ**) ألف طفل ، كذلك كان لدى اليسوعيين ألف مستوطن ، ولدى حركة تنصير أخرى (**ألف وستمائة**) طفل ؛ ولم يقتصر الأمر على بلاد **الكونغو** ، فلقد كتب المُنصِّر (**بواريه**) رسالة لرؤسائه في ٢١ نيسان (**أبريل**) ١٨٨٦م أن زميله المُنصِّر (**زابا**) الإيطالي اشترى - إبان مرضه هو - ثلاثين طفلاً بسعر **ثلاثمائة وعشرة جنيهات استرلينية** ، وهذا سعر عالٍ جداً !! - على حد قوله - » .

ولعل أطرف ما أختم به هذه المقتطفات إيراد رأي المُنصِّرين بعضهم ببعض ؛ يقول المُنصِّرون الكاثوليك عن المُنصِّرين البروتستانت : **إنهم أسوأ من الشيوعيين** !!؟! فلقد نشرت جريدة **التايمز** اللندنية في **١٢ تموز (يوليو) عام ١٩٦٢م** رأي الكاهن الكاثوليكي (**ألفريدو قانديس**) يقول فيه هذا المُنصِّر بالحرف الواحد :

« **إن المُنصرين البروتستانت الأمريكان هم أسوأ من الشيوعيين وأكثر خطراً منهم لأنه يمكننا - على حد قوله - منع الشيوعيين من دخول (أنجولا) بينما يُسمح للأمريكان ، مع ملايين دولاراتهم ، من الدخول متنكرين بزي المُنصِّرين الذين يتأبطون الأناجيل وينفقون ملايين الدولارات ليس في سبيل التنصير ، ولكن في استثمارات سياسية تحقق أرباحاً للممولين الأمريكان في الوقت المناسب** » (صفحة ٤٣٤) .

هـــوامش :

(١) ومن الواضح - أيضاً - أن هذا الادعاء غير صحيح ، يقول البروفسور (فرنكلن بليتز) استاذ الإدارة البلدية في جامعة بتسبرغ بالولايات المتحدة الأمريكية ما يلي : « جاء البرتغاليون إلى غرب افريقيا في القرن الخامس عشر من اجل الذهب ... ومن اجل الرقيق » .

[من كتاب السياسات الإدارية لحكومة نيجيريا الصادر عام ١٩٦٥م ، في المقدمة] (صفحة ٣) .

(٢) وهي الفترة التي كانت فيها الكنيسة والدولة شيئاً واحداً .

● في محاكم التفتيش :
المسلم الطيب هو المسلم المقتول !!! ●

(تعميد) .. الموتى !! لتضخيم أعداد المُتَنَصِّرين :

يقول (**نيل**) عن الأرقام المضخمة لعدد المتنصرين في الصين على أيدي التنصير الكاثوليكي ، ما يلي :

« على الأرجح تضم هذه الأرقام العدد الهائل من الأطفال الذين (**يعمدونهم**) ساعة موتهم » !! (صفحة : ١٨٨) ، ويتابع (**نيل**) كلامه في هذا الموضوع :

« **وكانت زيادة أعداد المُتنصِّرين في فيتنام - شمالها والجنوب - ملفتة للنظر ، ففي عام ١٦٥٨م ادعى اليسوعيون أن هناك ثلاثمائة ألف مُتنصِّر ، ولا شك أن هذه الأرقام مُبالغ فيها إلى حد كبير ، ولقد ضُخِّمت بالممارسة المعهودة في (تَعْمِيد) الناس وهم على فراش الموت** » ، ويعلق (**نيل**) على ذلك قائلاً :

« لقد اشتط المُنصِّرون الكاثوليك في هذه الممارسات لدرجة أن أعداءهم في فيتنام اتهموهم بأن (**مَاءهم المُقدَّس**) ... هو (**ماء قاتل**) سيقضون فيه بسرعة على جميع سكان فيتنام » (صفحة ١٩٦ - و ١٩٧) .

كذلك كان الأمر في **أفريقيا** ، فلقد نقل (**نيل**) بياناً لنائب رئيس رهبانية الدومينيكان في **موزمبيق** يقول فيه :

لم نكن (**نُعَمِّدُ**) البالغين الأفارقة ... إلا على فراش الموت خوفاً من أن يعودوا - بعد تنصيرهم - إلى دياناتهم الأصلية » (صفحة ١٩٩) .

العقيدة وقضـ

□□ **العقيـــدة أمـــام مواجهتين :**

وهذه هي الحقيقة ، العقيدة الإسلامية تواجه من داخلها ، وتواجه من خارجها ، وتهدف المواجهة الداخلية إلى انحراف العقيدة عن مسارها الصحيح ، كما تهدف المواجهة الخارجية إلى زحزحة العقيدة عن مكانها ، ليحل محلها غيرها ، ـ أو على الأقل ـ زعزعة الثقة بها ، تمهيداً لتجميد حركتها ، واعتبارها مجرد أثر تاريخي ، لم يعد مناسباً لهذا العصر .. وتلتقي المواجهتان : الداخلية والخارجية عند غاية واحدة ـ ودون تخطيط مسبق بينهما ومتفق عليه ـ هي : تخريب العقيدة ، غير أن ثمة فارقاً واحداً بينهما ، هو أن عمليات المواجهة الخارجية ، تتم عمداً مع سبق الإصرار ، وتعتمد على التخطيط والتنسيق ، بينما لا يشترط هذا في عمليات المواجهة الداخلية على سبيل الإطلاق .

لكن ما هي المواجهة الداخلية ، وما هي المواجهـة الخارجية ؟ □□

أعني بالمواجهة الداخلية ، ما يواجه العقيدة من داخلها ، في إطار الاسلام على رغم منه ، وهذه المواجهة تمس صميم العقيدة ، تعكر صفاء التوحيد بأمشاج من رواسب الجاهلية ، وأخلاط من مخلفات الوثنية ..

وأعني بالمواجهة الخارجية ، هذا الغزو الثقافي الأجنبي ، الذي حملته إلى ديارنا : الصليبية واليهودية ، والعلمانية ، والماسونية ، والوجودية ، والشيوعية ، بل حتى البهائية والقاديانية ..

والعجيب : أن اهتمامنا يكاد يكون مركزاً على المواجهة الخارجية ، لأننا نعتبرها تمثل عدواناً أجنبياً على الاسلام ، **بينما نهمل ـ دون قصد ـ المواجهة الداخلية للعقيدة إلى حد ما ، ربما لأن العنصر الأجنبي ليس ممثلاً فيها ، على حد تفكيرنا السطحي الذي لا يتسم بالدقة في نظرتنا للأمور ، لأن الماسونية مثلاً ، لم تدع أمراً دون أن تتسلل إليه ، وتهيمن عليه ..**

العقيـــدة .. والمواجهــة الداخليـة ..

على مسار ثلاثة عشر عاماً ، أرسى الاسلام قواعد العقيدة الصحيحة ، وقمة هذه القواعد هي : **الوحدانية الخالصة** ، وهذه الوحدانية الخالصة ، تؤدي ـ بطبيعتها ـ إلى العبودية الخالصة لله سبحانه ، وأية خلخلة في الوحدانية ، تؤدي بطبيعتها أيضاً إلى خلخلة في العبودية .

والعقيدة في الإلـه ، رأس العقائد الدينية بجملتها وتفصيلها ـ كما يقول الأستاذ **العقاد** ـ ولقد كان النظر في صفات الله مجال التنافس بين أكبر العقول من أصحاب الفلسفة الفكرية ، وأصحاب الحكمة الدينية .. **وجاء الاسلام من جوف الصحراء العربية بأسمى عقيدة في الإله الواحد الأحد ، صححت فكرة الفلسفة النظرية ، كما صححت فكرة العقائد الدينية ، فكان تصحيحه لكل من هاتين الفكرتين ـ في جانب النقص منها ـ أعظم المعجزات التي أثبتت له في حكم العقل المنصف ، والبديهة الصادقة ، انه وحي من عند الله .**

والعقـــاد ـ رحمه الله ـ يتحدث عن العقيدة الاسلامية السليمة من منابعها الأصيلة ، **وعموداها هما : الكتاب الكريم ، والسنة النبوية الصحيحة ، قبل أن يطرأ عليها ، أو يتسلل إليها مزيج من الأفكار الدخيلة عليها** ، وعلى هذا الأساس يجب أن تقوم العقيدة الإسلامية ، لا على أساس ما شابها بعد ذلك من أفكار لا تعترف بها ، كذلك يؤكد العقاد أن العقيدة الإسلامية نشأت أصيلة تملك مقومات الاكتفاء الذاتي ، وجديدة بالنسبة لما سبقها من عقائد ..

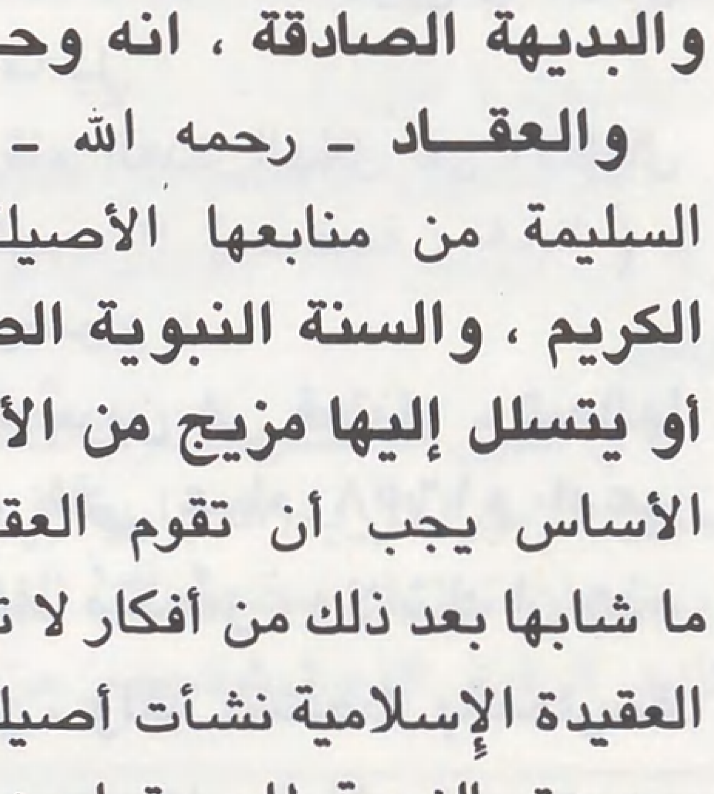

■ العقـــاد :
العقيدة الإسلاميـة نشأت أصيلـة تمتلك مقومات الاكتفاء الذاتي ■

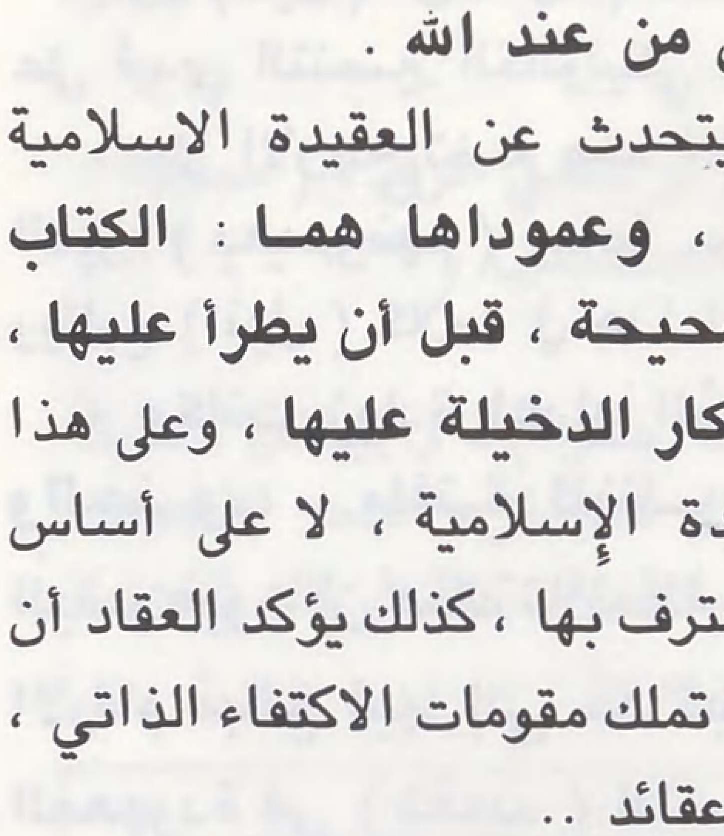

■ عبد الكريم الخطيب :
التوحيد في الإسلام خالص مشرق لكن المشكلة في الذين دخلوا الإسلام وحملوا معهم معبوداتهم ■

بقلم :
محمد عبد الله السمان

ـية الانحراف

ويتعمد بعض المستشرقين التشكيك في أصالة العقيدة الاسلامية وجدتها ، ففي موسوعة الحضارة التي أصدرتها هيئة « اليونسكو » أن : **« الاسلام تركيب ملفق من اليهودية والنصرانية ورواسب الوثنية »** .

ويرى **المستشرق المجري اليهودي « جولد تسيهر »** : أن التأثيرات الروحية التي جاءت الاسلام من غيره ، واستوعبها وتمثلها ، هو الذي يميز أهم عصوره ، وأن محمداً (صلى الله عليه وسلم) مؤسس الاسلام ، لم يبشر بجديد من الأفكار .

ولندع هؤلاء **المستشرقين** وشأنهم ، ولنعد إلى عقيدة الاسلام في صفائها ونقائها ، وجوهرها التوحيد ، لذا كان التوحيد ـ كما يقول الدكتور عبد الرحمن عزام ـ هو الهدف الأسمى **للدعوة الاسلامية** ، وهو الحد الفاصل بين الناس ، وليست العناصر والأجناس حدوداً بينهم .. وإذا تصفحنا آي الذكر الحكيم ، نجد الدعوة إلى التوحيد والتنزيه ، لا تخلو منها سورة ، بل تكاد لا تخلو منها صفحة واحدة من الكتاب تصريحاً أو تلميحاً .

وما تعانيه العقيدة الاسلامية اليوم من دخل ودخن ، إن هو إلّا امتداد لما أصابها من تدخل الأفكار الأجنبية الدخيلة في فترات الضعف ، بعد مضي عهود الصحابة والتابعين وتابعي التابعين ، **هذه الأفكار مزيج من النصرانية والوثنية ، والأفلاطونية الحديثة ، والمجوسية القديمة** ، حملها أفراد انتموا إلى الاسلام ، ولم تخلص نواياهم ، وتأثر بهم على مسار الزمن أناس لم يكن لديهم رصيد من الفكر الاسلامي الأصيل ، يقيهم شرور هذه الأفكار الدخيلة .

فالتوحيد في الاسلام خالص مشرق ، لا لبس فيه ولا غموض كما يقول الكاتب الاسلامي الأستاذ **عبد الكريم الخطيب** .. ولكن الذين دخلوا في الاسلام أمم مختلفة ، وشعوب متباينة ، وكل أمة قد حملت معها إلى عقيدة التوحيد صوراً وأشكالاً من معبوداتها ومقدساتها .. وإذا كانت هذه المعبودات وطقوسها قد غرقت في دَفقة الاسلام الأولى ، فإنها قد بدأت تطل برؤوسها بعد أن تراخى الزمن ، وتعاقبت الأجيال ، وأصبح الدين يُتلقّى بالوراثة ، كما تُلقّى العادات والتقاليد ، وهنا جعلت تلك العادات والتقاليد تختلط بمراسم الدين ، وتصبح في يقين بعض النّاس عقيدة راسخة ، يؤدون لها ما يؤدى للعقائد من رعاية وتقديس .

وهذا ما يقوله أيضاً مفكر غربي هو العلامة **« لوثروب استوراد »** :

■ الدكتور محمد البهي رحمه الله : العلمانية فصل في كتاب الحياة الأوروبية ■

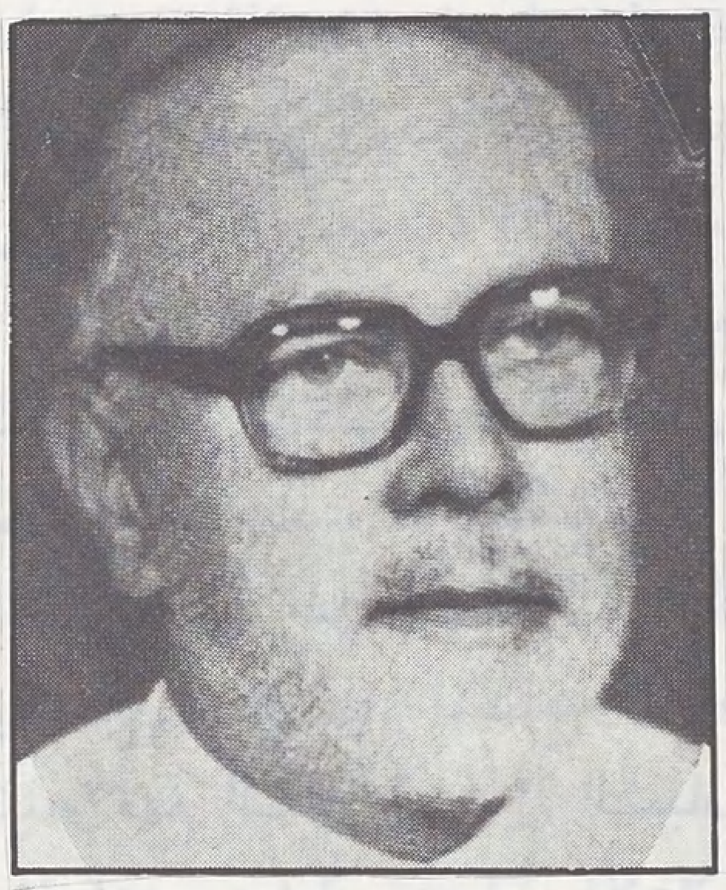

■ محمد المبارك رحمه الله : لابد من العودة إلى الوراء لرسم الخط البياني الذي أوصلنا إلى موقفنا الحالي لنعرف مركز انطلاقنا ■

« وأما الدين فقد غشيته غشية سوداء ، فألبست الوحدانية التي علَّمها صاحب الرسالة الناس .. سحباً من الخرافات ، وكثر عدد الأدعياء الجهلاء .. » .

إن ما قاله هذا المفكر الغربي هو بيت القصيد من هذا البحث لأنه يمثل خلاصة الانحراف الذي أصاب عقيدة التوحيد اليوم ، فقيام الأضرحة في بيوت الله مناف لعقيدة الاسلام بنص الأحاديث الصحيحة ، كذلك الدعاء مع الله أحداً سواه في بيوت الله مناف لعقيدة الاسلام ، بنص الآية الكريمة : **« وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً » وأنَّ شد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة المشار إليها في الحديث الصحيح ، مناف للإسلام ، وان التوسل بغير الله ـ سبحانه ـ مناف لعقيدة الإسلام ، بنص الآية الكريمة : « وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ .. »** .

إن الخروج على كتاب الله وسنة رسوله الصحيحة ، يمثل قمة الانحراف عن عقيدة الإسلام السليمة ، وقد أدى الانحراف إلى انتشار البِدع والخرافات باسم الاسلام ، ولا جدال في أن الاسلام منها بريء ، ولقد كانت حركة **ابن تيمية ، والحركة الوهابية ، والحركة السنوسية ، حركات إصلاحية من أجل الدفاع عن العقيدة السلفية ، وكان أولى بالأزهر الذي أنجب من المصلحين أمثال : محمد عبده ، والشيخ المراغي ، والشيخ شلتوت** ، أن يأخذ على عاتقه مهمة الإصلاح ، وخاصة في مجال العقيدة ، هذا ما نتمناه ، ولكن ـ كما يقول الشاعر العربي : **ما كل ما يتمنى المرء يدركه ..!**

العقيدة وقضية الانحراف

العقيـدة .. والمواجهـة الخارجيـة :

إن المواجهة الخارجية للعقيدة الإسلامية ، لم تعد خافية على أحد ، وإذا أردنا الإيجاز قلنا : **إن هذه المواجهة هي الغزو المنظم لعقيدتنا في عقر ديارنا ، وقد بدأ هذا الغزو بحملات التبشير ونشاطات الاستشراق ، وإذاً للتبشير وجهان ، أحدهما : جليٌ والآخر : خفيٌ ، يتمثلان في التبشير السلمي بالنصرانية من جهة ، وفي الاستيلاء على الاسلام من جهة أخرى** ، وللاستشراق أيضاً وجهان : جلي وخفي ، يتمثلان في البحث العلمي ، وهو الوجه الجلي ، وفي تشويه الفكر الاسلامي وزعزعة الثقة بعقيدة الاسلام ، وهو الوجه الخفي ..

ولندع التبشير جانباً ، مخططات وأساليب ، فقد أغنانا عن ذلك مؤلف الدكتورين : الخالدي وفروخ « التبشير والاستعمار » لنقف قليلاً عند « **الاستشراق** » لأنه أكبر خطراً وأبعد أثراً ، لأن التبشير يركز على العامة ، أما الاستشراق فيركز على الخاصة ، وأصبح له في ديار المسلمين تلامذة أوفياء له ، يتمتعون بمراكز تيسر لهم التأثير في جيل الشباب المسلم ، من خلال الجامعات والمعاهد ، وشتى وسائل الإعلام .

قلت : إن الاستشراق أكبر خطراً وأبعد أثراً ، والذي تابع كتابات المستشرقين ، وخاصة اليهود منهم ، يدرك ذلك ، حسبنا أن نقرأ ما جاء في موسوعة هيئة « **اليونسكو** » في الفصل الخاص بالاسلام ، والمفروض في هذه الهيئة التابعة للأمم المتحدة أن تكون حيادية على الأقل ، وهي التي تسهم في ميزانيتها الدول الاسلامية ، إلَّا أن الذين كتبوا الموسوعة من المستشرقين ، والمستشرقون حيثما كانوا لا يتجردون من نزعاتهم ..

في هذا الفصل المشـار اليه :

- ○ « **الاسلام تركيب ملفق من اليهودية والنصرانية والتقاليد الوثنية العربية** .. » .
- ○ « **القرآن مجرد من أهم خصائصه في البلاغـة** .. » .
- ○ « **الشريعة الاسلامية شريعة معقدة** .. » .
- ○ « **الأحاديث النبوية وضعت في عصر متأخر ، وأجريت على لسان الرسول** .. » .
- ○ « **فقهاء المسلمين تعمدوا استخدام النظم القانونية والتشريعية الأجنبية المجربة ، وخاصة القانون الروماني ، والقانون الفارسي ، والتلمود ، و** ... » .
- ○ « **عقوبة حد السرقة .. عقوبة قاسية مشينة** .. » .
- ○ « **دور المرأة في مجتمع الاسلام ، على جانب كبير من الضآلة** .. » .
- ○ « **أرهق الاسلام أهل الذمة في البلاد التي فتحها ، بغرض الجزية والخراج** ... » .

تيـارات وافـدة أخـرى .. :

إن العقيدة الاسلامية اليوم لا تواجه ـ فحسب ـ التبشير والاستشراق ، لأن هناك تيارات أخرى ، تحملها رياح السموم إلى ديارنا ، مثال ذلك : الماسونية ومشتقاتها : **الروتاري ، الليونـز ، الوجوديـة ، المـاركسيـة ، ورأس الأفعى « العلمانية »** وهذه العلمانية ـ كما يقول الأستاذ الدكتور **محمد البهي** : « **فصل في كتاب الحياة الأوربية ، عنيت به الكنيسة والسلطة الزمنية في المجتمعات الأوربية في محاولة لاستقلال كل منهما** » .

إن العلمانية اليوم هي رأس الأفعى في ديار المسلمين ، لأنها من ناحية ـ تركت بصماتها على مناهج الدراسة في جامعاتنا ومعاهدنا ، ومن ناحية أخرى ـ تجد صدراً رحباً لدى بعض أنظمتنا التي ما تزال تصر على فصل الدولة عن الاسلام ، وتحاول الحجر عليه في الصدور أو المساجد ، وهذا الفصل بين الدولة والاسلام هو غاية العلمانية .. ثم إن الغرب والشرق الراغبين في السيطرة على دول الاسلام ، يلتقيان عند هذا الهدف : **أن تسـود العلمانية بلادنا** .

ثم مـــاذا بعـد هـذا ؟!

« **كيف نواجه ـ نحن المسلمين ـ النظم الوافدة المتداعية إلى غزونا بنظام عقائدي إسلامي ؟** »

هذا سؤال طرحه وأجاب عليه المفكر الإسلامي ، الأستاذ **محمد المبارك** رحمه الله :

« لابد لبلوغ هذه الغاية من العودة إلى الوراء ، لرسم الخط البياني ، الذي أوصلنا إلى موقفنا الحالي ، لنتبينه بوضوح ، ونعرف مركز انطلاقنا ، ثم نعود إلى هدفنا من نظام الاسلام العقائدي .. إن ثمة ثلاث عمليات لابد من إجرائها ، للوصول إلى بناء جديد لكياننا :

○ **الأولى** ـ التحرر من آثار التشويه والانحراف الذي أصاب الاسلام في فهم المسلمين له ، وكانت له نتائج سيئة لدى المسيئين لهذا الفهم ..

○ **الثانية** ـ التحرر من نقائص الحضارة الأوربية الحديثة : **الفلسفية الفكرية ، والعملية السلوكية ، مع استبقاء مكاسبها الصالحة النظرية والعملية** ..

○ **الثالثة** ـ إحلال الاسلام ـ باعتباره نظاماً عقائدياً كاملاً ـ أي بعقيدته ونظمه المتفرعة عنها ـ محل الثقافتين : **ثقافة العصور الوسطى الاسلامية المتجمدة ، والمشتملة على انحرافات ، وثقافة الغرب القائمة على الفلسفة المادية ، والأهداف المادية** .. » .

إنها خطة مستنيرة ، ولكن العبرة بالتنفيذ ، والتنفيذ سهل ميسر إذا خلصت النوايا ، ونحن ـ والحمد لله ـ نملك الامكانيات المادية والعلمية والأدبية ، وهذه الخطة المستنيرة ، إنما تحتاج إلى تعاون ، ليس ـ فحسب ـ من علماء الاسلام ومفكريه ، بل أيضاً ، على المستوى الرسمي في الدول العربية ، والاسلامية بكل هيئاتها الرسمية وشبه الرسمية ، ولكن مما يدعو إلى الأسف والأسى ، أن النزاعات والخصومات بيننا نحن العرب والمسلمين تجسد عقبة كؤوداً في طريق أي عمل مخلص يعيد للفكر الاسلامي مكانته الجدير بها ..

مع الله

أَنْتَ مَوْلَايَ وَلَا مَوْلَىٰ سِوَاكْ ... وَلَكَ الْعُتْبَىٰ إِلٰهِي فِي رِضَاكْ
لَا تَقِرُّ الرُّوحُ إِلَّا فِي حِمَاكْ ... لَا يَطِيبُ الْعَيْشُ إِلَّا فِي لِقَاكْ

****

هٰذِهِ الدُّنْيَا سَرَابٌ زَائِلُ ... كُلُّ مَا فِيهَا هَبَاءٌ بَاطِلُ
كُلُّ مَنْ أَغْوَتْهُ غِرٌّ جَاهِلُ ... مَا ارْتَوَىٰ مِنْهَا لَبِيبٌ عَاقِلُ
كَيْفَ وَالصُّبْحُ الَّذِي يَبْهَرُنَا ... حُسْنُهُ بَعْدَ قَلِيلٍ حَائِلُ
كَيْفَ وَالزَّرْعُ تَرَاهُ هَائِجاً ... يَعْتَلِيهِ حَاطِمٌ أَوْ آكِلُ
كَيْفَ وَالضَّرْعُ سَمِينٌ مُتْرَعٌ ... هُوَ ذَا مِنْ بَعْدِ ضَرٍّ ذَابِلُ
كَيْفَ وَالْقَدُّ الَّذِي نَزْهُو بِهِ ... بَغْتَةً يَرْمِيهِ دَاءٌ قَاتِلُ
كَيْفَ وَالْمَالُ الَّذِي نَشْقَىٰ لَهُ ... عَرَضٌ يَمْضِي وَثَوْبٌ نَاحِلُ
زُخْرُفُ الدُّنْيَا وَلَذَّاتُ الصِّبَا ... حُلُمٌ لَيْسَ وَرَاهُ طَائِلُ
دُوَلٌ تَأْتِي وَيَعْلُو شَأْنُهَا ... أَمْرُهَا مِثْلُ سِوَاهَا دَائِلُ

****

رَبِّ أَسْلَمْتُ زِمَامِي لِرِضَاكْ ... رَبِّ أَوْثَقْتُ عِقَالِي فِي حِمَاكْ
مَا عَلَىٰ دَرْبِي سِوَىٰ فَيْضِ سَنَاكْ ... مَا بِقَلْبِي غَيْرُ أَنْوَارِ هُدَاكْ

****

إِنْ دَجَىٰ اللَّيْلُ وَغَارَتْ أَنْجُمُ ... إِنْ غَشَا الدَّاءُ وَلَانَتْ أَعْظُمُ
إِنْ رَمَىٰ الدَّهْرُ بِسَهْمٍ نَافِذٍ ... إِنْ قَسَا الْعَيْشُ وَشَحَّ الْمَطْعَمُ
إِنْ هَوَتْ آمَالُ عُمْرٍ كَادِحٍ ... إِنْ جَفَا النَّاسُ وَإِنْ هُمْ لَوَّمُوا
إِنْ طَغَىٰ الظُّلْمُ وَأَبْدَىٰ غَيْظَهُ ... وَتَرَاءَىٰ فِي خَيَالِي الْمَأْتَمُ
مَا لِقَلْبِي سَيِّدٌ أَوْ قَيِّمُ ... غَيْرُكَ اللَّهُمَّ أَوْ مُسْتَلْهَمُ
مَا سِوَىٰ حِصْنِكَ لِي مُلْتَحَدٌ ... مَا سِوَىٰ رُكْنِكَ لِي مُلْتَزَمُ
مَا سِوَىٰ أَسْمَائِكَ الْحُسْنَىٰ عُرىً ... هِيَ لِلرُّوحِ إِلٰهِي سُلَّمُ
بِكَ يَا مَوْلَايَ إِنِّي عَائِذٌ ... أَنْ يَزِيغَ الْقَلْبُ أَوْ يَنْبُو الْفَمُ
بِاسْمِكَ الأَعْظَمِ لِي مَسْأَلَةٌ ... دُونَهَا كُلُّ سُؤَالٍ يَقْزُمُ
أَنْ أُوَافِيكَ وَقَدْ طَهَّرْتَنِي ... وَفُؤَادِي لَكَ صَافٍ مُسْلِمُ

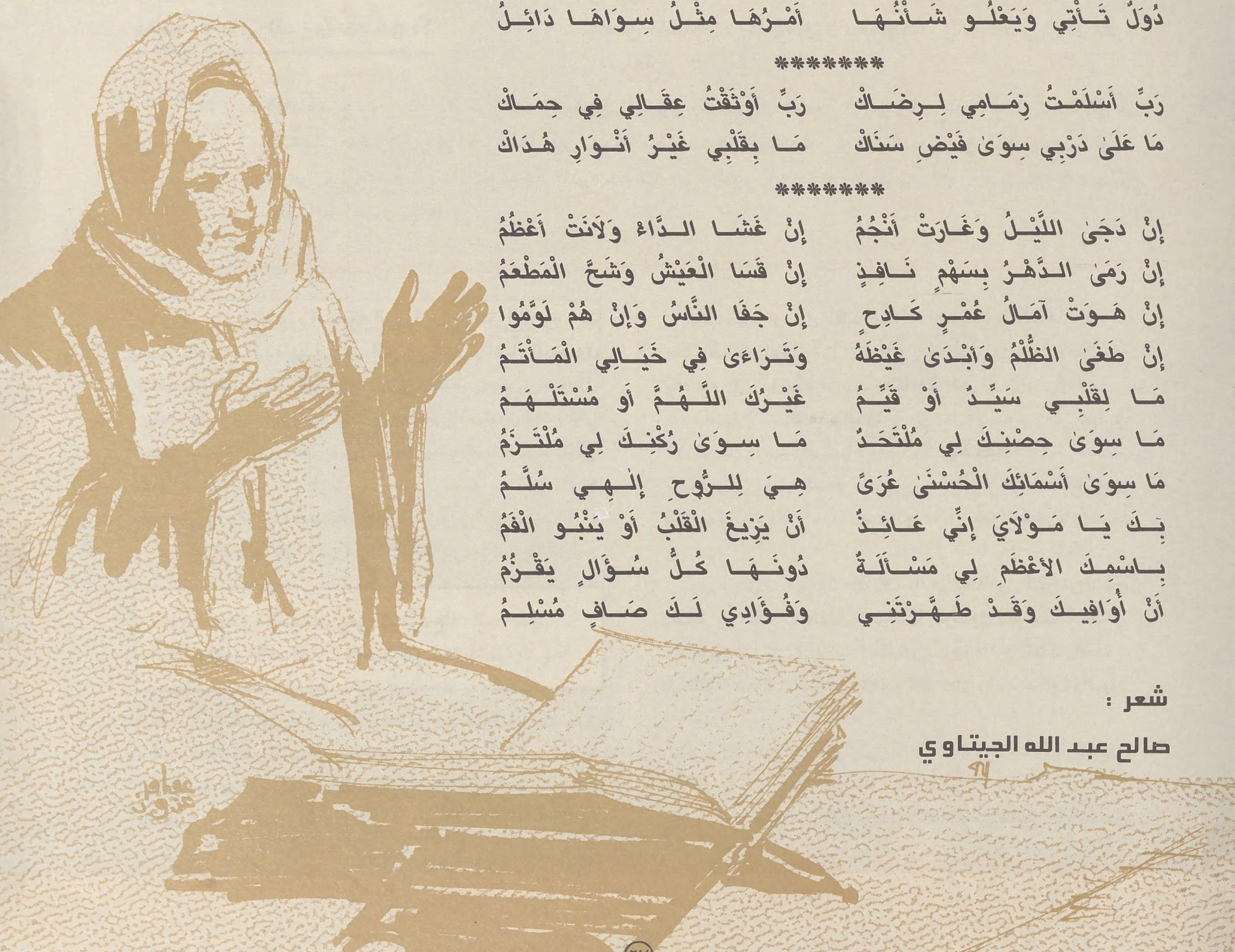

شعر :
صالح عبد الله الجيتاوي

أمانة إعداد القوة بين السلف والخلف

■■ في حجة الوداع قال الرسول القائد ﷺ : « تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي : كتاب الله وسنتي » .

والعسكرية الإسلامية قامت على تعاليم كتاب الله وسنة رسوله القولية والعملية والتقريرية ، فهي بذلك مما ينطوي عليه حديث الرسول ﷺ . .

والحق أنه لم يترك نبي من الأنبياء أمته على مثل ما ترك محمد رسول الله ﷺ أمته من القوة والمنعة ، مما يعد أمانة عظمى في أعناق المسلمين ، عليهم أن « يحملوها » في كل عصر إلى أن تقوم الساعة .

بقلم اللواء الركن :

محمد جمال الدين محفوظ

فلقد شاءت إرادة الله عز وجل أن يلحق الرسول القائد ﷺ بالرفيق الأعلى وقد أعد أمته لمواجهة أقوى تحديات عصرها وقهرها ، ولعل أبرز تلك التحديات مواجهة أكبر قوتين عالميتين في ذلك العصر هما : فارس وبيزنطة ، تلك المواجهة التي حدثت على الفور وفي عهد الخليفة الأول أبي بكر الصديق رضي الله عنه ■■

ولابد لنا - أمام هذه الحقيقة البارزة من حقائق التاريخ - أن نحلل القدرة الدفاعية الإسلامية التي بناها **الرسول القائد** ﷺ ، وتركها أمانة في أعناق المسلمين من بعده إلى عناصرها الأساسية ، ثم نتأمل فيما فعل المسلمون بها ، لكي نستخلص الدرس والعبرة لحاضرنا ومستقبلنا ، فالله تعالى يقول :

﴿ فَٱعْتَبِرُوا يَاأُولِي ٱلْأَبْصَارِ ﴾ (الحشر : ٢) .

فمن عناصر تلك القدرة الدفاعية ما يلي على سبيل المثال :

[١] جيش قادر على الردع وتحقيق الأهداف « الاستراتيجية .. »

ليس من شك في أن الجيش الإسلامي في عصر النبوة قد حقق « **الهدف الاستراتيجي** » وهو « **تامين الدعوة وقيام الدولة الإسلامية وتوفير الأمن والاستقرار لها لكي تؤدي رسالتها السامية لخير البشرية** » .

ولقد حدد الرسول القائد صلوات الله وسلامه عليه هذا الهدف منذ اللحظة الأولى من الصراع مع المشركين حين رفع يديه بالدعاء إلى ربه بعد أن نظم صفوف الجيش في بدر وقال :

« اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام ، فلن تعبد في الأرض » ... بهذا الوضوح والتحديد ربط عليه الصلاة والسلام برباط وثيق بين « **الدعوة** » وبين « **القدرة على الدفاع عنها وتأمينها** » ، فكان من ذلك « **الهدف الاستراتيجي** » واضحاً ومحدداً .

وفي سبيل تحقيق هذا الهدف حارب المسلمون أكثر من ستين عملية من عمليات القتال قاد منها **الرسول** ﷺ بنفسه ثماني وعشرين غزوة ، وقد واجه المسلمون - وهم قلة في العدد والعدة - في تلك العمليات أكثر من عدو ، فقد حاربوا المشركين واليهود والروم .

وكان « **الردع** » هو جوهر الاستراتيجية الحربية للجيش كما يلي :

● بإيقاع الرهبة في قلب العدو وإخافته من عاقبة عدوانه على

المسلمين تطبيقاً للتوجيه القرآني :

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ... ﴾ (الأنفال : ٦٠) ، وللحديث :

« **نُصرت بالرعب مسيرة شهر** » (من حديث البخاري) .

ودليل ذلك أن القتال لم ينشب إلا في تسع فقط من الغزوات التي قادها **الرسول** ﷺ بينما فر الأعداء في تسع عشرة غزوة « **خوفاً** » **من مواجهة قوة المسلمين** .

- **وبقدرة الجيش على التعرف على نوايا العدو ، وعلى الحركة السريعة لمواجهة الخطر وإجهاض تدابير العدو للعدوان ، وقد قام الجيش بعدة عمليات من هذا النوع كان أبلغ دليل على نجاحها أن الأعداء كانوا يفاجأون بها ، فيتركون أموالهم وديارهم للمسلمين (مثل غزوة بني سليم - ذي أمر - بحران - ذات الرقاع - دومة الجندل - بني المصطلق - بني لحيان) .**

[٢] جيش على مستوى عصره ...

في فترة وجيزة لا تتجاوز سبع سنوات لحق جيش الإسلام الأول بقيادة **الرسول** ﷺ بمقتضيات عصره من حيث تكوين القوة الضاربة والتنظيم والتسليح :

- فلقد كانت الاستراتيجية العسكرية العالمية المعاصرة لعصر النبوة (**فارس وبيزنطة**) تقوم على أساس أن تشكل القوة الضاربة للجيش من الفرسان بنسبة الثلث تقريباً من مجموع قوته .

وكان جيش الإسلام في بادىء الأمر يفتقر إلى الفرسان ، ففي أولى الغزوات مثلاً وهي « **بدر** » كانت لدى الجيش فرسان اثنتان فقط ، فعُني **الرسول** ﷺ بتدريب المسلمين على الفروسية وحثهم على اقتناء الخيول حتى قفزت قوة الفرسان إلى المعدل العالمي وهو الثلث ، **ففي آخر غزوة وهي « تبوك » كان عدد الفرسان عشرة آلاف في جيش قوامه ثلاثون ألف مقاتل .**

أمانة إعداد القوة بين السلف والخلف

● وتطور تسليح الجيش بأن أضاف إلى أسلحته المنجنيق والعرادات والدبابات ، وهي أسلحة خاصة بالحصار ودك الحصون والأسوار ، فقد بعث **الرسول ﷺ** بعثة من اثنين من المسلمين إلى جرش (في الشام) فتعلما صنعة هذه الأسلحة ، ثم استخدمها **الرسول صلوات الله وسلامه عليه** في حصار « **الطائف** » و « **خيبر** » .

● وبهذا كان الجيش معداً لمواجهة جيوش فارس والروم فوراً ومن عهد الخليفة الأول **أبي بكر الصديق رضي الله عنه** كما ذكرنا .

[٣] مدرســـــة عسكرية كاملة ...

وترك **الرسول القائد ﷺ** مدرسة عسكرية كاملة لها مبادئها ونظرياتها في أسباب الحرب ودوافعها وآدابها ، ونظرياتها في إعداد الأمة للحرب ، وفي إعداد المقاتلين وإعداد القادة ، وفي الاستطلاع والأمن ومقاومة الجاسوسية ، ونظرياتها في الحرب النفسية والتدريب على القتال واقتصاديات الحرب[١] ، **وترك لنا أيضاً شهادة من التاريخ بأن الجيوش التي تطبق هذه المبادىء تصبح قوة لا تقهر .**

[٤] جيل من القادة الخبراء بفن الحرب ...

بلغ عدد قادة الفتوحات الإسلامية ستة وخمسين ومائتي قائد ، كان منهم ستة عشر ومائتا قائد من صحابة النبي ﷺ الذين تعلموا على يديه وفي مدرسته ، وليس هذا فحسب ، بل باشروا القيادة تحت إشرافه وتوجيهه بصور شتى ، فعملوا تحت قيادته العليا قادةً للوحدات الفرعية التي يتألف منها الجيش ، وقادوا السرايا الحربية قيادة مستقلة ، وشاركوا في التخطيط الحربي فأصبحوا خبراء في التخطيط والقيادة معاً[٢] . **والمعروف أن القادة الذين اكتسبوا خبرة عملية في الحرب يعدون من أثمن الثروات الاستراتيجية لأمتهم .**

[٥] شخصية إسلامية قوية راسخة العقيدة ..

ومن أهم ما ترك **الرسول ﷺ** ذلك البناء الشامخ للشخصية الإسلامية التي أسلمت وجهها لله وملأت قلبها بعقيدة الإيمان بوحدانية الله ، وتخلقت بالأخلاق التي أمر بها سبحانه وتحررت من رق العبودية لغير الله ..

ولقد نشأت هذه الشخصية في مجتمع إسلامي ، قام أفراده بواجبهم نحو ربهم ، وجمعتهم رحمة الأخوة وسماحة التآلف وكرم الإيثار ، وباعوا أنفسهم وأموالهم صادقين مطمئنين لقاء ما أعطاهم ربهم من جنته ومغفرته ورضوانه ، وملك حب الله قلوبهم فأحبوا من أحبه وعادوا من عاداه ولو كان أقرب الناس إليهم .. وهكذا تهيأ المناخ الصالح للشخصية الإسلامية لإظهار كل طاقاتها المدخرة فيها .

كيف حافظ أجدادنا الأوائل على هذه الأمانـــة ؟

ومن أهم ما ينفع المسلمين اليوم من دروس التاريخ أن يتأملوا فيما فعل أجدادنا الأوائل في تلك الأمانة التي تركها لهم رسول الله ﷺ .

والحق أن أجدادنا قد فعلوا ما هو أكثر من المحافظة عليها ، فعملوا بسنة التطور التي نبههم إليها دينهم ، لكي تبقى لجيش الإسلام « **قوة الردع** » في عصرهم وفي كل عصر ، مدركين تمام الإدراك أن تخلف القوة الإسلامية عن مقتضيات عصرها ، يفقدها القدرة على الردع وعلى إرهاب الأعداء .. ولنتخذ على ذلك مثلاً مما تم في عصر الخلفاء الراشدين :

[١] تدريب الأجيال الجديدة على مبادىء المدرســـة العسكرية الإسلامية :

ويكفي أن نذكر في هذا المقام ما روي عن **زين العابدين بن الحسين بن علي رضي الله عنهم** قال :

« **كنّا نعلم مغازي رسول الله ﷺ كما نعلم السور من القرآن** » ، وعن **إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم** :

« **كان أبي يعلمنا المغازي والسرايا ويقول : يا بني ، إنها شرف آبائكم فلا تضيعوا ذكرها** » .

[٢] تطـــوير الجيش :

فقد أخذ المسلمون بأسباب التقدم والتطور في الكفاءة القتالية للجيش ، فأدخلوا على أسلحة الحصار مثلاً كثيراً من التحسين والتهذيب ، وكثر حصارهم بها للمدن المحصنة ذات الأسوار العالية في حروب العراق والشام وفتح مصر ، كما تطور الجيش أيضاً في التركيب التنظيمي وتشكيلات القتال وإدارة المعارك ، ومن أمثلة ذلك نظام « **الكراديس** »[٣] الذي ظهر في **معركة اليرموك** ، ومن ذلك أيضاً وضع « **الديوان** » في **عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه** ، وهو نظام لتسجيل أسماء المسلمين وتحديد أرزاقهم وتدوين البيانات الخاصة بكل منهم مثل النسب والقبيلة والملامح واللون لكي يسهل استدعاؤه ، وهو ما يعرف اليوم بنظام « **السجلات العسكرية** » ونظام « **التعبئة** » .. إلخ .

ولقد شهد **الامبراطور البيزنطي** « **ليو** » لجيش الإسلام بتطوره وملاحقته لعصره فنقل عنه « **فون كريمر** » في كتابه (**الشرق تحت حكم الخلفاء**) أنه قال :

« **إن الجندي العربي ما كان يفترق عن الجندي البيزنطي في المؤن والسلاح .. إلخ** »

[٣] إضافة نظريات حربية جديدة ..

وذلك نتيجة لخوض المسلمين أشكالاً جديدة من العمليات الحربية لم يألفوها في عصر النبوة ، مثل عمليات عبور الأنهار والموانع المائية ، وعمليات الحصار الطويلة ، والمسير الطويل ، وتأمين خطوط المواصلات والإمداد الطويلة ، وإقامة المعسكرات والثغور والقواعد التربية والإدارية ، وإدارة شؤون البلاد المفتوحة في جميع المجالات .

[٤] اكتســـاب القدرة على إدارة الحـرب في جبهتين في وقت واحد ..

فلقد أثبتت القيادة الإسلامية كفاءة لا نظير لها في إدارة دفة الحرب في جبهتين استراتيجيتين في وقت واحد وفي مواجهة أكبر قوتين عالميتين في عصرها هما فارس وبيزنطة ، وذلك مثل فريد في التاريخ لم تبلغه اقوى الأمم وأوسعها خبرة بفنون الحرب ، فالمعروف أن الحرب في جبهتين من أصعب المواقف التي تواجه القيادة ، فهي تنطوي على مشكلات بالغة الصعوبة والتعقيد ، وتتطلب كفاءة عالية جداً في التخطيط والسيطرة وإدارة العمليات ، **ويكفي أن نعلم أن الحلفاء في الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٥م) لم يستطيعوا أن يهزموا « العسكرية الألمانية » إلا عن طريق فتح جبهة ثانية ..**

[٥] إنشاء الأسطول الحربي الإسلامي لأول مـــرة في التـــاريخ ..

فقد اقتحم المسلمون بكل اقتدار مجالاً جديداً تماماً من مجالات الصراع هو الحرب البحرية فدخل « **السلاح البحري** » في الاستراتيجية العسكرية الإسلامية لأول مرة في التاريخ ، ومن أجل ذلك أقام المسلمون دور الصناعة لبناء السفن الحربية ، وأتقنوا فنون الحرب في البحار وعمليات الإبرار الحربي ، وبلغت كفاءتهم في هذا المجال حداً أنهم انتصروا في المعركة البحرية على أساطيل بيزنطة التي كانت أعظم قوة بحرية في زمانها ، فكانت هذه الأساطيل كما يقول **ابن خلدون** :

« **تهرب أمام البحرية الإسلامية التي ضربت عليهم (أي لزمتهم وطاردتهم) كضراء الأسد على فريسته** » !!

[٦] إنزال فارس وبيزنطة عن عرش الفن الحربي ..

فالمحصلة النهائية لإنجازات أجدادنا الحربية في عصر الفتوح هو انتصار « **العسكرية الإسلامية** » على كل من « **العسكرية الفارسية** » ، و « **العسكرية البيزنطية** » ، بكل ما وراءهما من تاريخ حربي طويل ، وخبرة واسعة بفنون الحرب والقتال .

[٧] فتح الطريق لتأسيس الحضارة الإسلامية ..

وهو فضل سجله التاريخ لأجدادنا الأوائل الذين جاهدوا في

أمانة إعداد القوة بين السلف والخلف

الله حق جهاده ، واسترخصوا المال والنفس والولد في سبيل الله ، فشقوا الطريق لتلك الحضارة التي أنارت الطريق للبشرية في ميادين العلوم الطبيعية والاجتماعية ، ولولا ذلك لتخلفت مواكب الحضارة الحديثة عن الظهور .

المسلمون قوم لا يقهرون ...

تحت هذا العنوان قال « مونتجمري » في كتابه (**الحرب عبر التاريخ**) :

« في غضون مائة سنة امتدت الدولة الإسلامية من بحر الأورال إلى أعالي النيل ، ومن تخوم الصين إلى خليج بسكاي ، ولم تكن هناك سوى قوة واحدة لديها القدرة على مقاومة المسلمين في ذلك الوقت وهي الإمبراطورية البيزنطية[٤] بالرغم من فقدها للجزء الجنوبي الشرقي من امبراطوريتها ، وفي عام ٦٣٦م حشد الامبراطور البيزنطي جيشاً مكوناً من خمسين الفاً ليقاتل به العرب ، وكان جيشهم نصف عدد الجيش البيزنطي وبقيادة خالد بن الوليد ، والتقى الجيشان عند اليرموك ، وقد أسفرت المعركة عن هزيمة الجيش البيزنطي ، وتشتتت صفوفه ولاقوا حتفهم على أيدي أهل الصحراء ، وادى هذا إلى تقلص جبهة البيزنطيين حتى وصلت جبال طوروس ، كما سقطت الإسكندرية في قبضة عمرو بن العاص .. » .

وفي موضع آخر يقول « **مونتجمري** » :

« كان العرب يندفعون نحو القتال ، تحركهم اقوى دوافع الحرب الا وهو الإيمان والعقيدة ... كانوا يؤمنون إيماناً راسخاً بالدعوة الإسلامية ويتحمسون لها ويغارون عليها ، ويعتنقون مبدأ صلباً هو الجهاد في سبيل الله ، وقد تغلغل في قلوبهم ... » .

واجب المسلمين اليوم ...

والمتأمل في حال المسلمين اليوم لا يمكنه أن يقول : إنهم حافظوا على أمانة إعداد القوة مثلما حافظ أجدادهم عليها ، ويكفي أن نتساءل على سبيل المثال :

- **هل لدى المسلمين اليوم القوة الذاتية القادرة على الردع** وتحقيق الأهداف الاستراتيجية ؟
- وهل جيوش الأمة الإسلامية اليوم على مستوى عصرها من التطور والتقدم تنظيماً وتسليحاً وكفاءة للقتال ؟
- **هل يدرس ابناء المسلمين اليوم في الكليات العسكرية مبادىء ونظريات العسكرية الإسلامية** ؟ أم انهم يدرسون العلم العسكري نقلاً عن الغرب أو الشرق حتى أصبحوا مقطوعين عن مقوماتهم الأساسية الأصيلة ؟
- **هل تملأ « الروح الجهادية » وحب الجندية قلوب شبابنا اليوم** ؟ وهل يقبلون على العلم والعمل والانتاج باذلين أقصى ما لديهم من طاقات معنوية ومادية لبناء أمتهم وبناء قدراتها الدفاعية ؟

هذه الأسئلة وعشرات غيرها لابد أن تدور في عقولنا وقلوبنا اليوم ، لأن الأجابة عليها ترشدنا بسرعة وبصورة محددة إلى ما ينبغي عمله لحاضرنا ومستقبلنا ...

ولا ينبغي في هذا المقام أن تغيب عنا « الرؤية التاريخية » ، ففي التاريخ ـ وقد ذكرنا جانباً منه آنفاً ـ العبرة التي يسترشد بها ، والتجارب التي ينتفع بها ، ثم إن لنا من تعاليم ديننا ما يغنينا عن البحث عن نظرية تحقق لنا في عصرنا ـ وفي كل عصر ـ الأمن والسلامة ، وبناء القوة التي تحمينا وتدفع العدوان عنا ، وتعيد إلى أمتنا الإسلامية مكانتها اللائقة بها ، وسابق عهدها : **أمة مرهوبة الجانب ، وخير امة أخرجت للناس** .

هوامش :

(١) انظر كتابنا « المدخل إلى العقيدة العسكرية الإسلامية » للتعرف على نظريات المدرسة العسكرية الإسلامية تفصيلاً .

(٢) راجع فصل « إعداد القادة » في المرجع السابق .

(٣) نظام الكراديس هو تركيب تنظيمي يقوم على بناء وحدات متساوية في القوة من الفرسان والرماة ، دون النظر إلى اصل او نسب ، وهو الاسلوب المعمول به في الجيوش النظامية .

(٤) إن إغفال مونتجمري لقوة فارس لا يخفى على الفطن ، كما أن ذلك ـ من الناحية العلمية ـ تقصير من مؤرخ في تناول التاريخ بطريقة موضوعية ، ثم انه لا يمحو من صفحات التاريخ معارك القادسية والمدائن ونهاوند وغيرها من معارك فتوح العراق وإيران .

بسم الله الرحمن الرحيم

وما النصر إلا من عند الله

عمر غلوف ١٩٨٢

آل عمران : ١٢٦
الأنفال : ١٠

مطابع الدوحة الحديثة

هدية مجلة الأمة

المستشفى الإسلامي الكبير وكلية المجتمع الإسلامي بالأردن

خطوة على طريق تطوير وسائل الدعوة الإسلامية

اتخذت الحركات التنصيرية - ولا تزال - الخدمات الإنسانية والاجتماعية والثقافية (كالتطبيب والتمريض والتعليم ومساعدة المنكوبين والفقراء وإغاثة الملهوفين) وسيلة للتسلل إلى المجتمعات الإسلامية بغية زعزعة عقائدها ، والقضاء على ذاتيتها وأصالتها ، ودفع عجلة التغريب قدماً نحو الأمام ، ومهدت السبيل أمام الاستعمار العسكري ... وإن المتدبر للتاريخ يكاد يجزم أن هذه الحركات لم تكن سوى وسيلة من وسائله التي جعلته يبسط سيطرته ويحقق انتصاراته العسكرية ويذل الشعوب ، يتجلى ذلك واضحاً في أنحاء كثيرة من عالمنا الإسلامي (شمالي أفريقية - ليبية - بلاد الشام وغيرها ...) .

أمام هذا التحدي شعر المسلمون عامة بقصورهم وتقصيرهم ، رغم أن دينهم هو الذي أرسى قواعد الأخوة الإنسانية ، والرحمة والتكافل والمواساة ... كما أحسوا بأن الطريق المؤدي إلى إفشال مخططات التغريب والتبعية الثقافية ، وإلى المحافظة على الأصالة والذاتية ، والوقوف في وجه هذه الحركات التنصيرية الاستعمارية لا يكون إلا باعتماد وسائل مكافئة لوسائلهم إن لم تفقها ...

كثر الكلام ، وأصبح ما يجذب الناس ويشد انتباههم هو : أن تتطابق الأفعال مع الأقوال ، وأن تتحول الأقوال إلى واقع محسوس ، يعيشونه ويرونه رأي العين ... إن المواعظ والخطب الرنانة ، والمظاهرات الصاخبة لا تجدي شيئاً أمام لقمة طعام توضع في فم جائع ، أو ثوب يدثر به جسد عارٍ ، أو مستوصف يعالج من خلاله مرض مزمن ، أو مدرسة تنقذ الأولاد من خطر الأمية والتشرد في الطرقات ..

المستشفى الإسلامي الكبير وكلية المجتمع الإسلامي بالأردن

جمعية المركز الإسلامي الخيرية

تنبه المسلمون لهذا كله ، وتبينوا خطورته وأهميته ، فنهض نفر منهم يعملون على تشكيل الجمعيات الخيرية التي تأخذ على عاتقها تحقيق شيء من هذا ... ومن هذه الجمعيات التي سلكت هذا السبيل ووضعت خطوة عملية على طريق تطوير وسائل الدعوة الإسلامية في العصر الحديث كانت جمعية المركز الإسلامي الخيرية بفروعها المختلفة في شتى مدن الأردن الذي يقف على أطول خط للمواجهة مع العدو الصهيوني ...

تأسست هذه الجمعية في مدينة عمان في الثامن من شهر آب (أغسطس) ١٩٦٥م ، واتخذت لنفسها شعاراً هو : خدمة المجتمع من خلال نشاطات مختلفة ، أهمها :

- **نشر الثقافة الإسلامية ، وتأسيس المدارس الإسلامية بمراحلها المختلفة .**
- **إنشاء المستوصفات والمستشفيات الإسلامية .**
- **رعاية الفقراء والمعوزين ومواساتهم وتحقيق التكافل الإسلامي ...**

وذلك للمساهمة في خدمة أبناء الأردن في المجالات الصحية والثقافية والاجتماعية ، ودعم ثباتهم ، وتفويت الفرصة على المؤامرة الصهيونية الاستعمارية الخبيثة التي تحاول استغلال الظروف الصعبة التي يجتازها الأردن ، والتي تقوم على تفتيت صفوف الشعب ، وتجميد عواطف الأخوة ومنابع الخير والرضى في قلوب أبنائه ، ليسهل عليها ابتلاعه كخطوة متقدمة على طريق إقامة الدولة اليهودية الكبرى (**من الفرات إلى النيل**) .

ولا يكون هذا الدعم والتفويت إلا بأداء الواجب ، خاصة وأن الجمعية كانت تدرك مسؤولية التخلف والنقص في العناية الطبية خاصة للفقراء المعوزين وهم الأرضية الصالحة للحركات المعادية لهذه الأمة ، فأخذت على عاتقها القيام بمشاريع ثقافية واجتماعية ، كان في مقدمتها :

- **إنشاء المستشفى الإسلامي الكبير في عمان ، تتوفر فيه أعلى التخصصات الفنية من حيث التشخيص والعلاج بأقل كلفة ممكنة للمستطيع ، ومجاناً للمعوز والفقير المحتاج من المواطنين ، ويكون دعامة من دعائم الصمود والثبات والدفاع عن دنيا العرب والمسلمين ...**

● تحمل للجيل نسائم الإيمان ونور العلم

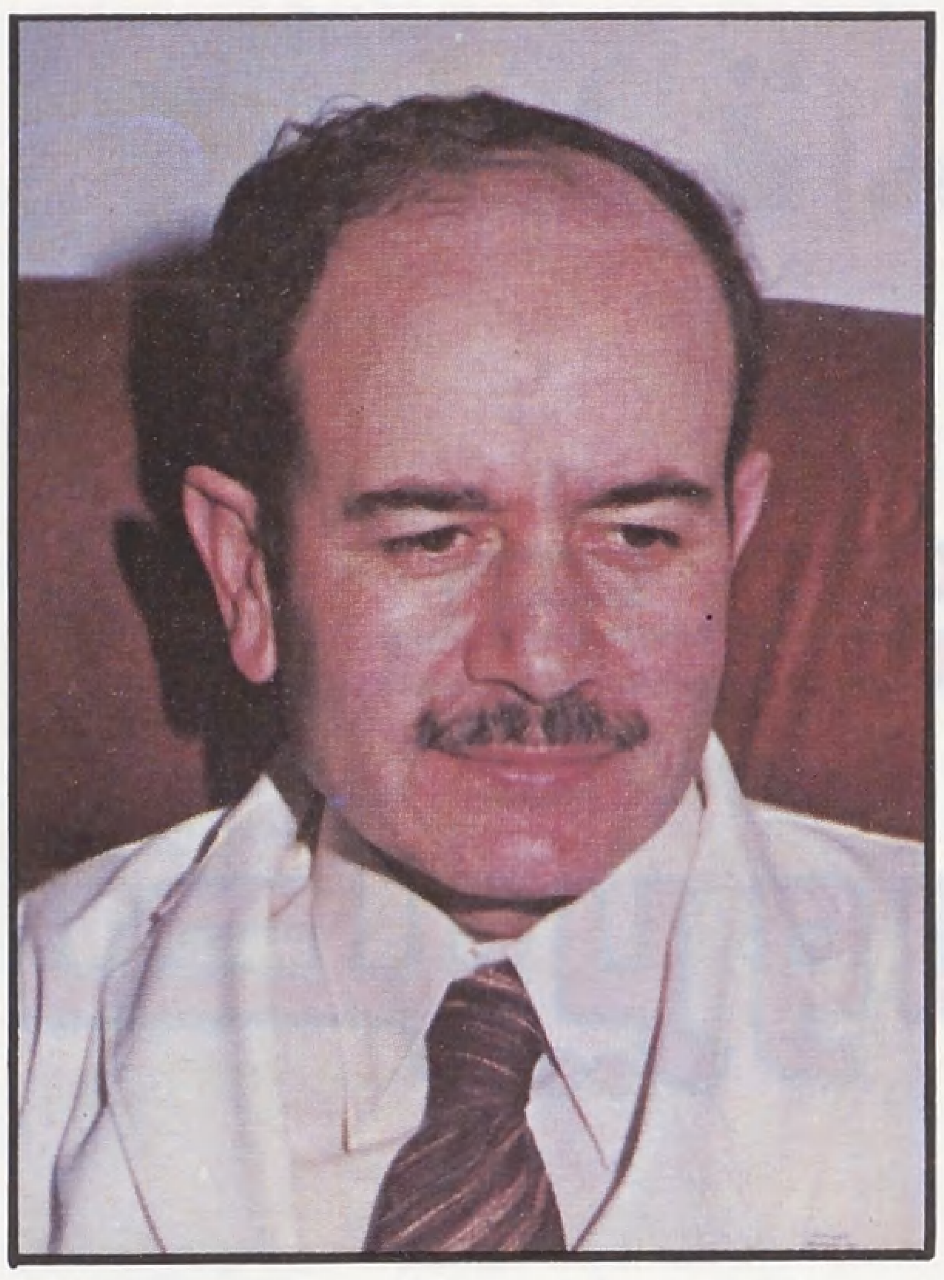

● لم تقتصر العبادة في الإسلام على أداء الشعائر ●

وقدر الله عز وجل إتمام هذا العمل ، فكان المستشفى الإسلامي الكبير بعمان واحداً من أهم منجزات هذه الجمعية على طريق تحقيق التكافل الإجتماعي والمواساة بين المسلمين ...

التكافل العملي :

وفي لقائنا مع الأخ **الدكتور عدنان جلجولي** مدير المستشفى قلنا له :

□□ كلمة « الإسلامي » التي وُصف بها المستشفى ، هي للتبرك مثلاً أم أنها لبيان أنه وسيلة للتدرب العملي على المعاني الإسلامية ؟

— لم تكن الإسلامية في يوم من الأيام إلا ارتباط القول بالفعل .. ففكرة التكافل الاجتماعي التي جاء بها الإسلام ، رتبت على الغني مسؤولية عملية نحو الفقير ، وعلى القوي نحو الضعيف ، وعلى السليم نحو العاجز والمريض ، وقام هذا على مبدأ التراحم حيث يقول المصطفى ﷺ : « **ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء** » و « **الراحمون يرحمهم الرحمن** » .

ومن هنا لم يقف مفهوم العبادة في الإسلام عند حد أداء الشعائر ، ولكنه تجاوزها إلى التعامل مع الخلق ...

وبما أن المريض هو أحوج الناس لتكافل المجتمع معه في توفير العلاج والبيئة المناسبة التي تساعد على شفائه ، شدد الإسلام على موضوع عيادته ومواساته ، واعتبر ذلك حقاً للمريض ، وواجباً على المجتمع ... من هنا كان المستشفى الكبير بعمان وسيلة للتدرب العملي على تحقيق التكافل الإسلامي كما أراده الله عز وجل ...

صلة الحاضر بالماضي :

أنستطيع أن نعتبر المستشفى الإسلامي امتداداً للحياة الإسلامية وعمل السلف ؟

— نعم ، لقد بلغ من رأفة الإسلام بالمرضى أن افتتح أول مستشفى لمداواتهم داخل المسجد النبوي ، حيث كانت **رفيدة الأسلمية** رضي الله عنها ، تمرضهم وتداويهم في خيمة ضربت لها داخله ... كما أقام الإسلام للمرضى جهازاً يعتني بهم ويتولى شؤونهم ، يبدأ بالنساء المسلمات اللواتي كن يداوين الجرحى في الحروب ... ودرج المسلمون بعد ذلك على هذا ، فأسسوا المستشفيات الكثيرة والبيمارستانات

● انشاء كلية التمريض الاسلامية يوفر الممرضة المؤهلة خلقيا ومسلكيا وعلميا ويساعد المستشفى على أداء رسالته الاسلامية ..

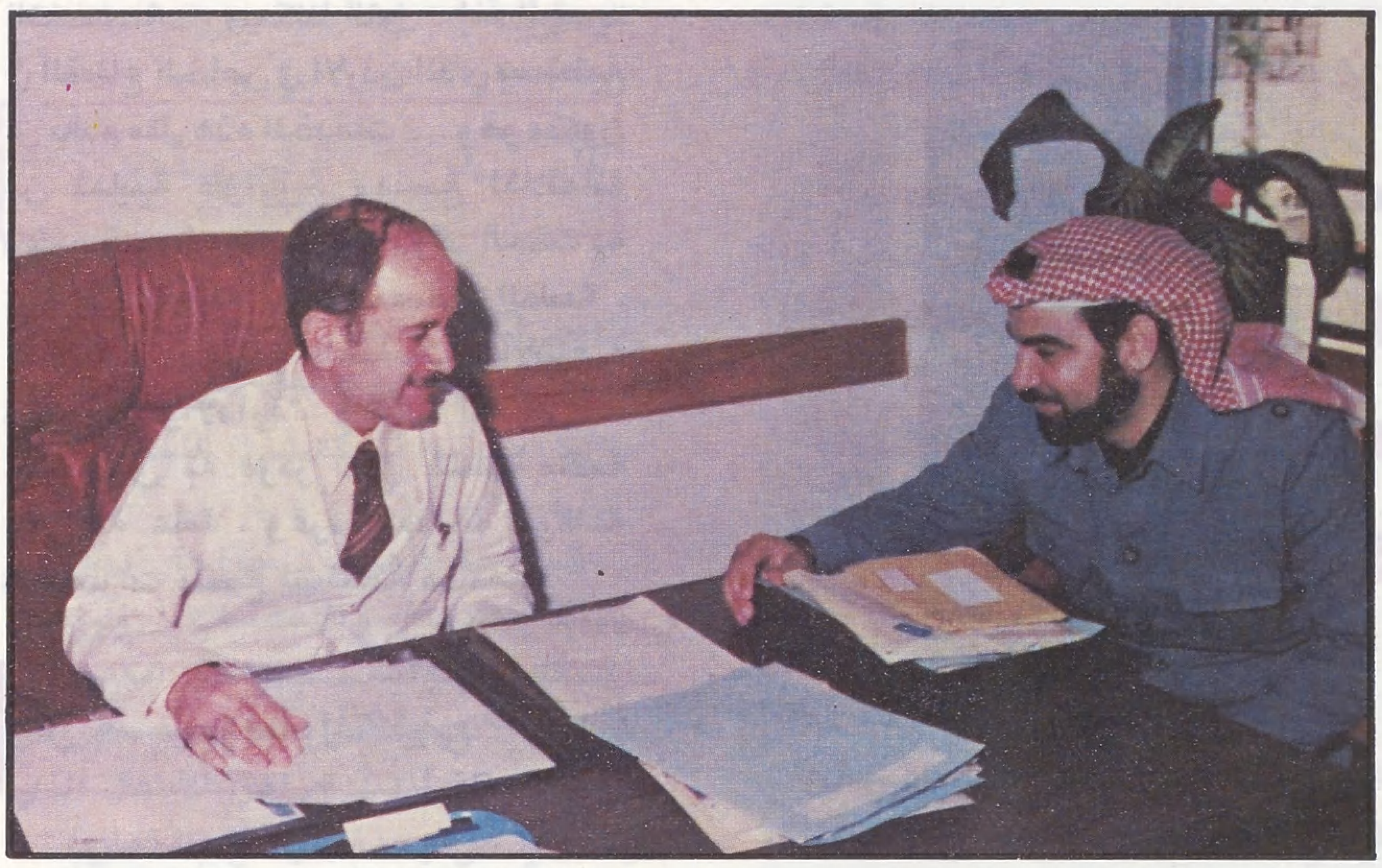

● الدكتور عدنان جلجولي ... إتقان العمل ، والتربية بالقدوة ●

الضخمة ، ووقفوا عليها الأموال الطائلة من أجل استمرارها في تأدية مهماتها الإنسانية ، وتقديم خدماتها للمرضى ...

المعالجة بالإيحاء ...

بل لقد بلغ الأمر بهم أن يخصصوا وظيفة ، مهمتها : رفع الروح المعنوية للمريض ، فقد أوقف السلطان العادل **نور الدين محمود الشهيد** رحمه الله للمستشفى النوري الذي افتتحه بدمشق وقفاً ينفق منه على موظفين يتجاذبون أطراف الحديث أمام المرضى ، فيقول أحدهم للآخر : كيف رأيت فلاناً المريض اليوم ؟ ويجيبه الآخر : يبدو أنه تحسن اليوم كثيراً عما كان عليه بالأمس ... وهكذا ، كي يشعر المريض بروح معنوية قوية يتغلب معها على المرض ... كل هذا كان قبل أن تعرف أوروبا هذا الأمر بقرون ، بل إننا لنكاد نجزم أنهم نقلوا الأمر عن أطبائنا المسلمين ...

المنطلقات ... والأهداف .

□□ معنى هذا أن المستشفى لم ينشأ من فراغ ، وإنما جاء مرتكزاً على ماض عريق ، لتحقيق أهداف وغايات يحتاجها المسلمون في هذه الأيام .

ـ إن الرغبة في إنشاء مؤسسة إسلامية طبية ، هدف سعينا إلى تحقيقه ، وابتغى القائمون عليها رضوان الله تعالى ، بتقديم الخدمات الإنسانية للمرضى بشكل عام ، والمحتاج منهم بشكل خاص ، إضافة إلى محاولة تقديم الإسلام في هذا المجال للناس تقديماً عملياً تطبيقياً ، إضافة إلى الهدف العلاجي الذي يقوم على ممارسة العمل مستهدياً بمعنى التكافل في الإسلام ، وبالتعاون مع المؤسسات العلاجية المختلفة في الأردن وخارجه ... وإلى الهدف التعليمي الذي يقوم على : **تدريب الأطباء وإعدادهم للتخصص في فروع الطب المختلفة ، وتشجيعهم للاستمرار في البحث العلمي ، وتوجيه عنايتهم إلى الطب الإسلامي ، وتشجيع البحث والتحقيق في التراث الطبي الإسلامي ، والتعاون مع المؤسسات الطبية التعليمية لتدريب طلابها ...**

الصعوبات وتذليلها ..

□□ أي مشروع ، أو عمل في بدايته يلقى القائمون عليه بعض الصعوبات ، ويعملون على تذليلها ... فهل ينطبق ذلك على المستشفى ؟

ـ في عام ١٩٧٠م وضع حجر الأساس للمستشفى ، وبدأ العمل دون أن يكون لدى القائمين على المشروع المال اللازم ، ولا الوقت الكافي ... فكانوا يجتمعون لدراسة مراحل التنفيذ وما تتطلبه من متابعة ، ويخططون لجمع التبرعات التي يحتاجها هذا المشروع الكبير ... وبدأت اللبنات يعلو بعضها بعضاً ، ومعها الأمل بإنجاز المشروع يزداد ويرتفع ، **إلا أن المشروع كان يتوقف مع كل هزة سياسية أو عسكرية تمر بالمنطقة** ، إذ المال المطلوب في جيوب المحسنين ، وخزائن الحكومات ، وهذه تنبسط وتنقبض متأثرة بالاستقرار السياسي أو عدمه ... وسارت القافلة تجمع المال وتسهر الليالي ، متوكلة على الله ، مستمدة العون منه وحده ، إضافة إلى وضع الدراسات الفنية الطبية الذي كان يسير جنباً إلى جنب مع العمل في البناء ...

ثم خطونا خطوة جديدة ، فوضعنا أرقاماً تقديرية لتأثيث وتجهيز أقسام المستشفى المختلفة ، وطبعناها وعرضناها على المحسنين ، واستطعنا أن نجمع القسم الأكبر منها ، فهذا واحد يتبرع بتجهيز غرفة أشعة ، أو غرفة عمليات ، أو غرفة مريض ... وهكذا حتى اقترب المشروع من نهايته ، وآتت الثمرة أكلها والحمد لله ...

الخدمات التي يقدمها المستشفى :

المستشفى حديث متكامل ، جهز ليستقبل أية حالة من الحالات المرضية ، وفي جميع

التخصصات ، ويمكننا القول : إنه الوحيد في القطاع الخاص في الأردن الذي يستطيع أن يقدم مثل هذه الخدمات ... وهو يتكون من ثمانية طوابق ، ويتسع لثلاثمائة وخمسة وعشرين سريراً ، وقد ألحقت به عيادات لجميع التخصصات الطبية ، إضافة إلى غرف العمليات والأشعة والمختبر والإدارة ، وغرف الملابس ... كما ألحق به مركز ثقافي يشمل مكتبة إسلامية عامة ، وغرف مطالعة ، وقاعة محاضرات تتسع لستمائة مستمع ...

من ميزات المستشفى :

□□ يوجد في الأردن مستشفيات كثيرة ، عامة وخاصة ، فبأي شيء يتميز ، أو ينفرد هذا المستشفى ؟

— يتفرد هذا المستشفى بالمعنى الإسلامي الذي قام أصلاً على أساسه ، فهو مستشفى ، وفي الوقت نفسه مكان للتدريب على المعاني الإسلامية ، ونحن نحاول توظيف الكفاءات المؤمنة التي نذرت حياتها لله عز وجل ، تراقبه في كل صغيرة وكبيرة ، فتخلص في قيامها بواجبها ، ويكون دافعها إلى العمل ذاتياً على اعتبار أنه طاعة وعبادة لله عز وجل ... وهذا سيؤدي إلى نقل المعنى ذاته إلى المرضى في المستشفى ، لتغرس في نفوسهم أن الدواء من الطبيب والشفاء من الله عز وجل ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ .

ونأمل أن تنعكس هذه الروح الإسلامية على أهل المريض وعواده ، من خلال المعاني الحسنة ، والتفاني في القيام بالواجب ، وتحقيقاً لهذا ستكون هناك برامج ثقافية إسلامية دورية للموظفين ، تحثهم على الالتزام بآداب الإسلام ، وتذكرهم بمسؤولياتهم تجاه مرضاهم ، وسيقوم بذلك دعاة إلى الله ، وسيتصلون أيضاً بالمرضى ، يرفعون من معنوياتهم ، ويوثقون صلتهم بالله عز وجل ، مما يعينهم على تحمل آلام المرض والصبر عليه ، ويبقى عندهم الأمل بالشفاء .

● ويتميز كذلك على غيره من المستشفيات الخاصة ، من حيث حداثة البناء والتصميم ، فقد قام بتصميمه مكتب هندسي ألماني متخصص في تصميم المستشفيات ، فجاء تصميمه متمشياً مع أهداف المستشفى من حيث التخصص والشمول لمختلف الخدمات الطبية ...

● اشتراط المحافظة على الناحية الإسلامية ، عملياً ، في كل من يعمل بالمستشفى ، وقد كان الحرص شديداً على أن تأخذ المرأة مكانها ومجالها ، إضافة إلى الفصل الكامل بين المرضى من الجنسين ، وفي التمريض كذلك ، فتمرض المرأة المرأة ، ويمرض الرجل الرجل ما أمكن ذلك ...

● في العيادة التخصصية للعيون ●

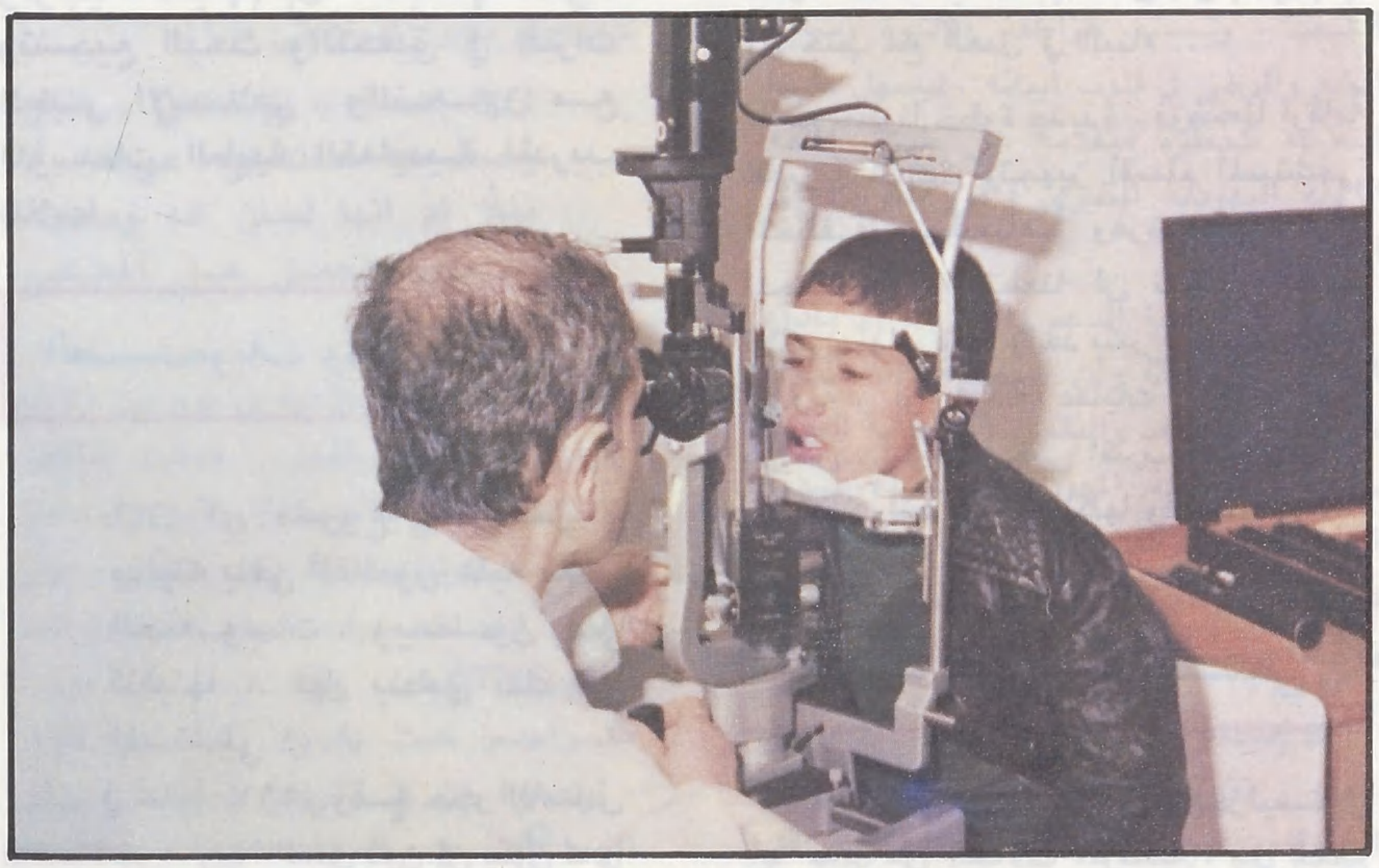

● من أجل أن يكون انفتاح الشواب والشباب المسلم على ثقافات العالم انفتاح الانسان الواثق بنفسه كان اهتمام الكلية بالحفاظ على الأصالة إلى جانب عدم إهمال المعاصرة ..

مشكلة التمريض :

□□ كثيراً ما نجد المرأة المتدينة تبتعد عن سلك التمريض ، والمستشفيات في ديار المسلمين تعاني من هذه المشكلة كثيراً وتشعر بخطورتها ، فكيف ستواجهون هذه المشكلة وتتغلبون عليها ؟!

— لتحقيق هذا الأمر ، حرصنا منذ البداية أن نختار بعثاتنا لكلية التمريض بوزارة الصحة والجامعة الأردنية ، وكذلك فتيات دورة الكاتبات الطبيات التي أقمناها من بيئة متدينة ، أقبلن مختارات على هذا المجتمع الطاهر ، ورتبنا لهن المحاضرات الإسلامية ، وقررنا لهن زياً موحداً شرعياً ... **ونسعى حالياً إلى إنشاء كلية إسلامية للتمريض ، مهمتها : توفير الممرضة المؤهلة خُلقياً ومسلكياً ، إضافة إلى التأهيل العلمي الطبي ، مما سيساعد المستشفى على أداء رسالته الإسلامية ،**

وسيسد هذا النقص في هذا المجال ، إذ أنهن عندما سيخرجن إلى المجتمع ، ممرضات مؤمنات مؤهلات ، سيشجع ذلك الفتاة المتدينة لتدخل هذا الحقل الذي ما زالت تبتعد عنه بسبب عدم وجود هذا التأهيل الإسلامي الخلقي ، وبذلك يكون المستشفى قد حقق دوراً في التنمية وخدمة المجتمع ...

وسيضع المستشفى الأصول المناسبة التي تراعي الناحية الشرعية للممرضة المسلمة ، مثل : ارتداء اللباس الشرعي ، تدريس منهاج الثقافة الإسلامية ، الحرص على أداء الشعائر الإسلامية في جو ترتاح إليه نفسها سواء أكان ذلك أثناء العمل أم أثناء الدراسة ...

التخصصات الأساسية في الكلية :

وسيتم إنشاء تخصصين أساسيين هما :

- تخصص التمريض ، مدة الدراسة فيه ثلاث سنوات ، تحصل الطالبة في نهايتها على شهادة دبلوم التمريض .
- تخصص القبالة ، مدة الدراسة فيه سنتان ، تحصل الطالبة في نهايتها على شهادة دبلوم القبالة ، ويشترط للقبول فيهما : أن تكون الطالبة قد حصلت على شهادة إتمام الدراسة الثانوية العامة .

وسيلحق بالكلية **مدرسة مساعدات التمريض** ، مدة الدراسة فيها ثمانية عشر شهراً ، تقبل فيها الطالبات اللواتي يحملن الشهادة الإعدادية ...

هذا وتبلغ التكلفة التقديرية لمبنى كلية التمريض ، وسكن الممرضات والطالبات حوالي مليون دينار أردني ، وقد تم الاتصال الأولي مع البنك الإسلامي للتنمية بجدة من أجل تبني هذا المشروع تبرعاً ، ونحن ننتظر أن يتم هذا إن شاء الله قريباً ..

أقسام ... وتخصصات ..

□□ وحول أقسام المعالجة في المستشفى حالياً ، قال :

ـ يضم المستشفى التخصصات التالية :

الجراحة العامة ـ جراحة العظام ـ جراحة الدماغ والأعصاب ـ جراحة المسالك البولية ـ جراحة العيون ـ جراحة الأنف والأذن والحنجرة ـ أمراض النساء والتوليد ـ أمراض الأطفال الذي يحتوي على وحدة الرضع (الخداج) .

ورغبة من إدارة المستشفى في أن تتكامل خدماته ، فقد جهزته بمجموعة من الأقسام المساندة للعمل الطبي المباشر ، وهي : **مختبر حديث يستطيع القيام بمختلف الفحوصات الطبية اللازمة ـ وحدة التعقيم المركزي ـ وحدة المعالجة الحكمية ـ بنك الدم ـ وحدة التنظير الداخلي ـ قسم الطوارىء الذي يستقبل مرضاه ليلاً نهاراً ...**

إضافة إلى مجموعة من العيادات الطبية المتخصصة والجراحية ، تستقبل المرضى يومياً ، يديرها أطباء متخصصون من القطاع الخاص وفق نظام أعد لهذه الغاية .

كما أن المستشفى يفتح أبوابه لجميع

● وجود كلية المجتمع الإسلامي قضى على تخوف الأهل من وقوع بناتهن في الفتنة التي قد تترافق مع التعليم في كثير من مؤسساته ، وسمح للمرأة المسلمة بمتابعة دراستها ..

● المستشفى الإسلامي : التخصص العلمي والخلق الإسلامي ●

● إبراهيم مسعود الخريسات : العلم بلا دين علم مدمر للبشرية ●

الأطباء لإدخال مرضاهم ، والإشراف عليهم من قبلهم مباشرة ...

□□ من الملاحظ عدم وجود قسم لجراحة القلب ، فهل في النية استدراك هذا النقص مستقبلاً ؟

ـ من مشاريعنا المستقبلية التي نعمل على استكمالها وتحقيقها حسب الأولية :

- **إنشاء قسم لجراحة القلب ، الذي تبلغ تكاليف إنشائه المبدئية سبعمائة وخمسين ألف دولار أمريكي .**
- استكمال بعض الأجهزة ، مثل جهاز أشعة شرائحي يعمل بالكمبيوتر (C.T.scan) **ويبلغ ثمنه مليون دولار أمريكي ..**
- **إنشاء كلية التمريض التي حدثتكم عنها .**

صندوق معالجة الفقير :

□□ من المعروف أنه لابد لمثل هذه المستشفيات التي تخدم غاية معينة من عون يمكنها من الاستمرار في تأدية خدماتها ، فماذا فعل القائمون على أمر المستشفى لتحقيق هذا الأمر ؟

ـ يصعب على المستشفيات ، كما يعلم الجميع ، أن تغطي نفقاتها .. فما بالكم بمستشفى يقدم الخدمة بأجور معتدلة للمقتدر ، وبأجر مخفض وبدون أجر للمحتاج ؟! **لذلك بدأنا بإنشاء وقف يغطي ريعه جزءاً من مصاريف المستشفى** ، ونأمل أن نبذل المزيد في هذا الاتجاه حتى يتمكن المستشفى من أداء رسالته .

إضافة إلى هذا فإننا أنشأنا صندوقاً سميناه « **صندوق معالجة الفقير** » تجمع أمواله من الزكوات والصدقات ، ومن تبرعات الحكومات والمؤسسات والأفراد ، ومن دخل الوقف ... وحتى تصل هذه الأموال إلى مستحقيها فعلاً ، فإن القائمين على أمر الصندوق يتلقون طلبات المرضى المحتاجين ، ويقومون بدراستها بواسطة باحثين اجتماعيين ، ومن ثم يكون تقرير العون المالي بحسب الحاجة ، إما أن يتحمل الصندوق نفقات العلاج كاملة ، بل قد يقدم

● هل أمكن حل مشكلة التمريض التي تعاني منها مستشفيات العالم الإسلامي ، والوصول إلى المرضى المسلمة ؟●

أيضاً مساعدة مادية علاوة على التكاليف إن كانت الحالة تستدعي ذلك ، وإما أن يتحمل نسبة معينة من التكاليف حسب ما تستدعيه كل حالة على حدة ... **أما أتعاب الأطباء فقد قرر نظام الصندوق أن تكون خدماتهم مجانية لهؤلاء المرضى ...**

والمرضى المقتدرون نأخذ منهم أسعاراً معتدلة دون طمع أو جشع ، بل إننا نعتبر أنفسنا في هذه الحالة كالوصي على مال اليتيم : ﴿ **وَمَنْ كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ** ﴾ .

ونحن في هذا كله لا نبتغي سوى تحقيق التكافل بين المسلمين عملياً للوصول إلى رضى الله عز وجل .

هذا الأنموذج الذي قدمناه كان في الجانب الإنساني والاجتماعي الذي تسهم فيه جمعية المركز الإسلامي الخيرية بالأردن إسهاماً وافراً ، وهي التي لم تهمل الجانب التربوي والتعليمي لأنها أدركت ولا تزال تدرك أهمية هذا الجانب في تنشئة الأجيال ووقايتها ...

مساهمات أخرى ... في مجال الخدمات الاجتماعية

من هنا جاءت مساهماتها العديدة في إنشاء رياض الأطفال ، والمدارس بمراحلها المختلفة (ابتدائية ـ إعدادية ـ ثانوية) في مختلف مدن الأردن ، وكذلك بإنشاء كليات تهدف إلى إعداد الطاقات البشرية الفنية اللازمة لمدارسها وللمجتمع في إطار الفكر الإسلامي والخلق القويم ، وفي مجالات يحتاجها المجتمع في ميادين التعليم الأكاديمي والمهني والفني ... والأنموذج الذي يمكننا أن نتحدث عنه ونقدمه لقراء « **الأمة** » **كلية المجتمع الإسلامي** بمدينة الزرقاء بفرعيها للإناث والذكور ...

□□ وفي لقائنا مع نائب العميد الأستاذ إبراهيم مسعود الخريسات ، قال :

ـ إيماناً من مجتمعنا بضرورة القدوة الصالحة ، ووجود الأيدي المنتجة المشاركة في تنمية المجتمع ، وإيماناً منه بأن الإنسان هو الأصل في كل بناء وتنمية ، قام أفراد هذا المجتمع بدعم فرع جمعية المركز الإسلامي الخيرية بالزرقاء لافتتاح كلية المجتمع الإسلامي لتكون نبعاً يُستقى منه الإيمان والخلق الكريم والعلم ، وليحمل للجيل الجديد نسائم الإيمان ، وأريج التقوى ، ونور العلم ...

وقد تأسست الكلية عام ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م بفرع للإناث تحت اسم « **معهد المعلمات الإسلامي** » ثم أطلق عليه اسم « **كلية المجتمع الإسلامي** » فرع الإناث ، وفي العام الدراسي ١٩٨١/١٩٨٢م تم افتتاح فرع الذكور ، وقد راعينا أن يكون

خطوة على طريق تطوير وسائل الدعوة الإسلامية

● التدريب العملي في التربية الإسلامية

للإناث مبنى خاص بهن ، إذ أن التعليم في الكلية غير مختلط ...

أصـالة ومعاصرة ...

□□ الكلية إذن ذات هوية إسلامية فما هو خط السير الذي اختطته لنفسها لتحقيق هذه الهوية والمحافظة عليها ؟

— حرصت الكلية منذ اليوم الأول أن تؤكد على أنها ليست مؤسسة تجارية تتخذ من التعليم وسيلة للثراء والغنى ، وإنما هي مؤسسة خيرية خاصة تابعة لجمعية المركز الإسلامي ، فهي من الخيرين وللناس أجمعين ...

كذلك حرصت بشكل عملي على أن تسير في الخط الذي هو خط العلم والإيمان ، لأن العلم بلا دين علم مدمر لحامله وللناس ... من هنا كانت مناهجها تهدف إلى أن يكون طلابها وطالباتها على صلة وثيقة بدينهم ، معرفة وفقهاً والتزاماً وسلوكاً ، لذا كان التدريس فيها باللغة العربية لأنها لغة القرآن الكريم ، كذلك فهي تدرس مساقاً في العلوم الشرعية الإسلامية إلى جانب المساقات الأخرى المقررة ، وذلك للحفاظ على الأصالة إلى جانب عدم إهمال المعاصرة ، وليكون انفتاح الشباب والشواب المسلمين على ثقافات العالم وإنجازاته العلمية ، انفتاح الإنسان الواثق بنفسه ، لا انفتاح المضبوع المنبهر الذي يعاني من عقدة نقص تجاه الغربيين ، المقلد تقليداً أعمى ... بحيث يتمكن من انتقاء ما يتناسب مع بيئتنا ومجتمعنا ، وما يتواءم مع عقيدة الأمة ودينها ، وكذلك من إحسان الربط بين المنجزات العلمية وبين العقيدة الإسلامية التي حثت أصلاً على النظر في ملكوت السموات والأرض ...

خطـة ... وأهـداف ..

□□ على هذا لابد أن يكون للكلية أهداف قريبة وأخرى أساسية وبعيدة .

— إن الكلية لا تسير خبط عشواء ، إنما حسب خطط مرحلية قصيرة ذات أهداف قريبة ، وخطط مرحلية طويلة المدى ذات أهداف بعيدة وأساسية ... ويقوم على هذا التخطيط مجلس أمناء يتكون من خمسة عشر عضواً من خيرة أبناء المجتمع المسلم ، ورجال الفكر الإسلامي الذين تشمل اهتماماتهم جميع ميادين الحياة .

كذلك فإن للكلية أيضاً لجنة فنية من كبار العاملين في المجالات التربوية الإسلامية ، تواصل البحث والدراسة لتطوير التجربة وتنميتها باستمرار نحو الأفضل ...

□□ أصبح من المعروف أن للمبنى أثراً على العملية التربوية ، فماذا عن مبنى الكلية :

— تتكون الكلية أصلاً من بناءين منفصلين ، أحدهما للإناث ، والآخر للذكور ... وقد أنشئا للتدريس خاصة وبمقاييس أنموذجية وإنارة جيدة ... كما ألحق بكل بناء منهما قاعات مساعدة للعملية التعليمية والمهنية ، كالمختبر ، والمكتبة ، والنشاطات الفنية ، والوسائل التعليمية ، والتربية العملية ، والنشاطات الرياضية ... هذه القاعات والصالات أسست جميعها منذ البداية لهذه الغايات ... لذا فهي جزء من المبنى ، كذلك أسس في كل بناء روضة ومدرسة للتطبيقات المسلكية والتدريب العملي لطلاب الكلية وطالباتها ... كما أسست في فرع الإناث دار لحضانة الأطفال لرعاية أبناء العاملات في الكلية ... إضافة إلى ساحات واسعة للأنشطة الخارجية الطلاب ، وأخرى مستورة للطالبات ، كما أن صالات الرياضة في بناء الإناث مغلقة لتتمكن الطالبات من تأدية نشاطاتهن باطمئنان وستر .

خدمـة المجتمـع ...

□□ ما هو موقع هذا المشروع من حاجة المجتمع ، وإلى أي مدى تعتقدون أنكم حققتم الغاية ؟!

— وضع المخططون للكلية في اعتبارهم حاجات المجتمع الإسلامي محلياً وعربياً ، القائمة والمنتظرة والمستمرة للتخصصات المختلفة التي تهيء الشباب المسلم من الجنسين للعمل والإنتاج والتربية السليمة ، لذا جاءت التخصصات في الكلية شاملة جميع الجوانب الحياتية للأمة من تعليمية ، ومهنية ، وتقنية لمواكبة خطط التنمية الحقيقية المتكاملة والشاملة محلياً وعربياً ... فهناك مثلاً :

- **المهن التعليمية** : لإعداد المعلمين والمعلمات مسلكياً وتربوياً في مختلف فروع المعرفة الأكاديمية والتربوية .
- **المهن التجارية** : لإعداد الكوادر التجارية والمحاسبية والإدارية على

أحدث الأسس العالمية ، وعلى أساس التفريق بين الحلال والحرام .

● **المهن الهندسية المساعدة** : لإعداد الأيدي الفنية المدربة في هذا المجال ، خاصة ما يمكن أن نسميه بالمهندسين التنفيذيين .

● **المهن الطبية المساعدة** : لإعداد الأيدي الفنية المدربة ، لرفد المؤسسات الطبية الإسلامية المحلية خاصة والخارجية عامة بما تحتاجه في هذا السبيل .

● **المهن الاجتماعية** : لإعداد الأيدي الفنية المدربة في مجال التخصصات الاجتماعية ، كالمكتبات والتوثيق ، والإعلام والصحافة ، والتغذية والإدارة المنزلية وغيرها ...

مناهج الكلية ...

□□ وحول المناهج التي تلتزمها كلية المجتمع الإسلامي ، قال نائب العميد :

– إننا نلتزم مناهج وزارة التربية والتعليم الأردنية ، كما نلتزم بالأنظمة والتعليمات التي تضعها الوزارة لمثل هذه الكليات ، إلا أننا تحقيقاً للتحصين الثقافي الإسلامي لطلبة الكلية وطالباتها كان مساق العلوم الشرعية مصاحباً لكل برنامج ... وتمنح الكلية المتخرجين فيها وثيقة منفصلة عن شهادة التخصص الذي درسه في العلوم الشرعية التي تلقاها ... كما أن رؤساء الأقسام والبرامج الدراسية يتابعون باستمرار محاولة تحديث وتطوير وتقويم المناهج بالبحث المستمر وبالتجربة ، متعاونين في ذلك مع ما تبذله وزارة التربية والتعليم في هذا المجال .

تطبق الكلية نظام الساعات المعتمدة ، وهو النظام المتبع في الجامعات والكليات المشابهة .

حوافز ... وغايات :

□□ ما دامت الكلية ليست مملوكة لأشخاص ، وإنما هي نتاج عمل جماعي خيري ، فما مدى الإقبال عليها من الدارسين ، وما هي بعض الصعوبات التي تواجهونها ؟!

– الكلية جاءت نتاج عمل جماعي خيري غايته خدمة الأغراض الإسلامية والإنسانية النبيلة التي تخفف آلام المتألمين ، وتأسو جراحهم ... والمحافظة على النشء في عقيدته وثقافته وصحته ... لذلك يجب أن لا يفهم من وجود بعض الحوافز المادية التي قد لا تتوفر في كليات مشابهة أخرى قامت أساساً بقصد تحقيق ربح مادي ، أننا نريد تحقيق زيادة في الإقبال لجني ثمرة مادية بسبب هذا الإقبال ... **فغايتنا من ذلك جمع أكبر عدد نستطيعه من أبنائنا وبناتنا في هذا الصرح العلمي الذي يستهدي بالإيمان ليتزودوا بالخلق القويم والأصالة إضافة إلى العلم المادي والمواد المهنية ... وطاقة الاستيعاب عندنا أقل كثيراً من إقبال الطلبة ، لذا فنحن نعتذر لكثير من أبنائنا وبناتنا الذين تأخروا في تقديم طلبات الالتحاق بالكلية عن بواكير أيام التسجيل ... وهذه هي الصعوبة التي نعاني منها : عدم تمكننا من قبول كل من يتقدم إلينا لعدم وجود الأماكن الكافية ...**

□□ ومن الحوافز المادية التي خصصتها الكلية لطلبتها ؟

– الإعفاءات التصاعدية للإخوة إذا تواجدوا فيها ، فيعفى الأخ الثاني من ٢٠٪ من الرسوم التي تتقاضاها الكلية ، والثالث من ٣٠٪ وهكذا ...

– تقديم جائزة مادية مقدارها خمسون ديناراً للأول في كل فصل دراسي ، إضافة إلى جوائز عينية أخرى للطلبة الثلاثة الأوائل ، كما تقدم الكلية جوائز جيدة للطلبة الذين يحصلون على نتائج متفوقة في الامتحان العام الذي تعقده الوزارة ...

– كما تحاول الكلية أن تهيء لطلبتها الأجواء الدراسية المناسبة التي تعين على التحصيل ، وتضع تحت أيديهم جميع الخدمات المساعدة على ذلك ، **لذلك اهتمت الكلية بتأسيس مكتبة عامة لطلبتها في كل فرع من فروعها ، وزودتها بالمراجع العلمية والمهنية والفنية المختلفة ، إضافة إلى تأمين مختبر علمي لكل فرع أيضاً على مستوى علمي رفيع حاز رضى التربويين في وزارة التربية والتعليم ... وكذلك رياض الأطفال والمدارس الملحقة بالكلية التي تسهل على الطلبة اكتساب الخبرة في فترة التطبيقات المسلكية دون أية نفقات إضافية ...**

– كما تعتمد الكلية طبيباً مقيماً وطبيبة زائرة تقوم بزيارات متكررة لمعالجة الطالبات ، إضافة إلى مستوصف مجهز بكل الأدوات الطبية اللازمة له .

● التنبه إلى أهمية تربية المرأة المسلمة ●

خطوة على طريق تطوير وسائل الدعوة الإسلامية

من حصـــاد التجربــة ...

□□ بعد هذا الحوار الذي تبينا من خلاله صورة كلية المجتمع الإسلامي بفرعيها، كان لابد من استطلاع آراء بعض الطلبة والطالبات للتعرف من خلالها على الدوافع التي حدت بهم إلى الالتحاق بها دون غيرها، وهل وجد الواحد منهم ضالته وغير ذلك من أمور ؟!..

أجمعت الطالبات على أن تخوف كثير من الأهل على بناتهن من الوقوع في الفتنة التي قد تترافق مع التعليم في كثير من المؤسسات التعليمية كان يقف حائلاً دون متابعتهن الدراسة بعد المرحلة الثانوية، **إلا أن الكلية بإسلاميتها ومحاولتها التزام شرع الله عز وجل قضت على هذا التخوف**، وسمحت للمرأة المسلمة بمتابعة دراستها ...

□□ ومما دفعهن لاختيار هذه الكلية ما توقعن أن يجدنه في رحابها من خلق كريم ومعرفة بالإسلام قد لا يجدنها في سواها ... ومما قالته الأخت ميساء حسين أبو قاعود:

— قبل دخولي الكلية كنت أشعر من خلال سمعتها الحسنة والأهداف التي أعلنت أنها تسعى لتحقيقها، أنني سأجد بين رحابها الأخوة الحقيقية التي تقوم على رباط العقيدة، ولا تقوم على أي رباط غيره، هذه الأخوة التي يفتقدها المسلمون في واقعهم هذه الأيام، وهم بأمس الحاجة إليها لرفع ما يعانون، ولتغيير واقعهم نحو الأفضل إن شاء الله ...

أما الأخت نبيلة محمد جميل مسعود فقد تكلمت عن أن التربية بالقدوة هي أفضل وسائل التنشئة، وتوقعت أن تجد في هذه الكلية القدوة الحسنة، وما يعينها على أن تكون بنفسها قدوة حسنة في واقعها، وكذلك الحاجة إلى العلم والإيمان، وأنه لا تعارض بين ما تؤمن به ومعطيات العلم الصحيح ...

كل ذلك دفعها لاختيار هذه الكلية دون سواها ...

كما أكدت الأخوات اللواتي التقيت بهن على أنهن وجدن معظم ما دفعهن إلى اختيار هذه الكلية بين جنباتها، من أخوة وتناصح ومحبة وعلم وخلق كريم ...

وفي الوقت نفسه أكد الطلبة على أن الدافع لهم لاختيار هذه الكلية دون سواها من الكليات الأخرى؛ إسلاميتها، وما توقعوا أن يجدوه من أمانة في أداء المهمة والقيام بالواجب في رحابها.

فالطالب **محمد جميل أحمد ربيع قال**:

— الرغبة في المحافظة على سلامة ديني وخلقي، والخوف من الوقوع في الفتنة التي قد يتعرض لها الشاب بسبب الاختلاط الحاصل في الكليات الأخرى، إضافة إلى ما نعهده من إخلاص وتفان في المدرس المسلم ليحقق النفع لطلابه ويأخذ بأيديهم نحو العلا والاستقامة ... كل ذلك دفعني إلى اختيار هذه الكلية ...

وأكد الطالب فخر الدين رشيد محمد أن معظم ما توقعه ودفعه لاختيار هذه الكلية، من وجود العلم المبني على أساس الإيمان، والتوجيه الرشيد، والحث على التمسك بمكارم الأخلاق، إضافة إلى الأخوة الحقيقية بين الهيئة الإدارية والتدريسية والطلبة، وبين الطلبة بعضهم بعضاً ... وجده متحققاً بحمد الله.

ولم ينس الطالب توفيق محمد أحمد حميدان من أن يضيف إلى ذلك: توفر النشاطات الرياضية والثقافية والاجتماعية التي تملأ فراغ الشاب، وتسمو بأهوائه، وتصعد ميوله ...

وأضاف الطالب محمد سليم داود مؤكداً أن الكلية لم تؤسس أصلاً لتحقيق ربح مادي لذلك فهي ليست تجارية كغيرها، ولذلك يمكن للطالب أن يجد فيها ما لا يجده في سواها ...

وبعـــــد ...

فهل يتنبه المسلمون أكثر إلى ضرورة استخدام الوسائل العصرية، وهم يدعون إلى الله ويواجهون كيد أعدائه وتآمرهم لإطفاء نور الله عز وجل ﴿ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها ... والله الموفق للسداد.

● المكتبة جزء مهم يساعد في إنجاح العملية التعليمية والتربوية ●

● محمد جميل ربيع ●

● متعة الحياة في ظل الأخوة الإسلامية ●

● فخر الدين رشيد ●

نور من كتاب الله

﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ، قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا ٱلْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ قُل لَّا أَشْهَدُ ، قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾

(الأنعام : ١٩)

عدالة الصحابة

قال الحافظ أبو بكر بن الخطيب البغدادي :

. . . والأخبار في هذا المعنى تتسع ، وكلها مطابقة لما في نص القرآن ، وجميع ذلك يقتضي طهارة الصحابة والقطع على تعديلهم ونزاهتهم ، فلا يحتاج أحد منهم ، مع تعديل الله تعالى لهم المطَّلع على بواطنهم ، إلى تعديل أحد من الخلق له . . . على أنه لو لم يرد من الله عز وجل ورسوله ﷺ فيهم شيء مما ذكرناه لأوجبت الحال التي كانوا عليها ، من الهجرة والجهاد والنصرة ، وبذل المهج والأرواح ، وقتل الآباء والأولاد ، والمناصحة في الدين ، وقوة الإيمان واليقين ، القطع على عدالتهم ، والاعتقاد لنزاهتهم وأنهم أفضلُ من جميع المعدِّلين والمزكين الذين يجيئون من بعدهم أبد الآبدين . . .

(العواصم من القواصم)

سدود التعصب !!!

جهد الصليبيون طوال قرنين من الزمان لاستعادة الأرض المقدسة من أيدي المسلمين المتعصبين !! فكان عهد الحروب الصليبية من أجل ذلك اروع العهود في العصور الوسطى كلها !! ولكن ذلك الجهد قد خاب ، وتراجعت الحملات الصليبية أمام سدود عنيدة من المتعصبين المسلمين . . .

(روشتر : كتاب التبشير والاستعمار)

صراع مستمر وهزيمة مؤقتة

« . . . لقد انتهت هذه القلاقل ـ ثورة عرابي في مصر ، والمهدي في السودان ـ بالهزيمة الساحقة للإسلام على ضفاف النيل . . . ولكن ثبت أنها هزيمة مؤقتة ليس إلاّ . . . ومنذ سنة ١٩٠٠م وهناك تقدم منتظم للإسلام في شرقي افريقيا ووسطها ، وفي الوقت الحاضر يكسب المسلمون مؤمنين جداً أكثر من النصارى . . . لذا فما من رجل عاقل يغامر بالقول بأن ذلك هو نهاية الأمر . . . التناقض بين الدينين . . . الشرق ضد الغرب . . . يبدو كأنه جزء دائم من الواقع الإفريقي ، وهذا الصراع يمضي أحياناً تحت الأرض وأحياناً فوقها . . . ولكنه مستمر ومحتوم كالنيل نفسه »

(ألن مورهيد : النيل الأبيض)

عقيدة دافعة

كان العرب يندفعون نحو القتال ، تحركهم أقوى دوافع الحرب ، ألا وهو الإيمان والعقيدة . . . كانوا يؤمنون إيماناً راسخاً بالدعوة الإسلامية ويتحمسون لها ويغارون عليها ، ويعتنقون مبدأً صلباً هو الجهاد في سبيل الله ، وقد تغلغل في قلوبهم . . .

(الحرب عبر التاريخ - مونغمري)

دعاء

عن أنس رضي الله عنه ، قال :

ما صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة مكتوبة قط إلا قال حين أقبل علينا بوجهه :

« اللهم ، إني أعوذ بك من كل عمل يخزيني ، وأعوذ بك من صاحب يؤذيني ، وأعوذ بك من كل أمل يلهيني ، وأعوذ بك من كل فقر ينسيني ، وأعوذ بك من كل غنى يطغيني » .

لا نبتغي الدرهم إلا حلالا

قالت امرأة لابراهيم النخعي :

يا أبا عمران ، أنتم معشر العلماء أحدُّ الناس ، وألوَم الناس .

فقال لها : أما ما ذكرت من الحدة ، فإن العلم معنا والجهل مع مخالفينا ، وهم يأبون إلا دفع علمنا بجهلهم ، فمن ذا يطيق الصبر على هذا ؟!

وأما اللوم فأنت تعلمين تعذر الدرهم الحلال ، وأنَّا لا نبتغي الدرهم إلا حلالاً ، فإذا صار إلينا لم نخرجه إلا في وجهه الذي لابد منه . . .

(جامع بيان العلم وفضله)

إنما أنا أثقلهم حملا

بعد أن بويع عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بالخلافة بعد موت سليمان بن عبد الملك ، خطب الناس قائلاً :

أما بعد ، فإنه ليس بعد نبيكم ﷺ نبي ، ولا بعد الكتاب الذي أنزل عليه كتاب ، ألا ما أحل الله عز وجل حلال إلى يوم القيامة ، وما حرَّم الله حرام إلى يوم القيامة ، ألا لست بقاضٍ ولكني منفذ ، ألا وإنني لست بمبتدع ولكني متبع ، ألا إنه ليس لأحد أن يطاع في معصية الله عز وجل ، ألا إني لست بخيركم ، ولكني رجل منكم ، غير أن الله جعلني أثقلكم حملاً . . .

(سيرة عمر بن عبد العزيز لابْن الجوزي)

سبب الهم

جاء في « مختصر منهاج القاصدين » :

قال حذيفة : دخلت على عمر رضي الله عنه فرأيته مهموماً حزيناً ، فقلت له : ما يهمك يا أمير المؤمنين ؟

فقال : إني أخاف أن أقع في منكر فلا ينهاني منكم أحد تعظيمًا لي . . فقال حذيفة : والله لو رأيناك خرجت عن الحق لنهيناك .

ففرح عمر ، وقال : الحمد لله الذي جعل لي أصحاباً يقوِّمونني إذا اعوججت .

وجاء في « الرياض النضرة في مناقب العشرة » :

روي أن عمر قال يوماً على المنبر : يا معشر المسلمين ، ماذا تقولون لو ملت برأسي إلى الدنيا كذا (وميل رأسه) ؟

فقام إليه رجل فسلَّ سيفه وقال : أجل ، كنا نقول بالسيف كذا (وأشار إلى قطعه) .

فقال : إياي تعني بقولك ؟ قال : نعم ، إياك أعني بقولي ، فنهره عمر ثلاثاً ، وهو ينهر عمر ، فقال عمر : رحمك الله ، الحمد لله الذي جعل في رعيتي من إذا تعوجت قوموني . . .

من أقوال علي رضي الله عنه

- ما ظفر من ظفرت به الأيام ، فسالم تسلم .
- رأي الشيخ خير من مشهد الغلام (ما يشهده ويراه رأي العين) .
- الناس أعداء ما جهلوا .
- بقية عمر المؤمن لا ثمن لها ، يدرك بها ما أفات (ما فوَّت) ، ويحيي ما أمات .
- الناس من خوف الذل في ذل .
- الصبر مطية لا تكبو ، وسيف لا ينبو .
- من أيقن بالخلف جاد بالعطية .
- بقية السيف أنمى عدداً وأنجب ولداً .

(زهر الآداب)

عالم الغزاة وعالم المستضعفين

« . . . وكثر كلامي عن الدكتور طه نفسه ، وعن القدر الذي يعرفه من الشعر الجاهلي ، وعن أسلوبه الدال على ما أقول . . . واشتد الأمر ، حتى تدخل في ذلك ، وفي مناقشتي ، بعض الأساتذة ، كالأستاذ نلّينو ، والأستاذ جويدي ، من المستشرقين ، وكنت أصارحهما بالسطو ، وكانا يعرفان ولكنهما كانا يداوران . . .

صار بيناً عندي أننا نعيش في عالم منقسم انقساماً سافراً ، عالم القوة والغنى ، وعالم الضعف والفقر ، أو عالم الغزاة الناهبين ، وعالم المستضعفين المقهورين .

كان عالم الغزاة ، الممثل في الحضارة الأوروبية ، يريد أن يحدث في عالم المستضعفين تحولاً اجتماعياً وثقافياً وسياسياً ، فهو صيد غزير يمدّ حضارتهم بجميع أسباب القوة والعلو والغنى والسلطان والغلبة . . . والطريق إلى هذا التحول عملٌ سياسي محض ، لا غاية له إلا إخضاع هذا العالم « المتخلف » إخضاعاً تاماً لحاجات العالم « المتحضر » التي لا تنفد ، ولسيطرته السياسية الكاملة أيضاً . . . »

(محمود محمد شاكر :

من مقدمة كتابه عن المتنبي)

مَثل قصّة

مواعيد عرقوب

■■ كان رجل من العماليق يقال له : عُرقُوب ، فأتاه أخ له يسأله شيئاً ، فقال له عرقوب : إذا أَطْلَعَتْ هذه النخلة فلك طلعها ، فلما أطلعت أتاه للعِدَة ، فقال : دعها حتى تصير بلحاً ، فلما أبلحت أتاه ، فقال له : دعها حتى تصير زَهْواً ، فلما أزهت ، قال له : دعها حتى تصير رطباً ، فلما أرطبت ، قال : دعها حتى تصير تمراً ، فلما أثمرت عمد إليها عرقوب من الليل فجدَّها ولم يعط أخاه منها شيئاً . . فصار مثلاً في الخُلف ، وفيه يقول الأشجعي :

وعدت وكان الخلف منك سجية — مواعيد عرقوب أخاه بيترب

يترب : موضع باليمامة .

(الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام .)

موكب أمير

■■ **لم يدر في خلده يوماً انه سيعود إلى المدائن أميراً ، وقد خرج من أرض فارس يافعاً صغيراً ، يبحث عن الحقيقة ويتطلع إلى النور ... يعود يحمل من عطر النبوة أعز الذكريات ، ومن كلمات رسول الله ﷺ أعز وسام : « سَلْمَانُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ ... سَلْمَانُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ » .** ■■

ها هو ذا يستعيد في خياله حياته الطويلة الحافلة بالأحداث ... كم كان في صباه قريباً إلى قلب أبيه .. ذلك الشيخ المجوسي الكبير في قومه من شيوخ **أصفهان** ، ولكنه كم ضاق ذرعاً ، وهو صاحب الإحساس الفطري الأصيل ، بذلك الأب **المجوسي** ، يعبد النار ويحبس الصغير عليها ليل نهار ، حتى لا يخبو أوارها .. إنه لا ينسى يوم قيده الشيخ في بيته فأحكم وثاقه ، حين علم بزيارته لبعض الرهبان في أعلى الجبل ، فخاف أن يتحول إليهم ، وما عرف أن الصغير قد نور الله قلبه ، وأنه قد بيت أمراً ، حين علم من هؤلاء أن مبعوثاً بدين **إبراهيم عليه السلام** ، قد أظل زمانه **يخرج بأرض العرب ، بين كتفيه خاتم النبوة ، يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة صلوات الله وسلامه عليه .**

وتمضي به الدابة في طريقها إلى **المدائن** ، ويمضي به كذلك ركب الذكريات . ما عاد يحس ببرد الصحراء القارس يلسع ساقيه العاريتين كلما داعب الهواء عباءته ... ما كان له أن ينسى يوم حملته القافلة في صباه إلى **أرض النبوة** ، بعد أن مل حياة الرهبان . كم تنقل من راهب إلى راهب ، فما شفوا غلته .. غير واحد منهم راح يدفعه دفعاً وهو يجود بأنفاسه إلى أرض البشريات .

واستبد به الحنين فذرفت عيناه ، حين ذكر موقفه للمرة الأولى أمام حبيبه رسول الله ﷺ ، فرأى منه ما رأى يوم الهجرة ... يوم قدم عليه رقيقاً عند **يهود المدينة** فأسلم بين يديه وأعانه **صلوات الله وسلامه عليه** على المكاتبة ، فغرس وأصحابه الميامين **ثلاثمائة نخلة ليهود ، حرر بها نفسه وبدنه** ...

وفاضت به الذكريات ... صحيح انه لم يحضر بدراً ، فما كان **يهود بني قريظة** ليتخلوا عنه ، ولكنه حين نال حريته نال معها شرف الجهاد ... إنه يسترجع ما كان يوم **الأحزاب** وكأنه يرى ذلك الآن رأي العين ... يوم هداه الله لحفر الخندق فقال : **« يا رسولَ اللَّهِ ، إنا كنا بفارس إذا دَهَمَنَا العدو خندقنا حولنا »** .. كل ذلك الآن ماثل أمامه : **الخندق وموقعه ... جبل سلع المهيب** وقد أسندت **مدينة الرسول ﷺ** ظهرها إليه .. ثم أغفى إغفاءة على دابته ، وملء سمعه صوت **رسول الله** الحبيب وهو يعمل مع أصحابه وهم يرددون :

اللَّهُمَّ لَولا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا
وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا
فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا
وَثَبِّتِ الأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا

فيردون عليه ويرجّع الكون معهم :

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدا
على الْجِهَادِ مَا بَقِينَا أَبَدا
نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدا
على الْجِهَادِ مَا بَقِينَا أَبَدا

ويكفيه أن الغزوة حملت اسمه عبر التاريخ ، وأن وميض الصخرة وقد هشمها **الرسول ﷺ** بفأسه ما تزال أمام ناظريه ...

ويرى فيها **صلوات الله وسلامه عليه** قصر كسرى الأبيض بالمدائن فيصفه لأصحابه ، وما كان من قبل قد رآه .. إنه ليصدق **الرسول** فيما وصف من القصر فينال شرفاً أي شرف ... ما يزال يذكر كلمات قالها ساعتها : « **صَدَقْتَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنَّ هذِهِ لَصِفَتُهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ** » . ومضى مع ذكرياته ...

إنه ما نسي يوم انتقل **رسول الله ﷺ إلى**

الرفيق الأعلى ، فحمل الراية صاحباه .. وليبدأ سجل الفتوحات الخالد الذي كم تاقت نفسه أن ينال شرف الاستشهاد فيه ، فتحمل الطير الخضر روحه في أجوافها هناك عند عرش الرحمن ، ولكنه يمضي الآن في طريقه إلى المدائن أميراً .. بخٍ بخٍ لك يا سلمان !!!

وسبقته أخباره إلى المدائن .. كل ما في المدينة الآن ساهر يطلق لخياله العنان .. وجند الله يجدون في مقدم الأمير صورة حية لكلمات السماء ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ (القصص : ٥) . . . وكم يحملون للأمير القادم من ذكريات .. أهل المدينة ودَّ كل منهم أن يكون أول من يطالع وجه **الأمير** ..

ترى كيف يكون موكبه على كثرة ما رأوا من وجوه **الأكاسرة** .. صلفاً وغروراً وكبراً واستعلاءً ، فأين أنت من هؤلاء أيها القادم من بعيد ؟!

وأطفال القوم يداعب الكرى أجفانهم فقد سهروا ما شاء الله أن يسهروا وسمعوا من الكبار ما سمعوا ، وهم الذين نعموا بسماحة الجند الفاتحين وبشاشتهم ، فرسموا **لسلمان** في خيالهم ما شاء الله لهم أن يتخيلوه : **ملكاً ذا أجنحة قادماً على حصان أو هابطاً من السماء في غمامة ، ولن يعدم الأطفال في عالم الأحلام الفسيح ، ما يعرفه أبناء فارس في دنيا الأساطير** .

وهبت على **المدائن** في الفجر نسمات متوضئة حديثة العهد بربها فعطرت الأرجاء ، وارتفعت أصوات المؤذنين تدعو للصلاة ، فانتظم القوم هنا وهناك يهللون ويكبرون ، وقد حفتهم **الملائكة** وغشيتهم الرحمة ، وكأن مواكب الملائكة جاءت تزف **إلى المدائن أميرها القادم** ، **تحية من أهل السماء لأهل الأرض** ...

ثم بدأت **المدينة** تستقبل يومها الجديد ، فعمرت الأسواق ، وخرجت قوافل الصيادين إلى النهر الكبير ، يحمل كلٌ شبكته على كتفه ، وقد جدوا السير متطلعين إلى رزق وفير ، تداعب شباكهم نسمات الصباح ، **وياللمدينة في ثوبها القشيب وقد علت كلمة الله أرجاءها ، ترددها قصورها ودروبها ، وقد أهلت عليها بشائر الفتح الإسلامي تسامحاً وعدالة ، وعمارة وأمناً** .

وبدأت **بشائر الأمير** ... ها هو ذا قد قرب من النهر .. صفحة المياه الآن أمامه ساكنة ، وهي التي حملت جند الله يوماً وهم يعبرون .. إنه ما نسي يوم صاح من فرط دهشته :

« سُبْحَانَ مَنْ ذَلَّلَ لَهُمُ الْبَحْرَ كَمَا ذَلَّلَ لَهُمُ الْبَرَّ .. اللَّهُ أَكْبَرُ إِنَّهُمْ يَعْبُرُونَ ! » .

وعبر به أحدهم في قارب صغير وهو لا يكاد يعرفه .. وما وطئت قدماه الشط الآخر حتى صاح أحدهم بأعلى صوته : « **ياأهل المدائن : قد اقبل الأمير !** » ولولا ذلك لمضى إلى دار الإمارة **لا يعرفه احد** .. **ياه** !! لقد دخلها وحده على حمار .. يتعاقبه وخادمه ، وعليه قميص قصير متدثراً بعباءته ، وقد ارتفع القميص حتى بلغ قريباً من ركبتيه .. ساقاه الطويلتان تتذبذبان على جانبي حماره .. إنه الآن يقترب من سوق المدائن وقد أحاط به الكثيرون ، لا يكاد بعضهم يصدق أنه **الأمير** .. وإنه لمطرق على دابته . يكاد من فرط تواضعه يذوب ... وقد اجتمع حوله خلق كثير ...

قال أحدهم ضاحكاً : **هذا أميركم** ؟!

وسمعها **سلمان** فقال : إنما الخير والشر فيما بعد اليوم . إنه الآن يهمس في أذن خادمه وكأنما يرسم سياسته :

يا بُنَيَّ إن اسْتَطَعْتَ أَلاَّ تَكُونَ أَميراً عَلَى اثْنَيْن فَافْعَلْ !

واتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ وَالْمُضْطَرِّ فَإِنَّهَا لاَ تُحْجَبُ .

وهرول أطفال **المدائن** سراعاً فاندسوا بين الزحام ، يريد كل منهم أن يتخذ لنفسه مكاناً .. إنهم لا يعنيهم أن تدوسهم أقدام الكبار .. لقد رأوا في الأمير القادم ما لم يروه من قبل ، ويا لخيال الأطفال !!.

ارتفع صوت أحدهم بالفارسية في براءة **كرك آمد ... كرك آمد** .

قال سلمان لمن حوله : **ماذا يقول** ؟!

قال أقربهم إليه : **إنهم يشبهونك بلعبة لهم !!**

وضحك الأمير .. وكأنما فرح ببراءة الصغير ..

ومضى الركب ...

فن الخط العربي .. واحة المبدعين المسلمين من جميع الأجناس

● تنويعات من الخط العربي ... للخطاط الأمريكي محمد زكريا ●

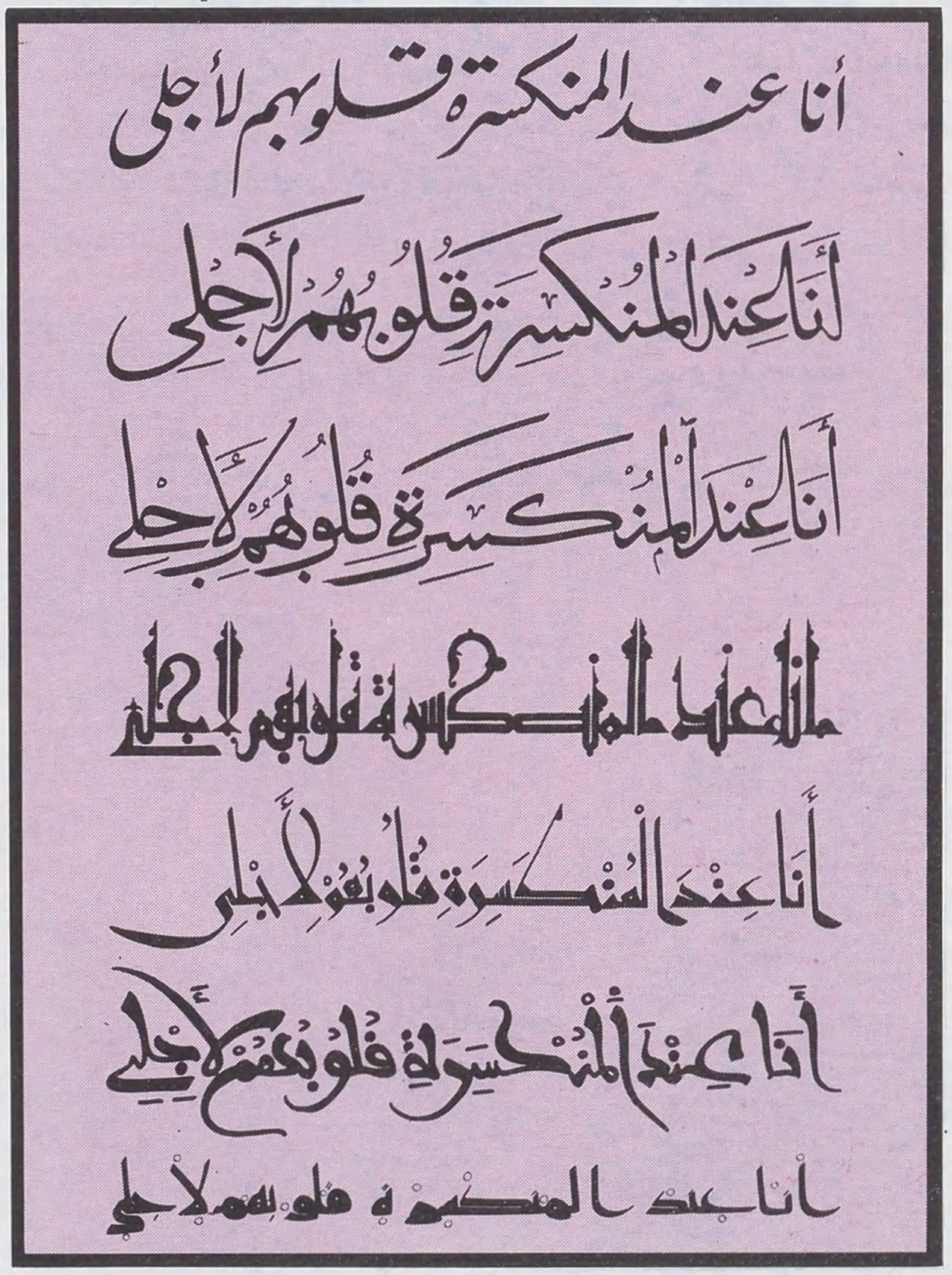

■■ من بين جميع اللغات الحية العالمية المعروفة ، تنفرد اللغة العربية بالقدر الكبير من التنويعات الجمالية لرسم حروفها ، وكتابتها بأساليب مختلفة ، أصبحت ـ في مجموعها ـ تكون طابعاً متميزاً وركناً أساسياً في الفن الإسلامي .

وقد نشأ الاهتمام بالخط العربي في مناخ بالغ القدسية والسمو ، بين صرير أقلام كتاب الوحي على عهد رسول الله ﷺ .. ومن خلال هذه النشأة الخاصة ، توالت عمليات التحسين في رسم الحرف العربي ، شاركت فيها عناصر إسلامية وأجناس بشرية مختلفة ، شأنها شأن معالم الحضارة الإسلامية الأخرى ... وعلى الرغم من تقدم فنون الطباعة ، وتطور الحرف الطباعي على حساب الإبداع الفني ، فقد بقي ليد الخطاط العربي على مستوى الفرد مكانتها ومرونتها وعطاؤها الغني الفريد ... ولعل أول ما أصاب الخط العربي من تطور كان في حركات الشكل والحروف الهجائية .. وبحلول القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) كان قد ظهر نوع من الخط الكوفي يتسم بالرشاقة والرقة ، وهو النوع الذي يعرف اليوم باسم الكوفي الشرقي ـ وهذه التسمية ـ مثلها مثل لفظ « كوفي » تضم أشكالاً كثيرة متنوعة ..

وظل النظام في حركات الشكل والعلامات الهجائية الأخرى ثابتاً طوال الفترة التي امتدت حتى القرن السابع الهجري (**السابع عشر الميلادي**) .. حيث حدث تطور على مستوى آخر ، فقد حل الورق محل الرق ، وبدأ الخطاطون يدخلون الألوان أكثر فأكثر لإضاءة زخارفهم ، وإخراج نسخ من القرآن الكريم في كتاب واحد ..

● الخطاط الأمريكي المسلم محمد زكريا :
« أمنية كل خطاط مسلم أن يكتب نسخة كاملة للمصحف الشريف »

●● مهما يكن من أمر ، فإن أي تطور أصاب الأساليب الجمالية لكتابة الحرف العربي أو الوسائل والأدوات المخصصة لكتابته كان مرجعه الوحيد اهتمام المسلمين بالقرآن الكريم والعناية بحفظه قربة إلى الله تعالى ، فحرص المبدعون من المسلمين ـ على مر العصور ـ على ابتكار أشكال فنية للحرف العربي ، ولمعت أسماء في عالم المخطوطات القرآنية أفنت عمرها في كتابة المصحف الشريف مرات عديدة ، مما كان له أبعد الأثر في إبراز خصائص الفن الإسلامي وتحديد سمات مراحله المختلفة وإثرائه بلمسات من المهابة والروحانية النابعة من وجدان الفنان المسلم ، والتي كان يستشعرها حينما يخط بيمينه أحرف آيات القرآن الكريم ..

وقد شاء الله تعالى أن يتفهم الأمريكي ـ محمد زكريا (٤٠ سنة) ـ هذه المعاني ، وأن يستجيب لهذه الرموز التي تحتويها وتعبِّر عنها تنويعات الخط العربي ، حيث جرى الحديث بينهما بلغة واحدة .. لغة

● لوحة بريشة الفنان محمد زكريا ●

فن الخط العربي..
واحة المبدعين المسلمين من جميع الأجناس

أخفت أسرارها في باطن **كنوز الفن الإسلامي** التي كان يقف أمامها مبهوراً ثم متأملاً - قبل أكثر من عشرين عاماً (١٩٦١م) - في مساجد المغرب .. ورغم أنه لا يعرف العربية ولا ينطق بها ، فقد تأثرت مشاعره ، وتحركت أصابعه لتجيد كتابة حروفها .. واعتنق الإسلام .

... كان ذلك في أحد مساجد مدينة لوس انجلوس - بولاية كاليفورنيا - عام ١٩٦٢م ، بعد عودته من زيارة المغرب .. ولمدة عام كامل ، ظل محمد زكريا يجدُّ في دراسة الإسلام ، ويحاول أن يتغلب على مشكلة الوقت - حيث كان يعمل طوال اليوم في صيانة الآلات - وعلى صعوبة الفهم ، حيث إنه لم يتلق قسطاً وافياً من التعليم .. يقول محمد زكريا عن هذه المرحلة : [... وبعد قراءتي معاني القرآن الكريم باللغة الانجليزية ونص القرآن الكريم باللغة العربية - بمساعدة بعض الأصدقاء المسلمين - لم يعد أمامي أي بديل عن قبول الإسلام واعتناقه .. وهكذا فعلت]

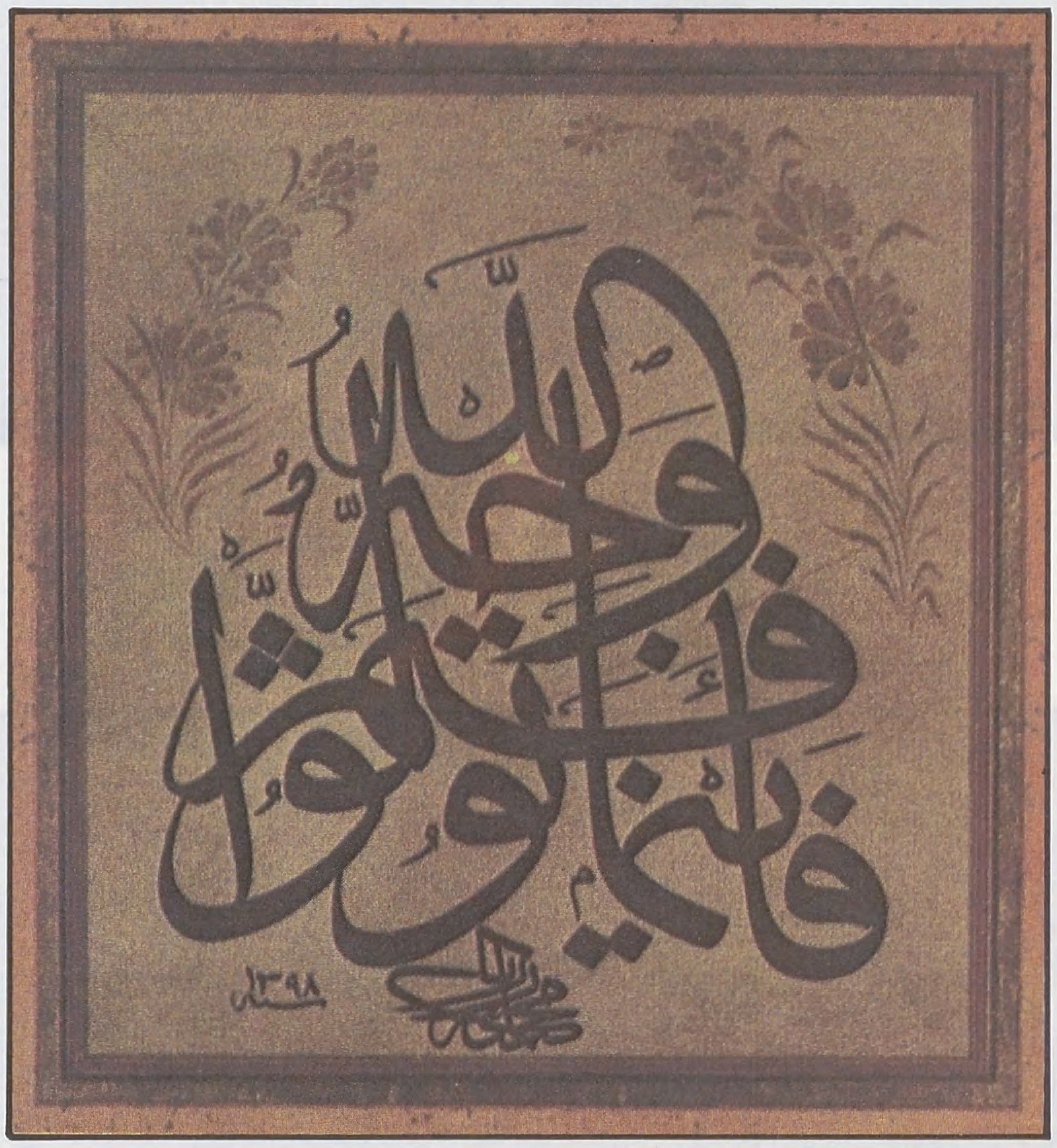

● ﴿ فأينما تولُّوا فثمَّ وجْهُ اللّه ﴾ حرص الفنان على أن تكون ضمن مجموعته في المعارض المختلفة ●

● في زيارة لمجلة الأمة الفنان محمد زكريا يكتب بعض اللوحات .. لإهدائها « للأمة » ●

أما دراسته لقواعد كتابة الخط العربي فقد سعى إلى معرفتها من خلال جهوده وعلاقاته الشخصية .. يقول : [**... في مرحلة مبكرة وفقني الله إلى معرفة أحد الخطاطين المصريين النابغين هو الفنان علي نور (١٩٦٤ - ١٩٦٦م) ، وعلى يديه تعلمت بعض أصول كتابة الخط العربي ، وامتدت اهتماماتي في هذا المجال إلى مزج الأحبار التي أكتب بها وصنع الأقلام التي توافق أشكال الخطوط والزخارف المختلفة ... وقد شعرت الآن - بعد عشرين عاماً - أنني بحاجة إلى أن أتعلم أكثر ، ولذلك فقد قررت التفرغ لبرنامج دراسي في تركيا ، يبدأ العام القادم - في تركيا (المركز الإسلامي للثقافة والفنون) - حيث سأدرس بإذن الله قواعد الخط النسخ والثلث والديواني ، لأنني حتى الآن لا أتبع قاعدة معينة في الكتابة ، ولم أشأ أن أستعير أسلوب أحد من مشاهير الخطاطين المبدعين مثل عبد العزيز رفاعي أو حامد أو هاشم ، وكنت أفضل أن أطبق أسلوباً فنياً خاصاً بي ، يجمع بين القاعدة والحس**] ــ

واشتهر محمد زكريا بعد ذلك في الأوساط الفنية الأمريكية فاقام الكثير من المعارض الخاصة ، واشترك في ندوات ، وألقى بعض المحاضرات في

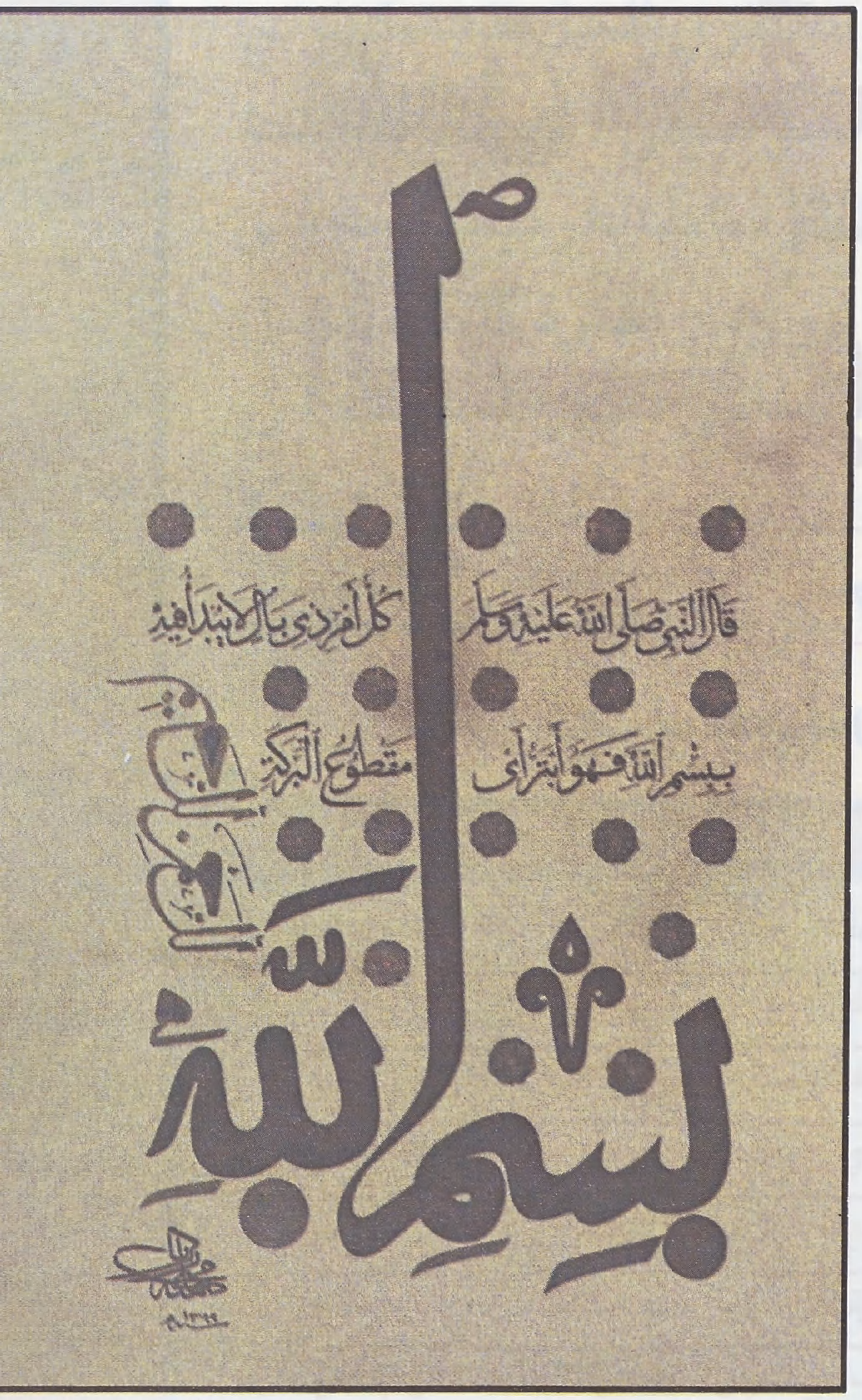

● نماذج من عمل الفنان ، كتبها في مراحل مختلفة ●

جامعة « **جورج تاون** » ، وفي معهد الشرق الأوسط بواشنطن .. ويستقبل في مكتبته بمنزله ـ في مدينة **أرلنكتن** ـ العديد من الزوار ، حيث يشاهدون العديد من النفائس الفنية الإسلامية التي استطاع أن يقتنيها ، مثل بعض المخطوطات القرآنية والاسطرلابات ، وقطع الآثار من العصر الأموي والعباسي والعثماني .. بالإضافة إلى إنتاجه الفني في مجال ترميم الآثار وصيانة الساعات القديمة وصناعة التحف الخشبية ..

أما عن خطته للعمل في المستقبل القريب ، فهو يتطلع إلى كتابة المصحف الشريف .. ويأمل أن يبدأ ذلك في هذا العام ، حتى ينجزه في عامين ، حيث لن يتفرغ كلية لذلك ..

أما إذا أعطى هذا العمل كل وقته فإنه يأمل أن ينتهي منه في ستة أشهر ..

يقول محمد زكريا : [**إن أمنية كل خطاط مسلم هي أن يكتب نسخة كاملة للمصحف الشريف (١٧×١٢ بوصة) ، ولدي فكرة أحاول أن أطبقها في هذا العمل ، حيث سأقوم بالكتابة بدون أية زخارف أو هوامش أو عناوين مزينة .. فقط كتاب الله .. لأنني أود أن يخرج الخط معبراً عن عظمة المعاني ،**

وسوف يكون بطبيعة الحال طبقاً للرسم العثماني ، وسوف يعرض للمراجعة على الهيئات الإسلامية المتخصصة] .

من سقوط بخارى إلى الغزو السوفييتي

حوار مع

عبد ربّ الرسُول سيّاف

■■ الاحتلال السوفييتي لأرض أفغانستان المسلمة .

- (٧٢٠) ألف كيلو متر مربع ، و ١٨ مليون نسمة) -

يدخل عامه الرابع : في وقت يُسقط فيه المجاهدون الحل العسكري السوفييتي ، وتنشط الأوساط الغربية في الترويج لفكرة الحل السياسي ، بزعم أن تغييرات قد طرأت على خطط الكرملين الاستراتيجية بعد موت « بريجينيف » وصعود رجل المخابرات « يوري أندروبوف » إلى موقع الرئاسة ..

ولا يفوت هذه الأوساط أن تلمح بأن هناك بعض الشخصيات الأفغانية مستعدة للتفاوض مع الشيوعيين الروس - بإشراف الأمم المتحدة - من أجل الوصول إلى حل (!!) ..

ويشير الوفد السوفييتي بالأمم المتحدة إلى هذا ؛ في خطاب ألقاه « أوليج تريانوفسكي » أمام الجمعية العامة (ديسمبر ١٩٨٢م) بمناسبة مطالبتها الاتحاد السوفييتي - للمرة الثالثة - بسحب قواته ؛ فيقول : « هناك رغبة في الخروج وفي المساعدة بتطبيع الموقف فور التوصل إلى اتفاق يضمن نهاية التدخل في شؤون أفغانستان » (!) ..

وهو كلام مبهم ، إلا إذا كان يعني بالتدخل مقاومة المجاهدين للاحتلال ، وإصرار الشعب الأفغاني المسلم على ممارسة حريته باختيار حكومته ونظام حكمه ...

على أية حال ؛ فإن الظروف الحالية يعتبرها بعضهم ملائمة بالنسبة للطرح الغربي والسوفييتي على السواء ، حيث ترى معظم مدارسهم السياسية اعتماد مراحل تغيير الوجوه كفرصة لإحداث تطورات - معينة ومتفق عليها مسبقاً - في مسار القضايا ،

● المجاهدون الأفغان يسقطون الحل العسكري السوفييتي .. بينما تنشط الأوساط الغربية في الترويج لفكرة الحل السياسي، بزعم أن تغييرات طرأت على خطط الكرملين بعد موت بريجنيف ..

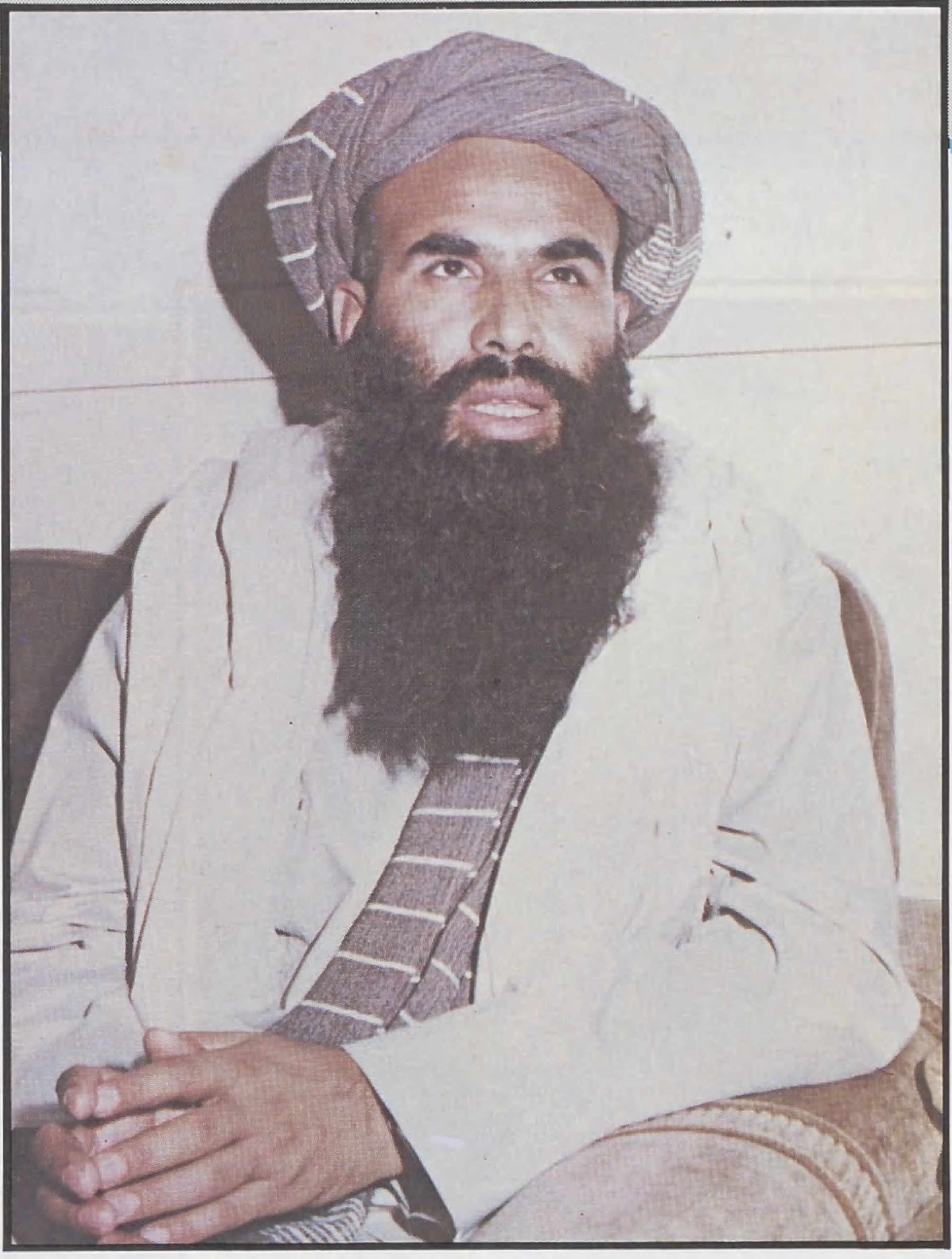

● عبد رب الرسول سياف ... رئيس اتحاد مجاهدي أفغانستان: على المسلمين أن يواجهوا عدوهم خارج أسوارهم، حتى لا تتكرر الأخطاء ●

مع العمل على اختراع بعض المبررات الشكلية والترويج لقبولها ..

غير أن النتائج النهائية لحساباتهم تأتي دائماً خاطئة إذا كانت تتعلق بتعاملهم مع الظاهرة الإسلامية، وإلا فما هو التفسير - بالمعيار المادي - لصمود قلّة من المجاهدين، بأسلحة بدائية وتدريب متواضع في وجه إحدى أكبر قوتين في العالم بما تمتلكه من أسلحة متطورة ومدمرة، وقيادات عسكرية خبيرة وجنود مدربين ؟!..

بل إن المجاهدين اليوم أصبحوا « يسيطرون على ٩٠٪ من أراضي أفغانستان، وباتت كابول - العاصمة - تشهد معارك عنيفة، وفقد الشيوعيون اطمئنانهم واستقرارهم، وفرت كوادرهم إلى أوروبا وأمريكا .. » حسب ما جاء في تصريح أدلى به رئيس اتحاد المجاهدين، أمام أسبوع للتضامن مع الشعوب الإسلامية، أقيم مؤخراً بالكويت ...

هذا إذا وضعنا في الاعتبار أن خطة الغزو السوفييتي - قبل ثلاث سنوات - كانت تقضي بضم أفغانستان بالقوة، على نحو ما وقع في بخارى وسمرقند، وذلك باعتراف الجنرال غلام ميراكي - مسؤول الشرطة السرية الأفغانية الذي لجأ إلى صفوف المجاهدين، قبل أسابيع قليلة ....

... في مثل هذه الظروف ؛

ربما يكتسب حوارنا مع عبد رب الرسول سياف - الذي جرى انتخابه من جديد رئيساً لاتحاد مجاهدي أفغانستان - أهمية خاصة ■■

مرحلة التحولات .. والوسائل البديلة ...

□□ قد نحتاج في البداية إلى وقفة مراجعة .. حيث إنه لا تجوز العودة إلى الماضي إلا بالقدر الذي يحقق الاستفادة والاعتبار بدرس التاريخ ، وإن التحديات التي يعيشها العالم الإسلامي اليوم هي نتائج طبيعية لممارسات سلبية لم يتمكن المسلمون من إدراك أبعادها الصحيحة ؛ فانتهت بهم إلى ما انتهوا إليه .. فإلى أي مدى ترون أهمية هذه المراجعة بالنسبة لتجربة المسلمين في أفغانستان ؟؟

● في الواقع ، عندما رأينا أن المجتمع الأفغاني ـ في عهد الملك ظاهر شاه ـ يتعرض للدمار الخلقي ويتعرض للمفاسد والانحرافات ، وأن التيارات الفكرية تجتاحه من كل جانب .. عندما رأينا أن الشيوعيين بدأوا ـ بمساعدة الحكومة ـ للإطاحة بالدين الإسلامي ، وفي الاجتياح للعقيدة الإسلامية في أفغانستان ، رأينا أن نكوّن مجموعات تقوم بمواجهة التيارات الفكرية ونشاطاتها ، وتقوم بالعمل في حقل الدعوة إلى الله ، وتجديد الفكر الإسلامي وإرساء قواعد عقيدة التوحيد والتعاليم الإسلامية في نفوس أبناء أفغانستان المسلم ...

ولكن عندما بدأنا في العمل تكالب علينا الأعداء من كل جانب .. وأرادوا أن يقضوا علينا ونحن في بداية أمرنا .. فلم يستطيعوا ، لأن حركة الدعوة والجهاد كانت قد أخذت تتطور شيئاً فشيئاً ، وقلق الأعداء ، ودبروا مجيء داود إلى الحكم ، **وكان « داود » أول عميل للشيوعيين حيث كان جسراً للروس في أفغانستان** ، فأخذ يلاحق حركة الدعوة والجهاد ، وأخذ يمارس عمليات التعذيب والاضطهاد عندما لم يجد طريقاً آخر للقضاء على أبناء الدعوة .. وجرت هجمات واعتقالات لهم ، كما قام بنفي بعضهم من البلاد .. غير أن ذلك كله لم ينفعهم شيئاً .. وقويت الحركة الإسلامية حتى رأى الأعداء أن « داوود » قد عجز عن مواجهة المسلمين ؛ فجاؤوا بعميل أشرس منه تربى على أيدي الشيوعيين ، وهو « **تراقي** » .. وأخذ « **تراقي** » بدوره يجري عمليات الإغارة على أبناء الدعوة وعمليات التصفية للمسلمين بناءً على الأوامر الصادرة من سادته ، فقتل من المسلمين في السجون أكثر من مائتي ألف ...

ولكن كما تعلمون ؛ فإن الاضطهاد والتعذيب والمحن لا تقضي على حركات الدعوة والجهاد ، بل إن المحن تنمي هذه الحركات وتقويها ، وإن طبيعة العمل في حقل الدعوة إلى الله يتقوى بالمحن والشدائد وينمو بالمتاعب والصعاب .. وإن طبيعة هذا الطريق أنه طريق وعر وشاق ، **ولابد للدعاة والمجاهدين أن يتحملوا** قدرهم ..

● كلمة « المجاهد » فرضت نفسها على أجهزة الإعلام الغربية ... وهذه هي طبيعة الحق دائماً ●

● بادر الشيوعيون إلى قتل « تراقي » بعد أن أوشك على السقوط ، حتى لاينسب سقوطه إلى المسلمين ..

وهكذا تقوّت الحركة حتى عجز « **تراقي** » عن أن يقضي عليها .. فلما أوشك على السقوط ؛ بادر الشيوعيون إلى قتله حتى لا ينسب إبعاده عن الساحة إلى المسلمين ، وجاؤوا « **بحفيظ الله** » ، وكان أشرس من سابقيه .. ولكن **حفيظ الله** هو الآخر فشل في مواجهة الدعاة والمجاهدين أو القضاء عليهم ، فاضطر الروس للتدخل العسكري المباشر ، معتقدين أنهم يستطيعون القضاء على حركة الجهاد والدعوة .. ولكنهم أيضاً أخطأوا في تقديرهم .. فالمجاهدون والدعاة واجهوا الروس كما واجهوا عملاءهم من قبل .. وهذه هي السنة الثالثة تنقضي منذ غزوهم للبلاد ، ولا يزال المجاهدون يواصلون جهادهم ضد هذا العدو الشرس ...

□□ من خلال متابعة مسار القضية ، يلاحظ أن المسلمين قد اعتمدوا وسيلة واحدة ـ كما ذكرتم ـ وهي تجديد الفكر الإسلامي وإرساء قواعد عقيدة التوحيد في نفوس أبناء أفغانستان المسلم ، وذلك خلال تعاملهم مع أكثر من مرحلة من التغيرات والتحولات في صفوف

● سقوط الحل العسكري السوفييتي في افغانستان ●

● قبل ثلاث سنوات : كانت خطة الغزو السوفييتي تقضي بضم أفغانستان على نحو ما وقع في بخارى وسمرقند ..

الشيوعيين .. ابتداءً من أيام الملك ظاهر شاه إلى ما قبل أن يبدأ الروس بالغزو العسكري .. كيف كانت إمكانية تجربة المسلمين لوسائل أخرى بديلة من أجل تغيير الواقع .. خاصة وأن المسلمين كانوا يشكلون قوة كبيرة طوال هذه المرحلة ؟

● في الواقع .. إن النتائج دائماً موكولة إلى الله تعالى ، والمسلم مكلَّف بأن يستخدم ويستعمل الإمكانات المتاحة له .. فنحن في أيام « **ظاهر شاه** » ، كان الجهاد ينصب على طرد الأفكار الإلحادية وإقامة حكم الله ، ولما رأى الأعداء أن « **ظاهر شاه** » كاد أن يسقط بادروا بالمجيء **بداود** ، ولما كاد « **داود** » أن يسقط في أيدي المسلمين ، بادروا بالمجيء بـ « **تراقي** » .. معنى هذا أننا استخدمنا الوسائل المتاحة التي رأيناها لإقامة حكم الله ..

ولكن كان الأعداء دائماً بالمرصاد يتربصون بنا .. حتى رأوا بأعينهم أن حركة الجهاد بدأت تنتشر من المحافظات وتصل إلى العاصمة ، وكان ذلك أيام **تراقي** ، حيث طوَّق المسلمون العاصمة .. وكان الروس وعملاؤهم متربصين .. وهذا أمر

● ظاهر شاه : هل اتفقت روسيا وأمريكا على إعادته كبديل غير إسلامي ؟؟ ●

● نور تراقي : أسرع الشيوعيون بقتله حتى لا يُنسب سقوطه إلى المسلمين .. ●

● بابراك كارمل ... لم تنجح ممارساته في خداع الشعب الأفغاني المسلم ●

● حفيظ الله أمين : فشل في مواجهة المجاهدين ، فتدخل الروس بالغزو العسكري مباشرة ... ●

● أندروبوف ●

● بريجينيف ●

● معظم المدارس السياسية الغربية والسوفييتية تعتمد مرحلة تغيير الوجوه كفرصة لإحداث تطورات معينة في مسار القضايا ●

● مقاومة أبناء الجمهوريات الاسلامية - التي يحتلها الاتحاد السوفييتي - لم تكن صادرة عن وعي كامل وتخطيط دقيق وتصدوا للروس بمواجهة آنية ومواقف ارتجالية ..

● صلاة الجماعة في مواقع العلاج والاستشفاء ●

طبيعي لأن الملة الكافرة سواء كانت متمثلة في روسيا أو في الدول الغربية الكافرة ؛ تضمر العداء للعالم الإسلامي ، **وهي تعمل دائماً على أن تحول بين المسلمين وبين إقامة حكم الإسلام** ، وقد كان تخطيطنا من البداية إقامة حكم الله في الأرض ، وتحطيم طواغيت الكفار ..

الخروج إلى العدو ...

□□ معنى هذا أنه قد أريد للمسلمين أن يقوا في الموقع الذي يلجأون فيه باستمرار إلى استخدام وسيلة واحدة في التعامل مع الواقع ...

والآن ؛ في المرحلة الحالية .. ما مدى الاستفادة من نتائج التجربة التي انتهت بسقوط الجمهوريات الإسلامية المحتلة - مثل بخارى وسمرقند - بأيدي الروس ووصول البلاء الأحمر لأفغانستان ؟

● إن مقاومة أبناء الجمهوريات الإسلامية المحتلة وقتئذ لم تكن صادرة عن وعي ، لقد فوجيء المسلمون هناك بالروس فقاموا يدافعون عن وطنهم ، وخرجوا يجاهدون ، ولكنهم غلبوا على أمرهم ، وجاء الروس فقضوا عليهم .. ومعنى هذا أن قيامهم هناك ضد الروس لم يكن عن وعي وإدراك أو عن تربية حركية وإسلامية دقيقة ، ولم يكن هناك برنامج لمواصلة السير في طريق الدعوة إلى الله أو للعمل في حقل الدعوة إلى الله ...

إن الذين تصدوا للروس هناك قد تصدوا بناءً على دوافع آنية وارتجالية .. وهناك فرق شاسع بين مواجهة آبائنا وأجدادنا للروس وبين مواجهة شعب أفغانستان اليوم لهم .. فهنا - في أفغانستان - بدأنا العمل لإقامة حكم إسلامي قبل التدخل الروسي ، وقد جاء التدخل الروسي ليحول بيننا وبين إقامة هذا الحكم .. كما أنه يهدف إلى مقاصد أخرى أيضاً .. منها جعل أفغانستان قاعدة لانطلاقه الاستعماري وباباً للتسرب إلى مناطق أخرى يطوّق منها العالم الإسلامي ..

ولكن النقطة الهامة التي أريد أن أشير إليها هنا هي أن آباءنا وأجدادنا قد أهملوا أمر الجهاد في بخارى .. فقد كان الواجب يقتضيهم أن يخرجوا للقاء العدو خارج أسوارهم ، ولكنهم أهملوا ذلك الأمر ففوجئنا بالعدو على فراشنا ، لأن الحرب كانت قائمة فعلاً وراء أبوابنا في بخارى وسمرقند ، وكان الواجب على من كانوا يعيشون في أفغانستان وقتئذ أن يسارعوا للقاء الأعداء مع إخوانهم .. غير أنهم أهملوا هذا الأمر .. هذا ، مع أن بعضهم خرج وشارك ، ولكن كان الوقت قد فات ..

والآن ، بالنسبة للدرس الذي يستفاد مما جرى من وقائع في بخارى وسمرقند ، وجهاد المسلمين ضد الروس هناك ، ومن عدم مشاركة المسلمين في جهادهم .. والذي أريد أن أنبه وألفت أنظار المسلمين عموماً له ، والذين يعيشون في المنطقة على وجه الخصوص هو : **إذا كان عليهم أن يواجهوا في موقع أفضل ، فإن عليهم أن يقابلوه في أفغانستان .. لأن عدوهم الآن يقف وراء أبوابهم وخارج قريتهم .. أما إذا أهملوا هذا الأمر فإن هذا العدو سيفاجئهم على فراشهم كما فاجأنا .. حتى لا تتكرر الأخطاء** .. نحن فعلاً فوجئنا بالعدو على فراشنا وفي عقر دارنا ، وداخل بيوتنا ، ولم نستطع حتى أن نقابله باطمئنان ، فتعرّض عرض الشعب الأفغاني وتعرضت نساؤه وصبيانه وشيوخه للنكبات والكوارث التي لا تستطيع القلوب المسلمة أن تتحملها .. ولكن كل ذلك وقع فجأة ، ولم نكن على استعداد له .. طبعاً كانت الحركة الإسلامية في أفغانستان في بدايتها وتعيش صبوتها ،

● بالأسلحة البدائية والتدريب المتواضع وبما يستولون عليه من عدوهم ... سيطر المجاهدون على ٩٠٪ من اراضي أفغانســـتان ●

● على جميع المسلمين - لاسيما الذين يعيشون في المنطقة - أن يواجهوا عدوهم في أفغانستان لأنه يقف الآن وراء أبوابهم وخارج قريتهم .. وإلا فاجأهم على فراشهم كما فاجأنا ..

ففوجئت بعدو شرس ، عدو يهابه العالم كله .. ولكن مع ذلك توكلنا على الله تعالى ، وتصدينا له ، ولا ينكر أحد المصاعب التي واجهناها كغرامة دفعناها ثمناً لأخطاء أجدادنا ..

واليوم .. أنا أوجه هذه النصيحة إلى الأمة المسلمة ، ولا سيما إلى المسلمين الذين يعيشون في المنطقة حولنا .. أن لا يقعوا في الأخطاء نفسها التي وقع فيها شعب أفغانستان عندما اندلعت نار الحرب في **بخارى وسمرقند** .. وعليهم ؛ إذا كانوا يريدون مواجهة عدوهم - ومواجهة العدو والجهاد في سبيل الله مفروض عليهم فرضاً - فمن الخير لهم أن يواجهوا عدوهم وراء أبوابهم ، حتى لا يفاجأوا به على فراشهم ..

شـــــروط الاتفـــاق ...

□□ إن استكمال صورة القضية وتطوراتها في مرحلة الوصاية العالمية للقوى الكبرى ، والوفاق الدولي بين الشرق والغرب ، ومحاولات احتواء حضارة الأمة الإسلامية وكيانها وثقافتها ، يقتضي أن نسأل عن علاقة هذه العوامل بما حدث ويحدث الآن في أفغانستان ؟! . . .

● هناك حقيقة يجب على كل مسلم أن يدركها جيداً ، وهي أن الصراع بين الروس الشيوعيين وأمريكا يمكن أن يحدث فقط في البلاد التي لا يكون فيها الخصم الإسلام .. فالإسلام هو العدو بالنسبة لهؤلاء .. وهم لا يريدون قيام الإسلام في بقعة من بقاع الأرض .. إن الدول الشرقية والغربية - على السواء - متفقة في أن تحول بين المسلمين وبين قيام الحكم الإسلامي .. هذا ما يتفقون فيه ، مع أنه من الممكن أن يختلفوا في الاستيلاء على بعض الدول واحتلالها ، وفي الاستفادة من ثرواتنا واستنزافها ، ولكنهم في النهاية يتفقون في عداء المسلمين وفي الإطاحة بعقيدة المسلمين ...

□□ ما هي علاقة ذلك بما يطرحونه ويروجون له الآن من حلول سلمية للقضية عن طريق المفاوضات ؟

● هناك مفاوضات - ولكن بينهم - تجرى منذ فترة طويلة ، وقد اتفقت روسيا مع الدول الغربية على أن تخرج من أفغانستان بشرط أن يوجد البديل غير المسلم ، ولذلك يحاولون أن يجدوا موضع قدم للملك المخلوع في أفغانستان ، الذي يرضى به الروس ، أو لأي علماني أو ملحد آخر .. يبحثون عن موضع قدم لغير المسلمين ، ويقدمون إليه المساعدة ويأتون به خلفاً لروسيا .. وروسيا الآن مقتنعة بذلك ، لأنها أدركت أنها أخطأت في تقييمها وتقديرها لأفغانستان ، **فقد تصورت أنها مثل تشيكوسلوفاكيا يمكن أن تحتلها في نصف يوم أو أقل** ، فواجهت مشاكل كثيرة ، وجاءت بجنود من كوبا ، ومن أثيوبيا ، ومن بلغاريا ، وحتى بجنود من الغرب ، جاؤوا بجنود من دول مختلفة .. وهذا أكبر دليل على انهزامهم ، **الآن ٥٠٪ من القوات التي نواجهها من غير روسيا .. ولكنها من حلف وارسو وغيره** .. ولذلك فهم الآن يبحثون عن طريق الخلاص ، فقط يريدون البديل غير المسلم ، لأنهم يخافون إذا هم انسحبوا قبل وجود هذا البديل أن يتزعزع كيانهم الباطل داخل روسيا نفسها ، ويخافون أن تتحرر الجمهوريات الإسلامية المحتلة ، فيسعون إلى إيجاد قوة عميلة غير مسلمة يمكن التفاهم معها ، تأخذ بزمام الحكم في أفغانستان ، وهم على أتم استعداد للخروج .. هذه هي فكرتهم التي اتفقوا عليها ..

□□ وهل وضعتم « استراتيجية » معينة لمقابلة هذه الخطة ، على ضوء خبرتكم وتجربتكم السابقة معهم ؟

● نعتقد أنهم إذا جاؤوا بأي إنسان ، فلن يكون أشرس ولا أقوى من الروس أنفسهم ، ويمكن بإذن الله أن يقضي المجاهدون عليه .. إن القوى غير المسلمة لا مكان لها في حكم البلاد ، فإذا كانت غير مؤيدة من روسيا وأمريكا فسوف تكون نهايتها سريعة .. أما إذا كانت مؤيدة منهما فلا فرق بينها وبين **بابراك كارمل** .. الشعب يعرف ذلك جيداً ، وسوف يواصل جهاده ...

كلمة الجهاد بالأحرف اللاتينية ...

□□ نود أن نلقي بعض الضوء على أبعاد الرؤية الجهادية الإسلامية كحقيقة واقعة اليوم في أفغانستان ، وما هي الوسائل التي ترونها لإزالة التعتيم المفروض عليها حتى تصبح أكثر انتشاراً وفاعلية على الساحات الإسلامية الأخرى ؟

● أذكر أنني كنت تلميذاً في مدرسة دينية في بلد غير إسلامي ، وعندما كان يصل المدرس إلى باب الجهاد يقول : **إن هذا الباب غير مهم ، ثم يعبر إلى باب آخر .. ولكن - والحمد لله - الآن الطفل الصغير في أفغانستان يعرف ما هو الجهاد** وينادي ويدعو للجهاد .. نحن الآن مطمئنون من إرساء قواعد الجهاد في أفغانستان .. ولكن منذ البداية حاول الأعداء - وما زالوا يحاولون - أن يشوهوا الحقائق ، فأحياناً كانوا يسموننا بالمتمردين ، وأحياناً أخرى بالأشرار والمتطرفين ... من أجل أن يعتموا على **كلمة الجهاد** لأنهم يرهبونها ..

والروس من ناحيتهم ، لايزالون يرددون أنهم يحاربون القوات الأجنبية والتدخل الخارجي في أفغانستان ، فيقولون : إننا نحارب الأمريكيين والإمبريالية في أفغانستان .. وهم بذلك يريدون أن يقنعوا العالم بأنه ليست هناك فصائل تحارب تحت راية الجهاد ، ولا فصائل مسلمة باسم المجاهدين ، هم يخشون من انتشار هذه الكلمة .. يخافون من الصحوة الإسلامية القائمة على فريضة الجهاد .. ولكن برغم جميع محاولاتهم فإن فكرة الجهاد تظهر كالبركان الذي يجرف الجبال .. وقد صارت علماً حتى في الأوساط الثقافية غير المسلمة عند الغربيين مثلاً ، الآن عندما يكتبون عن المجاهدين يكتبون كلمة مجاهد بالحروف اللاتينية **MOGAHIDIN** ، لقد فرضت كلمة المجاهد نفسها على ثقافتهم .. وهذه هي طبيعة الحق دائماً ، إن الحق يظهر نفسه ويفرض نفسه على الآخرين ، وبقدر ما حاولوا فما استطاعوا أن يحولوا بين الحق وبين سريانه إلى العالم مهما حاولوا إسدال الستار عليه .. فالحمد لله .. الآن كلمة الجهاد ينطق بها المسلم والكافر .. ويتكلم عنها الأحباء والأعداء .. وهذا يبشر بالخير إن شاء الله .

● التدخل الروسي في أفغانستان جاء ليقضي على حركة البعث الاسلامي ، وليجعل من أرض أفغانستان قاعدة لانطلاقه الاستعماري إلى مناطق أخرى يطوق منها العالم الاسلامي ..

□□ كيف ترون مسؤولية الإعلام الإسلامي في هذا المجال ؟

● نحن طبعاً مشغولون بأمر الجهاد ليل نهار ، والذي يؤسفنا حقيقة أن الصحفيين من العالم الغربي ومن عالم الكفر يقطعون المسافات إلينا ، ويدخلون إلى جماعاتنا ، يصورون ويسجلون ، ثم يحرفون ويشوهون ، ويبيعوننا بضاعة بعد ذلك ، **ولا نجد صحفياً واحداً مسلماً يأتي ليسجل أحداثاً حيَّة من تاريخنا الإسلامي ومن جهادنا ، ليقدمه إلى الأمة الإسلامية كصورة صادقة حية ومعاصرة .. فهذا الأمر مؤسف للغاية** ، في وقت تكثر فيه مشاكلنا ولا نستطيع أن نوفي الجانب الإعلامي حقه ، نحن نصدر الصحف والنشرات الإخبارية التي تنقل أخبار الجهاد وما يجري في أفغانستان ، ولكن الإمكانات ضئيلة جداً ، ولكن كما قلت لكم من قبل : **إن صوت الجهاد هو صوت الحق** ، وإن هذا الصوت سيسمع العالم إن شاء الله .

وسائل الاستمرار ...

□□ على المستوى الإعلامي ، يمارس النظام العميل في كابول بمساعدة قوات الغزو السوفييتي أساليب مختلفة لإحداث تغييرات

أساسية في عقل وروح الشعب الأفغاني المسلم ، بهدف صبغه بالصبغة الشيوعية الإلحادية . . ما مدى فعالية هذه الأساليب ؟؟

● إن الغريق يحاول أن يمد يده إلى كل نبتة يعتقد أنها تنجيه ، إنهم يحاولون كثيراً أن يخدعوا الشعب ، ولكن الشعب المسلم الواعي في أفغانستان لا ينخدع بأساليبهم .. فتراهم - على سبيل المثال - يعرضون كل ليلة على شاشة التلفزيون أفلاماً تصورهم وهم يزينون المساجد حتى يوهموا الشعب بأنهم يحمون الدين ويعمرون المساجد ، ولكن كل من يرى هذه الأفلام يعرف أن هذا أسلوب المنافقين - **فالذين يهدمون المساجد على المصلين يهدمون أيضاً فكرة المساجد ورسالتها** - ويبقى - إذا بقي - عبارة عن بناء فحسب ..

وهناك وسائل كثيرة يتبعونها في المسارح ودور السينما ، مستفيدين من خبرتهم في تعاملهم مع الجمهوريات الإسلامية المحتلة ... والشعب الأفغاني يعرف حقيقتهم جيداً : **﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾** .

□□ نعلم أن عدد الشيوعيين الأفغان قليل . . وأن اتجاهات شتى تتنازعهم ، فكيف استطاع الروس أن يجمعوا صفوفهم ويوحدوها ، ويضعوهم على رأس النظام حتى الآن ؟!

● عدد الشيوعيين كما قال عنهم **تراقي** يوماً ما يصل إلى خمسين ألفاً ، وهذا العدد على أكثر تقدير وبناء على ادعائهم ، أما في الواقع فهم أقل ، **ونحن يمكن أن نكون قد قتلنا منهم حوالي أربعين ألفاً** ، وهم ينتظمون في جماعتين تنتميان إلى روسيا .. جماعة « **خلق** » وجماعة « **برتشم** » ، وهما متنازعتان ، وهناك مجموعة أخرى تنتمي إلى الصين ، وهي ليست على وفاق مع الحكومة ولكنها تحاربنا أيضاً ، واسمها (**شعلة جاويد**) أي اللهيب الأبدي .. وهؤلاء جميعاً الآن يعيشون في قلق حتى وهم في عقر دارهم داخل العاصمة كابول ، لا يجدون لهم القرار والاستقرار ، واضطر كثير منهم إلى الفرار والهرب واللجوء إلى مواقع قوات الروس ، ولكن الروس أيضاً لا يستطيعون حمايتهم ، ولا حماية أنفسهم .. أما كيف يستمرون إلى الآن على رأس النظام ، فقد تعلمون أن السيطرة الكاملة على الحكم والدولة في أيدي الروس ، فهم يسيطرون على الأمن والشرطة والإدارة ، ولكنهم يظهرون على الشاشة بعض الشباب من الأفغان ، بين **١٤ و١٨ و٢٠ سنة** ، يضعونهم فوق الدبابات ويذهبون بهم إلى الثكنات بالقوة ، وهؤلاء ينتهزون أية فرصة ليجدوا سبيلاً للالتحاق بصفوف المجاهدين .. **أما أن نتصور أن هناك غزاة شيوعيين يعتقدون بالشيوعية ويعتنقونها ويقفون مع الحكومة ، فهذا غير صحيح إلا القليل جداً** . والباقي كما قلت من قبل قد قضى عليهم المجاهدون ، وبالنسبة للمحافظات فإننا قد صفيناها تماماً من الشيوعيين ، وبعضهم فر ولجأ إلى العاصمة ويلاحقهم المجاهدون داخلها ..

اعترافـــــــات ...

□□ كيف ترون المدى الذي تحققت عنده الأهداف الاستراتيجية للغزو الشيوعي حتى الآن ، من خلال ممارستهم بتغيير مناهج الدراسة وتنظيم بعثات أيديولوجية للشباب ، وإنشاء مؤسسات للصداقة ؟؟ وكيف تواجهون هذه الممارسات ؟!

● لقد فشلوا في جميع هذه الممارسات والحمد لله ، ولم يتحقق لهم هدف استراتيجي واحد في المدارس أو الجامعات أو غيرها ، لقد أدخلوا في المدارس مناهج ليحاربوا الإسلام ، وطرحوا أيديولوجيات شيوعية ملحدة ، وفشلوا ، ثم حولوا المدارس إلى ثكنات لكتائب الغزاة الروس ، وهوجمت من قبل المجاهدين وأحرقت ، والآن الدراسة في جميع المدارس معطلة ، فلا يستطيعون تطبيق مناهجهم إلا على نطاق ضيق في الجامعة بالنسبة لعدد قليل من الطلبة ، والجامعة تتعرض أيضاً من وقت لآخر لهجمات المجاهدين ..

وفي مقابل هذا ، المجاهدون لديهم والحمد لله مدارسهم الخاصة الإسلامية التي يصل عددها إلى حوالي خمسمائة مدرسة بين المخيمات ، ولدينا مواقع للتدريبات أيضاً ، نتوقع أن

الله تعالى لا يمكِّن أعداءنا من الاستقرار ولن يكون لهم قرار ، والواقع اليوم أنهم سجناء في الدبابة أو الطائرة أو في المطارات العسكرية والثكنات ، ولن يتحقق لهم شيء مما خططوا له ودبروه ..

□□ في الحقيقة ، هذا الواقع ينقلنا إلى الحديث عن الحالة النفسية لقوات الغزو ، إزاء طول فترة صمود المجاهدين وصلابتهم . . ما هي هذه الحالة اليوم ؟؟

● لدينا مجموعات من الأسرى الروس الآن ، **وبعضهم قضى في الأسر مدة أربعة عشر شهراً** ، وهذه بعض اعترافاتهم :

« **كنا عندما نؤمر بقتال المجاهدين نبكي** » ،

وقال بعضهم لضابطـه :

« **إذا كنتم تريدون قتلنا فاقتلونا هنا ، ولكن لا تبعثوا بنا إليهم** » .

وقال أحد الضباط من الذين أُلقي القبض عليهم في الأيام الأخيرة :

« **عندما صدرت الأوامر بإرسال كتيبتنا إلى أفغانستان تمرد الجميع ، فصدرت الأوامر بإرسالنا إلى سيبيريا المتجمدة .. وفي اللحظات الأخيرة استعدت الكتيبة للسفر إلى أفغانستان ، وعندما وصلنا كان عدد أفراد الكتيبة ألفاً ومائة من الجنود والضباط والآن بقي منها خمسمائة فقط** ..

هذه هي الحالة النفسية التي يعيشها أفراد قوات الغزو الشيوعي ، ولذلك فإنهم يحاولون تغيير الواقع والهروب منه بإدمان المخدرات ، إنهم في حالة انهيار وسقوط .. وفي مقابل هذا ، ترى المجاهد إذا بقي يومين أو ثلاثة أيام داخل المعسكر فإنه يضيق به ، يريد أن يخرج إلى العمليات .

جبهـــة واحـــدة ...

□□ بمناسبة الحديث عن المجاهدين ، فإنه قد تحققت بين فصائلهم درجة من الترابط والتنسيق والوحدة . . كيف ترون هذه التجربة الآن ؟؟

● في الواقع ، كنا نعاني من مشاكل عديدة بسبب الخلافات بين فصائل الجهاد ، ولكن الحمد لله ، نتيجة لمحاولات بعض الإخوة الواعين ، ولمساعي بعض العلماء ، تم الاتحاد بين فصائل الجهاد ، تم بشكل كنا نرجوه ونتمناه .. والآن اتحدت سبع منظمات للمجاهدين وهي :

* **الحزب الإسلامي بقيادة حكمت يار .**
* **الجمعية الإسلامية بقيادة برهان الدين رباني .**
* **حركة الانقلاب الإسلامي بقيادة نصر الله منصور .**
* **حركة الانقلاب الإسلامي بقيادة رفيع الله مؤذن .**
* **الحزب الإسلامي بقيادة محمد يونس خالص .**
* **الجبهـة بقيـادة محمد مير .**
* **الاتحاد الإسلامي لتحرير أفغانستان ، وهي المجموعة التي كنت أقودها .**

وكلها الآن تجاهد تحت اسم « **الاتحاد الإسلامي لمجاهدي أفغانستان** » ، ونحن نحاول أن نكون حلقة في السلسلة الطويلة والمتينة التي تعمل لإقامة حكم الله على الأرض ، ولا نريد أن نكون منفصلين عن إخواننا الذين يعملون في حقل الدعوة إلى الله ، ونحن نسعى لأن تكون علاقتنا أخوية ، علاقة الجزء بالجزء ، مع جميع المسلمين المشتاقين للحياة تحت راية الإسلام ..

□□ ما هو تصوركم للمستقبل في أفغانستان بعد تحقيق النصر بإذن الله ؟

● طبعاً نحن لا نريد إلا إقامة حكم الله ، أما النظام الذي سنسعى لتحقيقه في أفغانستان بعد تحريرها فيقوم على نهج الخلافة الراشدة .. ونسأل الله تعالى التوفيق ..

وأود أن أضيف كلمة للمسلمين .. أحثهم فيها على أن **ينتبهوا ، فهم مهددون بالتحديات من كل جانب ، والعدو يريد أن يستنزف دماءهم وهم نيام** .. وعلى المسلم أن يدافع عن شخصيته المستقلة وعن عرضه وعزته وشرفه ، ولا يمكن أن نتصور العزة بغير الإسلام ، **وإذا أراد المسلمون أن يعيشوا أعزاء فليرفعوا راية لا إله إلا الله ، وليجعلوها منهاجاً لحياتهم ، لأنهم بغير ذلك يضيعون ويتكالب عليهم الأعداء من كل جانب** .. فليدركوا الآن مسؤولياتهم ، وليعملوا صفاً واحداً ، في ضوء ما أمرهم به الله تعالى وما أمرهم به الرسول ﷺ .

□□□□□□

وبعـــد .. تبقى كلمة إلى الروس الشيوعيين .. يوجهها إليهم واحد منهم ، اسمه ميخائيل ميج أوكيني أفريموك .. من مدينة موسكو ، يعمل في مجال اكتشاف المعادن في أفغانستان منذ ديسمبر ١٩٧٧م - أي قبل الغزو - حتى ألقى المجاهدون القبض عليه مؤخراً .. يقول :

[... **أما ما أريد أن أبلغه إلى الروس فهو أني رجل كبير السن - في الثامنة والستين من عمري - ولعلي لا أكذب ، لقد كنت أؤدي وظيفتي دون اكتراث بمن يحكم أفغانستان : داود أو تراقي أو أمين أو كارمل .. أما الآن بعد أسري فإني أخبر الروس وأوصيهم بالرجوع عما وقعوا فيه من خطأ فلا يجبروا شعب أفغانستان على الخضوع لحكم من لا يرضونه .. إن كارمل يقول : إن الأعداء تدخلوا في أفغانستان ليقاتلوا شعبه ؛ ولكني لم أر أحداً من الأعداء بل وجدت الأفغان وحدهم .. ولو استمر كارمل عشر سنوات أخرى لما رضي به الشعب الأفغاني .. ولما توقفت الحرب ضده** ..

من عجائب المخلوقات

أطرف الحركات في دنيا النبات

بقلم : توفيق يوسف القيسي

■■ الحمد لله الذي علَّم بالقلم ، علَّم الإنسان ما لم يعلم . والصلاة والسلام على رسوله الأكرم .. وعلى آله وصحبه ذوي الهمم .

والشكر لله قدر رحمته ، شكراً لا حدود له ، لأن رحمته وسعت كل شيء .

ومن صور فضله ورحمته أن جعل كل ما في الإنسان إطلاقاً ، وما حوله يقيناً ، آيات واضحات ، وأدلة شاهدات على وجوده ووحدانيته ، تشير إلى بعض قدرته وآثار عظمته .

فكل مشهد في الأرض أو في السماء ، في هذا الكون الممتد المتسع الذي لا حدود له ، وكل إنجاز وتقدم في العلم ، وتطور في الفكر إنما هو دليل وإظهار لما في الوجود من جليل صنع الله وبديع خلقه ■■

● تتجه زهور عباد الشمس نحو الشمس دوماً ●

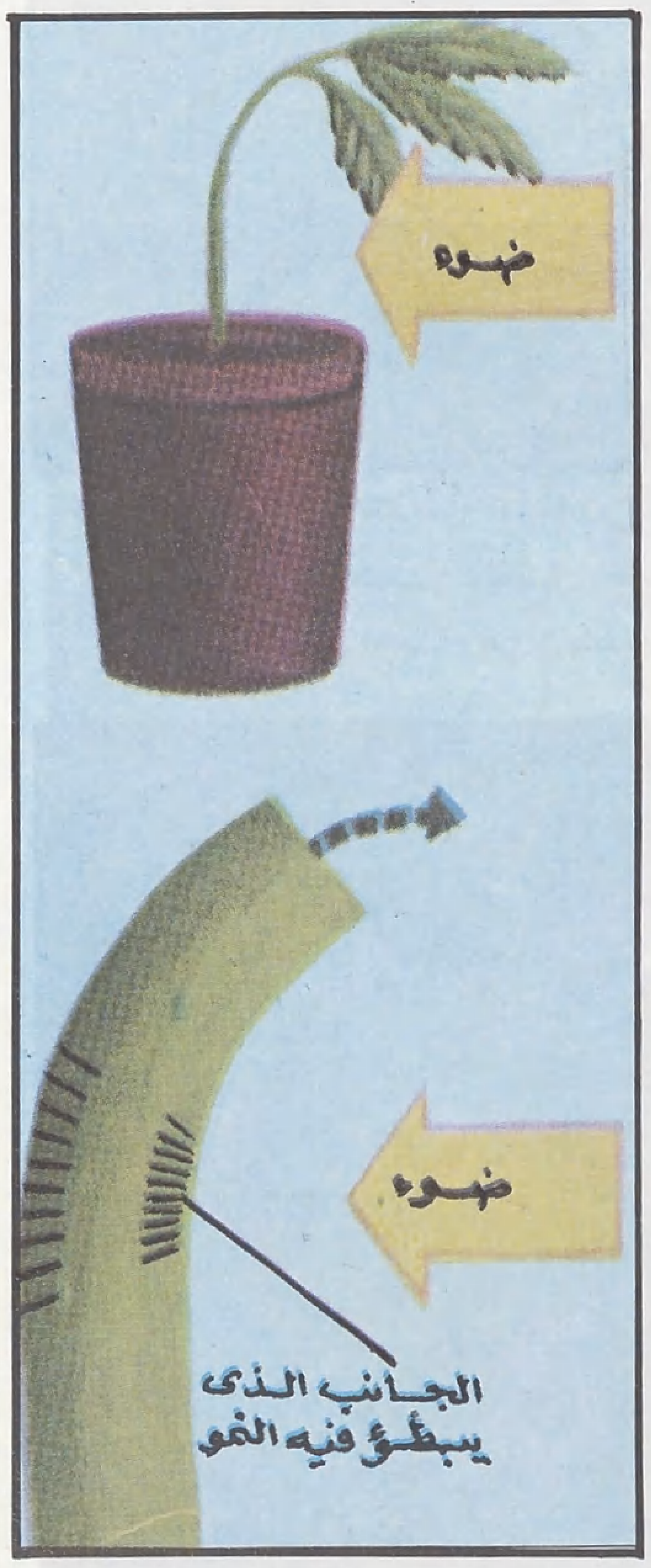

● يستجيب النبات للضوء فيميل الساق نحو مصدر الضوء ●

من عجائب المخلوقات

تمهيـــــد . . .

لئن كان العقل والفكر قد امتد طويلاً للتعرف على بديع صنع الله في خلق الإنسان والحيوان، فعرف عن تركيبها وطبائعها وغرائزها الشيء الكثير، فإن أمر النبات لم يحظ في ذلك بالقدر نفسه، فظل سره مغلقاً على الفهم سنين طويلة.

وحتى يومنا هذا ما زال عامة الناس يجهلون من أسرار النبات وعظيم القدرة الإلهية فيه الشيء الكثير.

ولكن بقدر الاستمتاع والسعادة التي تشيع فينا عند تتبع طرائف الحيوان، ومعرفة غريب عاداته وطباعه، تكون الدهشة والاستغراب عند التعرف على ما في دنيا النبات من أسرار وخفايا كذلك.

وقد هدى الله العلماء لكشف الكثير من الأمور في دنيا النبات التي ظلّت مغلقة على فهم الإنسان طوال قرون عديدة.

وقد لمس هؤلاء العلماء العناية الإلهية والإحكام والإعجاز الرباني والتقدير الحكيم جلياً واضحاً في مئات الألوف من الخلايا النباتية المدفوعة لأن تفعل الشيء الصواب، في الوقت المناسب، وفي الاتجاه المناسب، وكأنما هناك عقل يوجه، وفكر يدبر.

وحول جوانب من هذا الإعجاز الإلهي كان موضوعنا، وسبحان الله:

﴿ الَّـذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ... ﴾ (السجدة: ٧).

هل يحس النبات ؟! . . .

إنَّ الله سبحانه مَنَّ على الكائنات الحية بخصائص أساسية منها أن تكون لها الرغبة للاستجابة للتغيرات التي تحدث في داخل الكائن أو خارجه. ولهذه الاستجابة لدى الإنسان والحيوان معنى يرتبط في أذهاننا وهو الحساسية. فالحساسية تمثل مظهراً مميزاً لها.

وهي موجودة أيضاً في النباتات، إذ أن لها القدرة على استقبال المنبهات إلى حد ما، حتى إن بعض هذه المنبهات يؤدي إلى حركات وآليات غاية في التعقيد.

ولكن النبات يختلف عن الحيوان في أنه لا يملك جهازاً عصبياً، ولذا فالاستجابات السريعة لمنبهات خارجية غير موجودة فيه بشكل عام، لكن أنواعاً من الاستجابات السريعة لمؤثر خارجي تلاحظ في بعض النباتات..

ومع أن الحساسية عند النبات تتركز أساساً في تمكينه من النمو بشكل أفضل، إلا أن هناك بعض الحركات الآلية التي تظهر في بعض النباتات لا يمثل النمو أساساً لها.

وباستعراض جوانب منها هنا، يوضح مدى إتقان الصنعة وكمال الخلق، فتبارك الله أحسن الخالقين.

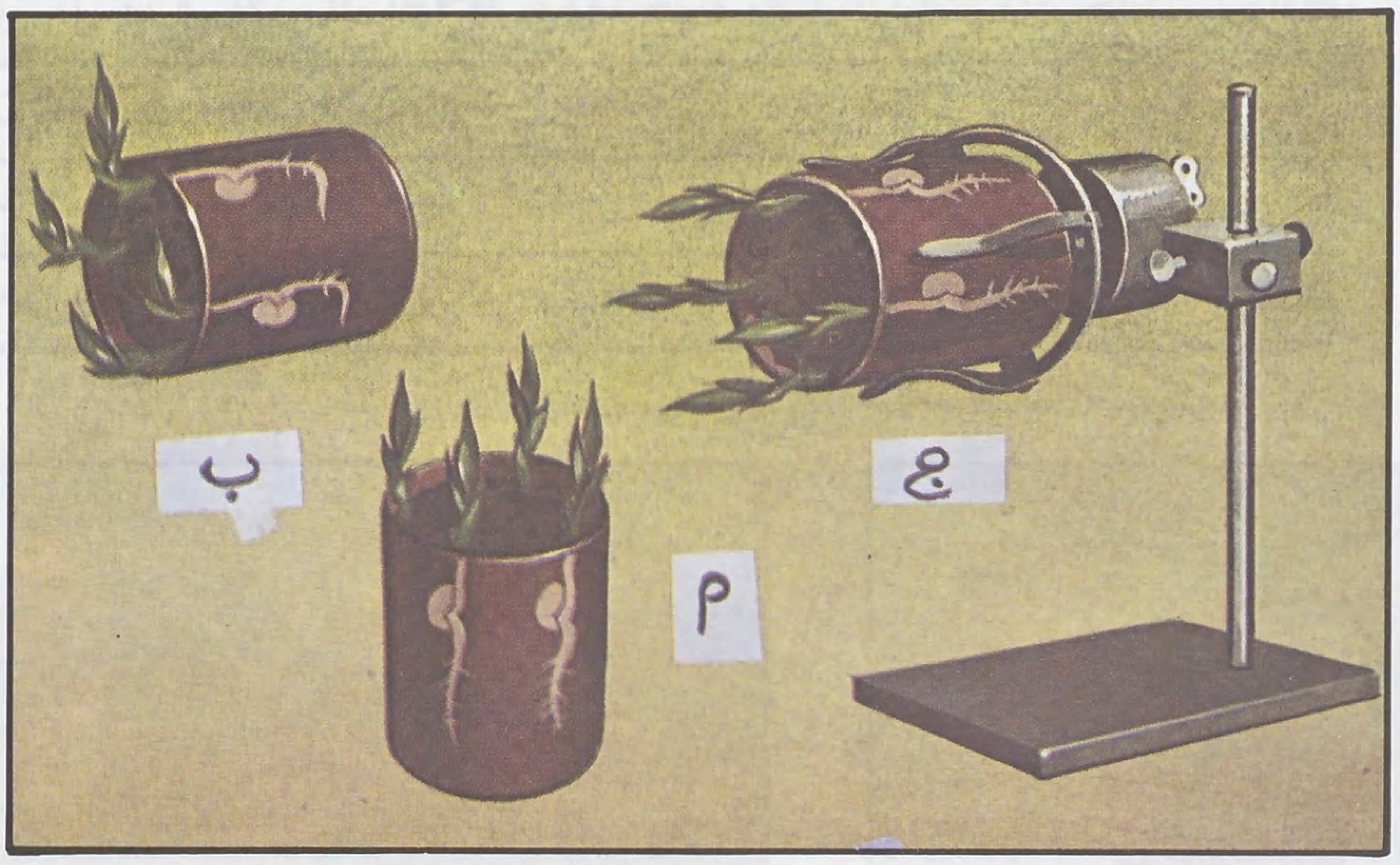

● (ا) عندما تنبت البادرة تنمو ريشتها إلى أعلى وجذيرها إلى أسفل ...
(ب) إذا وضعت النبتة أفقياً تميل الريشة إلى أعلى والجذير إلى أسفل ...
(ج) عند دوران النبتة وهي في وضعها الأفقي يستمر نمو ريشتها وجذيرها أفقياً وفي اتجاه معاكس ●

● أزهار نبات الأوكساليس تنام في الليل وتتفتح نهاراً ●

فطرة عجيبة وسلوك أعجب !

إن جمال الطبيعة جمال فطري تلمسه في كل شاردة وواردة مما تقع عليه العين من أشياء حولنا، من حقول ممتدة تتفجر حيوية ونشاطاً بما تحوي من محاصيل ومزروعات، وبما تزدان به من ورود وأزهار.

وكم هو سعيد المرء، ذلك الذي يجلس متطلعاً لهذا الجمال الذي أبدعته يد الإله، والذي يتجلى في أزهار تتفتح وبراعم تتفجر حيوية، وغصون تفرد ذراعيها للشمس.

وكم هو سعيد المرء الذي يلمح نبات قرص الشمس (**عباد الشمس**) وقد اتجهت أقراصه (**أزهاره**) نحو الشمس، تميل إليها كلما مالت الشمس.

ولكن ... كيف يتسنى لهذه الأزهار أن تتفتح ؟

وكيف يتسنى لأقراص عباد الشمس أن تميل دوماً في اتجاه الشمس ؟

وكيف تميل أغصان النبات الموضوعة داخل المنازل وغيرها ؟ كيف تميل دوماً في اتجاه مصدر الضوء الذي يأتيها من جانب واحد ؟

فكيف تعرف هذه النباتات موضع الضوء فتميل وتنحني نحوه ؟!!

وهل هناك أعجب من البذور التي ما عليك إلا أن تلقي بها في التربة لتجدها بعد حين قد

أنبتت ؟!

كيف تنمو سويقاتها من تحت التربة لتأخذ طريقها إلى أعلى نحو الشمس والهواء ، في حين تغوص جذورها إلى أسفل ؟!

كيف لا تتجه هذه الجذور إلى أعلى والسويقات إلى أسفل ؟

هنا يكمن السر الإلهي الذي أودعه الله هذه المخلوقات

البحث العلمي يكشف الأسرار .

بالطبع لم تفت هذه الظواهر على العلماء دون بحث وتدقيق ؛ لقد عرفوا أن النبات عندما ينمو فإن مجموعه الخضري ينمو إلى أعلى في اتجاه الضوء ، وفي عكس اتجاه الجاذبية الأرضية ، بينما يتجه مجموعه الجذري في اتجاه الجاذبية الأرضية والرطوبة ، وفي عكس اتجاه الضوء .

تبينوا ان النبات لو وضع أفقياً لمالت سيقانه إلى أعلى وجذوره إلى أسفل .

فكيف يعرف النبات ... الفوق من التحت ؟!

كيف يعرف اتجاه الجاذبية فيجعل جذوره تتجه إليها ؟!

وكيف يعرف الضوء فيجعل سيقانه تتجه نحوه ؟!

هل هناك سحر يتحكم في هذه الحركات ؟!

إنه ليس كذلك ... بل هو شيء من القدرة والعناية الإلهية أودعه الله سبحانه خلايا مخلوقاته النباتية البسيطة .

وتكشف السر ، وتكشَّف السحر فإذا هو هرمونات نباتية خاصة أو (**أوكسينات**) تتركز في قمم النبات وتفعل كل تلك الأفعال بإذن ربها .

والفعل الذي تقوم بها حازم وهادف ، إنها تؤثر في الخلايا فتزيد نموها في مواقف ، بينما تبطيء هذا النمو في مواقف أخرى .

ومن عجب أن لهذه (**الأوكسينات**) أثراً في خلايا السيقان هو عكسه في خلايا الجذور .

فعند تعريض نبتة للضوء يسقط عليها من جانب واحد ، فإن الضوء يعمل على هجرة بعض هذه (**الأوكسينات**) من خلايا الجانب المضاء إلى خلايا الجانب المظلم .

وزيادة تركيز الهرمونات في خلايا الجانب غير المضاء من الساق يزيد من نمو هذه الخلايا وبذلك يستطيل هذا الجانب أكثر من الجانب المضاء من الساق ، وبذلك ينحني الساق نحو الضوء .

ومن عجب أيضاً أن زيادة تركيز الهرمونات في الجانب غير المضاء من الجذر له مفعول معاكس لما هو في الساق ، أي : إن خلايا الجانب غير المضاء يُبْطِئُ نموها ويصبح الجانب المضاء أكثر نمواً ، وبذلك يميل الجذر بعيداً عن الضوء .

ما هذا الإعجاز الإلهي الفذ ؟!

● نبات جلَّاب النيل أزهاره تتفتح في الليل وحتى الصباح الباكر ، وتنام مع طلوع الشمس. ●

● القوبيَّة العارشة نبات متسلق يلتف حول الدعامة .. له محالق نشطة النمو ●

● نبات الست المستحية تنكمش أوراقه عند لمسها وكأنها تخجل وتستحيي ●

الهرمونات نفسها تفعل فعلاً معاكساً في خلايا عنها في خلايا أخرى : إنه شيء لا يحدث اعتباطاً .

بل هو إرادة إلهية توجِّه وتحرك نحو الخير والهدف المنشود .

مزيد من التجارب . . .

وللتأكد من أثر الهرمونات عمد العلماء إلى وضع نبتة أفقياً على جهاز كالساعة يدور بها بحيث يجعل كل جوانب النبتة تتلقى القدر نفسه من (**الأوكسينات**) ، أي : يبقى تركيزها متساوياً ومتوازناً في جوانب النبتة كلها .

فهل مال الساق إلى أعلى والجذر إلى أسفل ؟!

إنه لم يفعل .. بل بقي النمو مستمراً فيه أفقياً .

وبذلك تأكد للعلماء أثر تركيز (**الأوكسينات**) في توجيه النبات وتحريكه الوجهة المناسبة .

ليس هذا فحسب ، بل عرف العلماء أن (**الأوكسينات**) هي التي تجعل الجذور تتجه نحو

من عجائب المخلوقات

• لقد حبا الله النبات تركيباً خاصاً جعله يستجيب لظروف نموه وتكاثره .

الرطوبة : وهي التي تجعل النبات يميل تجاه الجزء المجروح منه .

اما في الأحوال الاعتيادية عندما يكون النبات سليماً ، ومعرضة أجزاؤه للضوء بالتساوي فإنه ينمو مستقيماً إلى أعلى وذلك نظراً لتساوي توزيع **(الأوكسينات)** في جوانبه .

فاي عظمة هذه التي تتحكم في اتجاهات النبات ؟!

وأي قوة مبدعة تلك التي تجعل جذر النبات يتجه نحو المكان المناسب حيث يمكنه تثبيت النبات وامتصاص ماء التربة وما فيه من أملاح مذابة ؟!

وأي إعجاز ذلك الذي يجعل السيقان وما تحمل من أوراق وأزهار تتجه نحو الشمس لتمتص الهواء المطلوب والطاقة اللازمة لطبخ غذائه وتجهيزه ؟!

أليس هناك تقدير إلهي محكم يتولى ذلك ؟!

وأليس هناك تدبير رباني دقيق يوجه كل شيء الوجهة السليمة ؟!

سبحانك اللهم إذ خلقت فأبدعت ، وقدرت فهديت .

الأزهار بين الليل والنهار . . .

وبقدر الإعجاز الذي نلمسه هنا ، نلقاه مع الأزهار والمحاليق وسيقان النباتات الملتفة والمتسلقة .

إنه منظر بديع ولا شك ذلك الذي ترى فيه البراعم والأزهار وقد راحت تتفتح أمامك .

فكيف يتم لها ذلك ؟!

وكيف يحدث أن تتهدل أوراق نبات البلسمينا **(امباتينس)** ليلاً ، ولا تلبث أن تأخذ وضعها الأفقي نهاراً ؟

وكيف تكون أوراق نبات القطيفة **(أمارانتيس)** أفقية نهاراً ثم تتحرك رأسياً في الليل ؟

إنه لأمر طريف ومحير ... **أزهار نبات (الأوكساليس) تقفل في الليل ، في حين أن أزهار نبات (الإينوثيرا) تتفتح في المساء والليل ، ولكنها تنغلق مبكرة في صباح اليوم التالي ؟!**

فكيف يحدث ذلك كله ؟ ومن المسيطر عليه ؟

إنها استجابات متناقضة ، ولكن حِكَماً كثيرة وراء كل ما يحدث .

إن الله سبحانه أراد لكل منها أن تتفتح في الوقت الذي يناسبها من حيث درجة الحرارة وطبيعة الحشرات التي تنشط في ليل أو نهار .

إن الضوء الذي يؤثر في نمو السطح الداخلي للزهرة فيجعلها تتفتح في نبات ، له أثر معاكس في نبات آخر بحيث يجعل أزهاره تنغلق ، حتى إذا ما غابت الشمس عاد الزهر وتفتح .

فأي قدرة إلهية عظيمة تلك التي تجعل الحرارة تزيد من سرعة نمو السطح الداخلي لبتلات أزهار كثيرة مثل أزهار **(كروكس)** عند السطح الخارجي فتتفتح الزهرة ، في حين يؤدي انخفاضها إلى تأثير معاكس وتنغلق الأزهار ؟

هل للنبات حاسة لمس ؟!

ولا يقف الإعجاز الإلهي عند الذي ذكرنا في هذا المجال ، بل هو فوق الحصر .

فمن المواقف الطريفة المعجزة **ما اتضح من عدم نمو الساق إلى أعلى نمواً مستقيماً ، بل يتخذ في نموه تمايلات نتيجة اهتزازات ذاتية تقوم بها القمة النامية وخاصة في النباتات المتسلقة وفي المحاليق .**

فالنباتات المتسلقة تواصل نموها وهي تبحث عن دعامة ، وعندما تجدها سرعان ما تبدأ قمتها في الالتفاف عليها . وتستمر القمة في نموها هذا ، ويستمر النبات بذلك في الالتفاف حول الدعامة .

والحركات الأطرف والأعجب هي تلك التي تسلكها **محاليق النباتات** المتسلقة في بحثها عن دعامة .

تمتد هذه المحاليق في كل الاتجاهات فإذا لم تجد دعامة فإنها تلتف على نفسها مكونة حلزوناً يبقى طرفه بارزاً إلى حين ، إذ عسى أن تتحقق الآمال ، وإلا فإنها لا تلبث أن تجف لينمو غيرها .

أما إذا وجدت الدعامة فإنها سرعان ما تلتف حولها ، وبذلك يرتبط النبات بالدعامة .

وبعدها يحدث بين النبات والدعامة حلزون **(زنبرك)** وذلك بأن يلتف جزء المحلاق القريب من النبات في اتجاه عقارب الساعة ، بينما يلتف جزء المحلاق القريب من الدعامة في عكس اتجاه عقارب الساعة ، وذلك بناء على حقيقة ميكانيكية فنية هي أنه لا يمكنك عمل حلزون واحد في سلك ما ، إذا كان طرفاه مثبتين .

ولكن أي حكمة وراء هذا ؟

إنها حكمة عظيمة ، وقدرة إلهية بارعة .

فالتفاف **المحلاق** في شكل حلزون مزدوج إنما هو وسيلة لشد النبات إلى الدعامة شداً محكماً ؛ وهي وسيلة شد وتثبيت عبقرية ، سبحان مبدعها .

ومن الطريف أن نباتات النوع الواحد المتسلقة تلتف دوماً في الاتجاه نفسه ، **فحلزون اللوبياء المتسلقة يكون في اتجاه مضاد لحركة عقارب الساعة ، بينما يكون التفاف نباتات أخرى حول الدعامة دوماً في اتجاه عقارب الساعة ، كما هي الحال في نباتات حشيشة الدينار .**

ولكن كيف يتم هذا الالتفاف ؟!

يتم ذلك بـ **(الأوكسينات)** أيضاً كما أكدت كثير من التجارب ، فعندما يلمس المحلاق أو الساق الدعامة ، فإن ضغطاً ينتج عن هذا التلامس ، ويتسبب هذا الضغط في هجرة لـ **(الأوكسينات)** من خلايا الجانب المضغوط من الساق أو المحلاق إلى الجانب المقابل .

يؤدي هذا إلى زيادة تركيز **(الأوكسينات)** في الجانب المقابل وبالتالي زيادة نمو الخلايا هناك ؛ وتؤدي زيادة النمو هذه إلى انحناء الساق أو المحلاق دوماً حول الدعامة .

إنه إعجــاز إلهي فذ فسبحان الخالق .

حكاية الســت المستحية !!

ليست الست المستحية سوى نبات يعرف علمياً باسم **(ميموزا بوديكا)** ، وهي نبتة أو شجيرة استوائية من العائلة القرنية ، لها أوراق خضراء ريشية مركبة ، وأزهار وردية أرجوانية متجمعة ، جميلة المظهر يمكن تربيتها في الحدائق وداخل المنازل .

ومن طريف أمر هذا النبات أنه حساس ، فإذا لمس شخص وريقة من أوراقه فإن الوريقات سرعان ما تنطبق على نفسها وتنكمش الورقة بكاملها .

وإذا طال اللمس ، أو كان عنيفاً فإن الغصن بكامله ينكمش ويذبل ويتدلى إلى أسفل ، وقد تنكمش كل أغصان النبتة وتذبل في آن واحد وبسرعة ، وهنا تبدو وكأنها أشبه بمخلوق خجل واستحيا ؛ ومن هنا جاء اسمها : **الست المستحية** !!

وبعد زوال المؤثر يعود كل شيء إلى حاله وكأن شيئاً لم يحدث .

ومن العجب كذلك أن هذا الخجل والاستحياء يصيبها أيضاً إذا أُحرقت إحدى وريقاتها بلهب ، أو إذا جرحت الوريقة ، أو أصابها شيء من التمزيق ، أو تعرضت لصدمات كهربائية ، أو مواد كيماوية ، أو نقلت من مكان مضيء إلى آخر مظلم فجأة وبالعكس .

فكيف يتأتى لهذا النبات وهو المخلوق البسيط العاجز عن أن يفعل هذا ؟

وأي قدرة عجيبة تجعله يدرك ذلك وفي الوقت المناسب ؟

إنه ولا شك إعجاز إلهي ماثل للعيان .. فسبحان الخالق المبدع!!

● اكتشف العلماء أن هناك هرمونات نباتية خاصة تتركز في قمم النبات تتحكم في حركته فتجعل مجموعه الخضري ينمو الى أعلى بينما يتجه مجموعه الجذري الى اسفل .

وحكاية النباتات التي تصحو من النوم !

ومن الحركات الطريفة في دنيا النبات ما يلاحظ من حركات النوم التي تبديها أوراق كثير من النباتات كالنباتات البقولية .

فما أن يحل المساء حتى تأخذ أوراقها في الانطباق على نفسها ، وتعود إلى حالها من الانبساط إذا ما أقبل الصباح وحلَّ النهار .

وكذلك حركات النوم التي تبديها أوراق نبات **(الأوكساليس)** في الليل ، وانغلاق التويج بعد الظهر في أزهار أخرى مثل العلّيق والحي علم .

ومن الطريف أن هناك أزهاراً تنام نهاراً وتتفتح مع حلول المساء مثل **نبات سهَّار الليل** أو شب الليل .

وهناك الحركات البديعة التي تبديها الأسدية في زهور نبات المرّير أو السنتوريا ، وما ينتمي إليها إذا لامستها الحشرات .. والحكمة في هذه الحركات هي حكمة مقدَّرة متقنة .

فانفتاح زهور شب الليل ليلاً هو نوع من التخصص في التلقيح الحشري لضمان حدوثه بواسطة الحشرات التي تطير في الليل فقط .

وللغرض نفسه انقباض أسدية نبات المرّير **(السنتوريا)** عند ملامستها لجسم الحشرة . حيث إن هذا الانقباض يدفع حبوب اللقاح إلى الخارج فتلتصق سريعاً بجسم الحشرة .

فسبحان الذي علمها أن تحس متى تنام ومتى تصحو .

وسبحان الذي قدَّر لها أن تتحرك في الوقت المناسب .

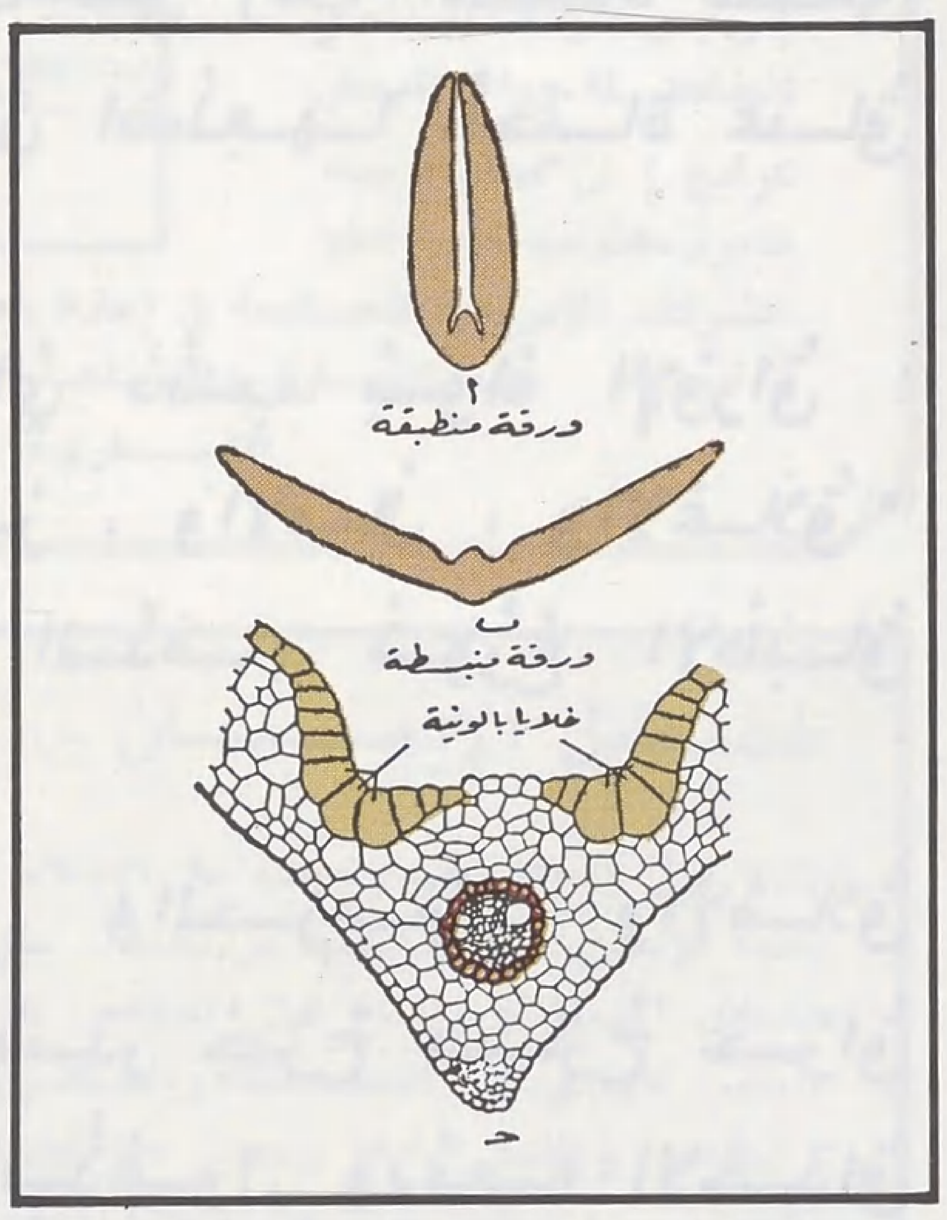

● (أ) **تخطيط لورقة حشيشة بوابراتنس ، وهي في حالة انطباق ..**
(ب) في حالة انبساط .
(ج) رسم تفصيلي للجزء الأوسط من الورقة يبين الخلايا البالونية الشكل التي تسيطر تغيرات الامتلاء فيها على انطباق الورقة وانبساطها ●

كيف يفعل النبات ذلك ؟

إن كانت هذه الاستجابات والحركات معجزة في شكلها فالإعجاز أيضاً في كيفيةْ حدوثها .

لقد حبا الله النبات تركيباً خاصاً مؤهلاً لهذه الاستجابات وما يتبعها من حركات ، إنها حركات تنتج عن تغيرات عكسية في حجم الخلايا تتسبب عن اختلافات في ضغط امتلاء الخلايا .

فحركات الانطباق والالتفاف لأوراق نبات الركيب **(بوابراتنس)** مثلًا تنتج من تغيرات الامتلاء في خلايا كبيرة رقيقة الجدر ، توجد على السطح العلوي للورقة عند قاعدتي أخدودين يسيران في محاذاة العروق الرئيسة .

وعندما يكون الامتلاء عالياً نجد أن تمدد هذه الخلايا يحتفظ بالنصل مفلطحاً : أما إذا نقص ضغط امتلائها فإن ضغط الخلايا في الجانب المقابل من الورقة يجعل نصل الورقة ينطبق .

وفي حشيشة الرمال **(أموفيلا)** توجد هذه الخلايا في قاعدة عدد من الأخاديد على سطح الورقة العلوي ، وتلتف الورقة إذا قل امتلاء هذه الخلايا .

وفي بعض الأنواع النباتية كما في **البقوليات** تنتج هذه الحركات عن تغيرات في امتلاء خلايا الوسائد : وهذه الوسائد توجد عادة عند قاعدة عنق الورقة وعند نقطة اتصال النصل بالعنق ، وهي تبدو ظاهرياً كأجزاء قصيرة من العنق منتفخة ، وعندما تنتفخ جميع خلايا الوسادة بفعل ضغط امتلائها يصبح ارتكاز الورقة قوياً .

وتنتج الحركات من تغيرات مفاجئة في امتلاء خلايا جزء من أجزاء الوسادة بينما يبقى امتلاء خلايا الجانب المقابل كما هو ، وربما زاد .

وعلى ذلك فالضغوط غير المتساوية التي تنشأ على جانبي الوسادة تجعل عنق الورقة يتحرك في اتجاه الجانب الذي نقص ضغط الامتلاء في خلاياه .

وعندما تستعيد الخلايا المرتخية من الوسادة امتلاءها يدفع عنق الورقة ببطء إلى وضعه الذي كان يشغله قبل أن تحدث الحركة .

وتعمل هذه الوسائد كمفاصل تحرك أوراق النبات إلى أعلى وإلى أسفل عند الإحساس المفاجيء أو عند الذبول وغير ذلك .

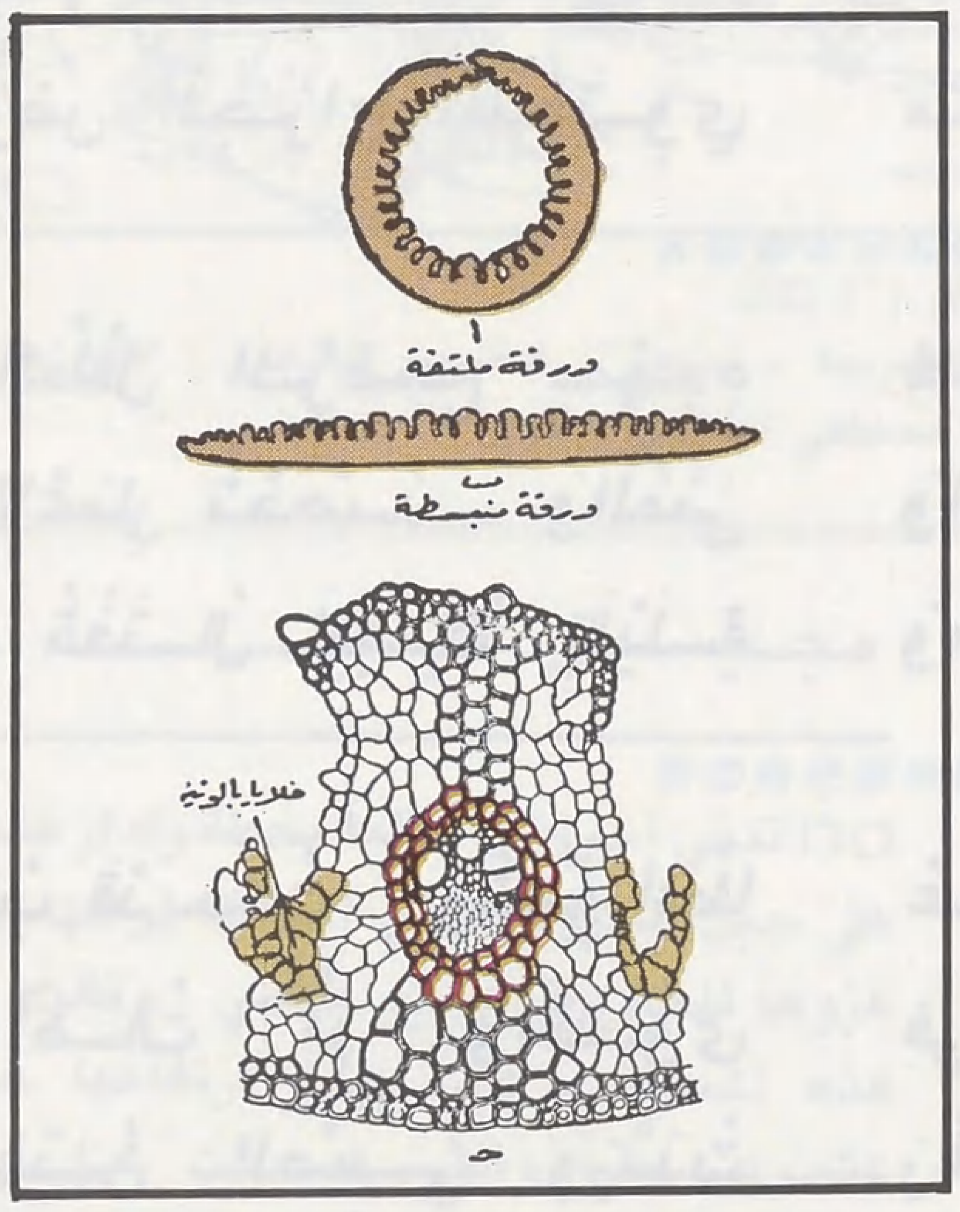

● (أ) **تخطيط لورقة حشيشة الرمال (أموفيلا) في حالة التفاف ..**
(ب) في حالة انبساط .
(ج) رسم تفصيلي للجزء الأوسط من الورقة يبين الخلايا البالونية الشكل التي تسيطر تغيرات الامتلاء فيها على التفاف الورقة وانبساطها ●

مع الثمار القاذفة !!!..

ومن الحركات الطريفة في عالم النبات ما يحدث بغرض نشر البذور انتشاراً آلياً وقذفها بعيداً عن الأم .

فهناك ثمار تتفتح بقوة عندما يتم نضجها وجفافها وتقذف بالبذور إلى مسافات بعيدة ؛ وقد ينتج قذف البذور بقوة إلى مسافات بعيدة نتيجة انشقاق الثمرة طولياً من طرزيها البطني والظهري ، والتفاف مصراعي الثمرة التفافاً حلزونياً يؤدي إلى قذف هذه البذور بعيداً .

وهي أمور نجدها في ثمار **النباتات البقولية** كبسلة الزهور ، ونبات اللفت والجرجير ، وكما في المنثور وغيره .

وفي هذا كله حكمة أرادها الله : إنها حكمة عدم تزاحم النباتات بجوار بعضها بعضاً ، وضماناً لحفظ النوع من الانقراض .

وبعد ...

فمن علَّم هذه النباتات أن تفعل كل ذلك ؟ ومن قدَّر لها ذلك السلوك السليم المتزن ؟! وكيف تأتي هذه الاستجابات بما يكفل الخير للنبات ؟

إنها قدرة الله عز وجل الذي أتقن كل شيء صنعه : وهي دلائل واضحة لكل ذي لب من أن الأشياء لم تخلق صدفة ، ولم تخلق عبثاً ؛ وهي صور واضحة لوحدانية الخالق سبحانه وتعالى

وصدق الله إذ يقول :

﴿ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ . تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ . وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكاً فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴾ (ق : ٧-٩) .

عندما تتكلم الجراح

شعر : هدى عبد اللطيف

خَلَتِ الدِّيَارُ وَصُمَّتِ الآفَاقُ   وَتَجَمَّدَتْ فِي دَمْعِهَا الأَحْدَاقُ
وَجَمَ السُّكُونُ فَكُلُّ شَيْءٍ ذَاهِلُ   وَخَبَا الضِّيَاءُ ، فَدَرْبُهُ الإِرْهَاقُ
وَرَنَتْ نُجُومُ اللَّيْلِ فَارْتَدَّتْ أَسىً   وَتَسَلَّلَتْ يَنْأَىٰ بِهَا الإِطْرَاقُ
لَمْ يَبْقَ غَيْرُ صَفِيرِ رِيحٍ نَادِبٍ   هَزَّ السّكُونَ فَرَدّتِ الأَوْرَاقُ
وَنُوَاحُ سَاقِيَةٍ تَهَدَّجَ صَوْتُهَا   فَلَهَا مَعَ اللَّيْلِ الْحَزِينِ وِفَاقُ
سَارَتْ تَلُمّ بِكُلِّ سَاحٍ ، مِنْ دَمِ   الأَطْهَارِ رِفْداً لَا يَزَالُ يُرَاقُ
فَامْشِ الْهُوَيْنَا وَاسْعَ فِي رِفْقٍ فَقَدْ   أَغْفَىٰ الشَّهِيدُ وَمَالَتِ الأَعْنَاقُ
وَتَوَسَّدَتْ جُثَثُ الضَّحَايَا أَرْضَهَا   فَالسَّاحُ رَحْبٌ وَالْحِمَامُ دِهَاقُ

****

أَلْقِ السَّلَامَ ، فَهٰذِهِ الأَجْسَادُ رُو   حٌ طَاهِرٌ تَسْرِي بِهَا الآفَاقُ
وَاسْرَحْ بِطَرْفِكَ ، فَالْمَنَازِلُ قَفْرَةٌ   وَذَوُو الْمَنَازِلِ فِي الْحِمَامِ رِفَاقُ
سَلْهَا ، تُحَدِّثْ عَنْ هُمُومِ نَهَارِهَا   عَنْ هَوْلِهَا ، عَمَّا جَنَىٰ الْفُسَّاقُ
عَنْ وَابِلِ النِّيرَانِ يَزْحَفُ نَحْوَهَا   فِي لَيْلَةٍ مَا بَعْدَهَا إِشْرَاقُ !
شَرِسَ الْخُطَىٰ ، نَهِماً ، حَقُوداً ، كُلَّمَا   زَادَ اضْطِرَاماً جَاعَتِ الأَشْدَاقُ
حُمَمٌ هَمَتْ ، جُثَثٌ تَهَاوَتْ ، صَرْخَةٌ   قَدْ أَجْفَلَتْ .. وَاسْتُلَّتِ الأَرْمَاقُ
وُئِدَ الْجَمِيعُ بِلَحْظَةٍ ، فَكَأَنَّمَا   لِلْمَوْتِ فِي رَكْبِ الْحَيَاةِ سِبَاقُ
وَتَرَنَّحَتْ أَرْضُ الْجِرَاحِ لِتَحْتَوِي   مَا بَيْنَ أَضْلُعِهَا الْحَيَاةَ عِنَاقُ

****

سَلْهَا عَنِ الطِّفْلِ الرَّضِيعِ بِمَهْدِهِ   فِي أَيِّ ذَنْبٍ يُوأَدُ الإِوْرَاقُ !
سَلْهَا عَنِ الأَعْمَارِ تُحْصَدُ ، وَالْمُنَىٰ   وَالْبِشْرُ ، وَالآمَالُ ، وَالأَعْلَاقُ (*)
سَلْ كَيْفَ تُغْتَالُ الْبِلَادُ بِلَيْلَةٍ   وَمَعَ الدِّمَاءِ تُوَزَّعُ الأَطْبَاقُ

****

هٰذِي الْخَرَائِبُ قَدْ حَكَتْ .. وَتَكَلَّمَ الطَّا   عُونُ وَالْحِرْمَانُ وَالإِمْلَاقُ
وَتَكَلَّمَتْ آهَاتُ أُمٍّ وَاكْتَوَىٰ   فِي الصَّدْرِ جُرْحٌ صَارِخٌ حَرَّاقُ
وَتَكَلَّمَتْ عَيْنُ الصَّبِيِّ وَرَدَّدَتْ   رَغْمَ الذُّهُولِ وَدَمْعِهِ الأَحْدَاقُ
لٰكِنَّ أَجْوِبَةَ الْجَمِيعِ تَدَارَكَتْ   عَنْ بَوْحِهَا ، وَتَكَلَّمَ الإِطْرَاقُ :
هَلْ يُسْأَلُ الْمَكْلُومُ ؟ وَالسَّيْفُ الْمُسَلَّطُ   فُرْقَةٌ وَتَآمُرٌ وَنِفَاقُ !
غَاصَتْ بِمَا بَيْنَ الضُّلُوعِ وَشَدَّهَا   فِي مَوْكِبِ الْمُتَآمِرِينَ وِثَاقُ !

(*) الأعلاق : النفيس من كل شيء .

□ هذه البطاقات عبارة عن أفكار وتصريحات وأقوال ذات مساحة محددة يلتقطها بعض الإخوة من القراء بما يتمتعون به من حواس ذكيَّة . ومن ثمَّ يقدمونها من خلال هذه الصفحة ..

وهي محتجزة لتقديم كل نافع ومفيد من هذه العصارات المكثفة ، التي يُشار فيها إلى مكمن خطر .. أو يُكشف فيها قناع عن وجه عدو للأمة ومقوِّماتها ..

أو يبصِّر برؤية ويسدد طريقاً ويقوِّم منهجاً . تحت عنوان خير الكلام ما قلَّ ودل □

إلى مـــــتى ؟!!!...

□□ ... إن دافع الضرائب الأمريكي يرسل أكثر من ثمانية ملايين دولار لإسرائيل صباح كل يوم . وقبل أن ينهض من فراشه على مدى ٣٦٥ صباحا في السنة وكل سنة .. أموال من أجل التسليح ، وأموال من أجل الاستيطان ... وإنني أتساءل إلى متى تستطيع أمريكا مكافأة إسرائيل على تصرفاتها عن طريق إرسال المزيد من الأسلحة والأموال وإعطائها مزيدا من الدعم الدبلوماسي ؟ □□

السناتور الأمريكي السابق جيمس أبو رزق

(الاتحاد ٢٩ يناير [كانون الثاني] ١٩٨٣م)

القارىء : الدكتور مجذوب جعفر ـ الخرطوم

من مهـــام الصهيونيـــة ...

□□ إن النفوذ الصهيوني في الفيليبين ليس سراً ، كما أنه ليس حديثاً ، فقد دأب « النظام » بحكم تكوينه وتوجهاته في استقدام الخبراء من اليهود والصهاينة وإحلالهم مراكز حساسة في جهاز الدولة . وهذا لا يدعو للدهشة أو الاستغراب ، فحيث توجد أمريكا توجد الصهيونية وعملاء الصهيونية . يتضح هذا حين أرادت حكومة الفيليبين وضع مخطط شامل لسلب أراضي المسلمين فعهدت بوضع هذه الخطة للصهيوني « مناحيم سوهام » . وحين افتتحت الحكومة مركز تدريب العاملين وتجهيز الكفاءات العمالية الماهرة ، أناطت هذه المهمة بالصهيوني « جيف أنكر » .. وبالمناسبة : هل يعلم العرب والمسلمون أنَّ من هذا المركز الذي يشرف عليه الصهيوني « أنكر » ، تصدر الفيليبين إلى الوطن العربي والأقطار الإسلامية اليد العاملة ؟! ولعلّه من المفيد للذاكرة أن الوفد الفيليبيني الذي رجح كفة قبول الكيان الصهيوني في عضوية الأمم المتحدة ، كان برئاسة واحد من عائلة اليهودي مانويل إيلي زالدي □□

(من مقابلة مع مسؤول في جبهة « مورو » الإسلامية .. « الوطن » الكويتية)

القارىء : حسن فضل المولى ـ المدينة ـ السعودية

هـــدم ... وبنـــاء !!

□□ قامت بعثة أمريكية تضم عشرين ممثلاً عن شركات المقاولة والبناء بجولة في منطقة الشرق الأوسط ، توقفت خلالها ثلاثة أيام في لبنان ..

صرح رئيس الوفد [رئيس شركة الاستثمار الخاص لما وراء البحار كرايج] أن هناك فرصة كبيرة مفتوحة حاليا أمام الشركات الأمريكية للمساهمة في إعادة تعمير لبنان (!!) □□

(مجلة : عالم التجارة والصناعة للبلاد العربية ـ يناير [كانون الثاني] ١٩٨٣م)

القــارىء : توفيق مصطفى الشامي ـ لبنان

أهـــداف عـــدة ...

□□ اليهودي « جوزيف تشوربا » ، كبير مستشاري سلاح الجو الأمريكي لشؤون الاستخبارات المتعلقة بالشرق الأوسط يقول :

« إن الكميات الضخمة من السلاح الأمريكي المصدَّر للدول العربية ، تحقق منه الولايات المتحدة عدة أهداف :

* الحفاظ على منافذ استراتيجية تؤدي للمنطقة ومنافذ آمنة إلى مواردها النفطية ..
* القدرة المتصاعدة على التحكم بالنزاعات المحلية والإقليمية حسبما تقتضيه المصلحة الأمريكية في المنطقة العربية ..
* التحكم بعملية النمو الاقتصادي العربي والتقدم الاجتماعي ، وحماية الاستثمارات الأمريكية في المنطقة العربية وتنمية التجارة الأمريكية ..
* الحفاظ على العلاقات الثقافية مع شعوب المنطقة والعمل على توسيعها □□

(الوطن الكويتية ١٤ ديسمبر ١٩٨٢م)

القارىء : إسلام النحاس ـ دولة الإمارات

فضـــائل الإيمـــان ...

□□ أول ما اكتسبته وعرفته من الإسلام : نعمة الإيمان .. وما أعظمها من نعمة .. بكل فضائل الإيمان ومزاياه التي تنعكس على النفس فتؤدي إلى الطمأنينة والاستقرار والصبر وكظم الغيظ وحسن معاملة الآخرين ... ولو كنت عرفت من الإسلام الإيمان فقط لكفاني ذلك ...

... أعتبر نفسي كاتباً إسلامياً .. صحيح أنني لم أصور في قصصي شخصيات إسلامية ، ولكنني كنت دائماً أستلهم قيم الإسلام الكامنة في نفسي ، ولم أكتب أبداً ما يتعارض معها □□

عن حوار مع الكاتب نجيب محفوظ

(أخبـــار اليوم)

القارىء : رضا جلال محمد ـ القاهرة

مجـــال المراقبـــة ...

□□ تبني إسرائيل حالياً محطة رادار ضخمة على جبل الباروك الذي احتلته قواتها خلال غزوها للبنان في يونيو الماضي ، وقالت : إن هذه المحطة ـ التي يبلغ ارتفاعها حوالي عشرين متراً والتي أصبحت على وشك الانتهاء ـ ستسهل عملية المراقبة ؛ ليس فقط على جميع الأراضي اللبنانية بل والمنطقة الواقعة بين العراق وسيناء .

كما أقامت إسرائيل منشآت عسكرية تحت الأرض في الجبل يمكن أن يقال عنها : إنها مدينة صغيرة داخل جبل الباروك □□

(النهار العربي والدولي)

القارىء : عمران السعدي ـ بغداد

الآراء الموروثـــة ...

□□ يقول المؤرخ الفرنسي « جوستاف لوبون » :

« إننا لسنا أحراراً في معالجتنا لبعض الموضوعات ، فآراؤنا الموروثة المتحيزة التي نعتنقها ونتدارسها ضد الإسلام وأنصاره ودعاته قد تكاثفت وتراكمت عبر كثير من القرون ، حتى أصبحت جزءاً من وجودنا العضوي ..

وهذا معناه أن حرية الرأي عندنا واستقلاله أمر ظاهري أكثر منه حقيقة واقعة .. » □□

(مجلة : « الوحدة » المغربية)

القارىء : الأندلسي وديع

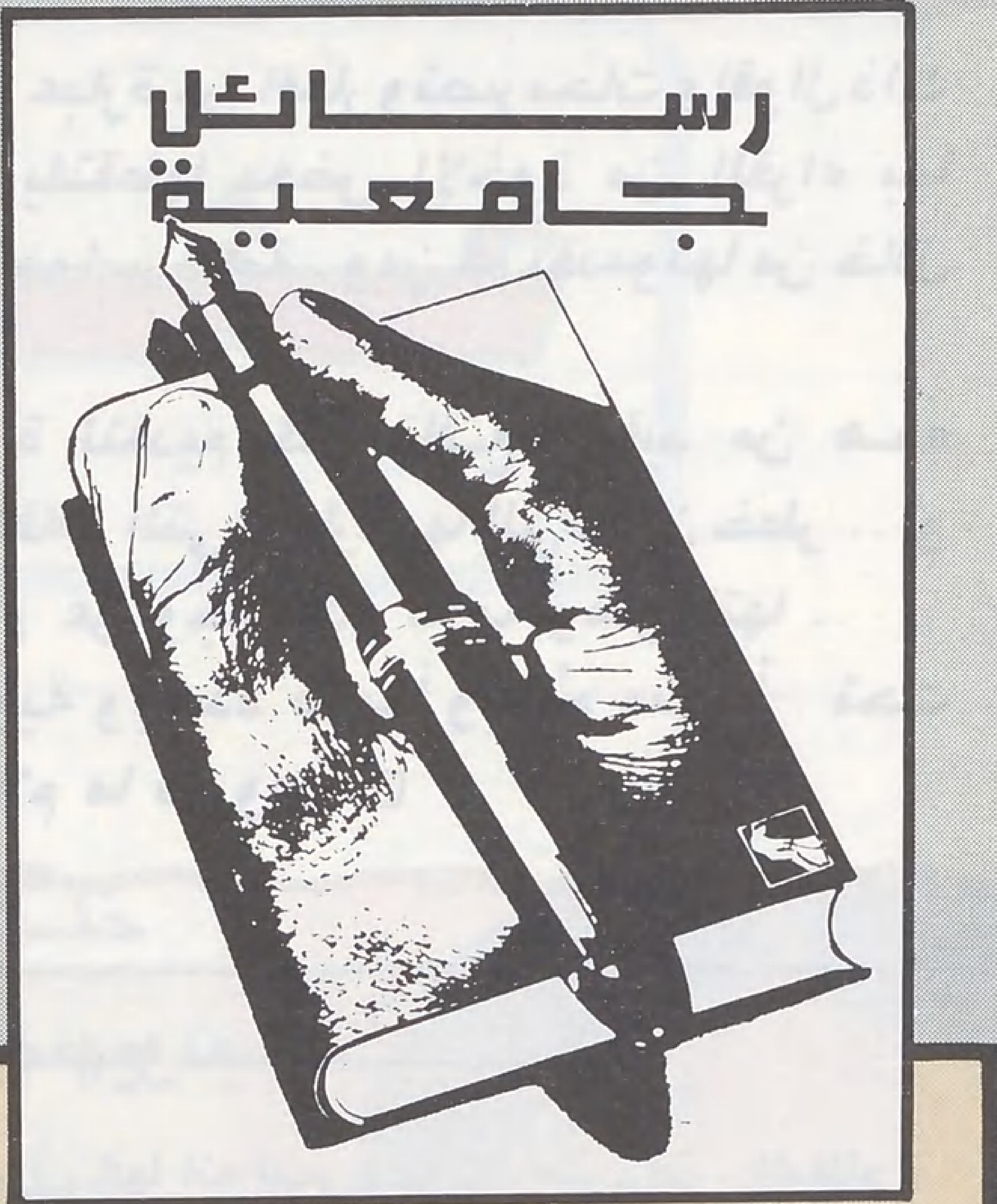

■■ سيظل الإسلام سباقاً لا يلحق به تشريع غيره، متفرداً بتفوقه دائماً، مقدماً كل يوم دليلاً جديداً على أنه النظام الأمثل، وأنه المنهج القويم لشتى نواحي الحياة.

وقد نوقشت في القاهرة مؤخراً رسالة جامعية للماجستير في مجال علوم الاتصال، وهي علوم يزعم المتخصصون فيها أنها حديثة في وسائلها ومدارسها، ومناهجها.

ولكن رسالة الباحث المسلم إقدام علي وافي تقول غير ما يدعيه، أو يتفاخر به أولئك القائلين بحداثة علوم الاتصال، وتؤكد سبق الإسلام، وتفوق مناهجه في هذه المجالات، ويبرز الباحث، وهو ضابط بالقوات المسلحة المصرية الإعجاز القرآني، وسبق القرآن في علوم الاتصال، وتطالب رسالته بالعودة للإسلام.

لقد ناقش الباحث أساليب وسائل الاتصال من الناحيتين النفسية والاجتماعية في رسالته التي كان عنوانها: «وسائل الاتصال بالجماهير وأثرها في الشعوب». ما الذي يشترط لنجاح وسائل الدعاية والإعلام فيما تسعى إليه من توجيهات؟ هذا أول ما حاولت الرسالة أن تبحثه ... ■■

وسائل الاتصال بالجماهير

محاربة الدين انتحار!

وتجيب الرسالة إنه لكي تنجح تلك الوسائل فيما تأمل في تحقيقه، يجب عليها ألا تصطدم بعقائد دينية ثابتة غير قابلة للتحول، لأن مثل هذا الصدام كفيل بتحطيم تلك الوسائل، ويؤدي إلى ذهاب جهود أصحابها سدى.

وتضرب الرسالة لذلك مثلاً مما يجري في عالمنا فتقول: **إن النظام الشيوعي لم ينجح في الانتشار في أي شعب من الشعوب الإسلامية على الرغم مما بذله** أنصاره من جهد، **وما يقدمونه من وسائل الإغراء**، وما يستخدمونه من طرائق الدعاية والإعلام، **وذلك لتعارض مبادىء هذا النظام مع كثير من دعائم النظام الإسلامي**، وخاصة موقف الشيوعية حيال الدين نفسه، وحيال الملكية الفردية.

إذ تقرر أن الدين لا حقيقة له، وأنه «**أفيون الشعوب**»، وتنكر شرعية الملكية الفردية، وتعمل على إلغائها، على حين أن **الإسلام يقوم على الاعتقاد بحقيقة الدين ووجود الله، وعلى إقرار الملكية الفردية، وتيسير سبل الحصول عليها**، ما دامت هذه السبل سليمة مشروعة، وإحاطتها بسياج قوي من الحماية. صحيح أن فريقاً من الحكام في بعض البلاد الإسلامية قد جنحوا إلى المبادىء الشيوعية، وعملوا على تنفيذ بعضها بالقوة، ولكنهم في ذلك لا يمثلون إلا أنفسهم، وقد بقيت شعوبهم على عقيدتها الإسلامية، ومقاومتها لهذه المبادىء.

لماذا فشل الفاطميون؟

ويقف الباحث أمام العصور التاريخية ليختار منها بعض النماذج التي تؤيد وجهة نظره في فشل وسائل الدعاية والإعلام عندما تتصادم مع الدين، فيقول: تقدم لنا العصور التاريخية كذلك عدة أدلة على صحة ما نقول، فمن ذلك مثلاً: **أن الفاطميين الذين حكموا مصر زهاء ثلاثة قرون، لم يدخروا وسعاً أثناء حكمهم الطويل في الدعاية لمذهبهم الاسماعيلي، وفي السير عليه في جميع الشؤون الرسمية للدولة، بل لقد كان أهم غرض من أغراضهم في إنشاء الجامع الأزهر، هو أن يكون أداة لنشر مذهبهم هذا، وكان معظم ما يلقى فيه من محاضرات ودروس يرمي إلى الدعاية لهذا المذهب، وتوضيح مبادئه، وقوة أدلته، وبيان محاسنه**، ولكن على الرغم من هذا كله، وعلى الرغم مما كان يستند إليه هذا المذهب من قوة النفوذ والسلطان، **فإن الشعب المصري لم يتزحزح عن مذهب أهل السنة**، التي كانت ترتبط بها عقائده الدينية ارتباطاً وثيقاً، اللهم إلا بعض أفراد أرادوا أن يتملقوا الحاكم، فتظاهروا بسيرهم على مذهبه.

لهذا نجح صلاح الدين الأيوبي

ومن أجل ذلك تم لصلاح الدين الأيوبي النجاح فيما قام به بعد تقويضه لحكم الفاطميين، من إغلاق الجامع الأزهر الذي كان حينئذٍ جامعة إسماعيلية، ومن إلغاء المذهب الإسماعيلي، وإلغاء أحكامه في القضاء المصري، وإحلال المذهب السنّي محله، ولم يكتب له النجاح في هذا كله، **إلا لأن أعماله هذه كانت تعبيراً عما كان يدين به الشعب المصري، وعن مقاومته للمذهب الاسماعيلي الدخيل عليه.**

التدرج أسلوب إسلامي ..

ويناقش الباحث في رسالته **أثر التدرج الذي تلجأ إليه الوسائل الإعلامية عندما تحاول القضاء على نظم اجتماعية** رسخت في نفوس الشعب بحكم العادة، وطول التعامل، ويبين أن هذا التدرج أسلوب سليم، يكفل نجاح

بقلم : فاروق منصور

○ إن اصطدام وسائل الدعاية والاعلام بالقيم الدينية الثابتة كفيل بتحطيم تلك الوسائل ويؤدي الى ذهاب جهود أصحابها سدى ..

○ النظام الاسلامي يقدم أمثل طريقة لكيفية التعامل مع الأوضاع الفاسدة وأروع مسلك للتدرج في القضاء عليها ..

وأثرها في الشعوب

تلك الوسائل في مهمتها ، ويضمن لها الفاعلية .

ويذهب الباحث إلى أن المدة التي ينبغي أن يستغرقها هذا التدرج تختلف تبعاً لطبيعة الوضع الذي تعمل وسائل الدعاية والإعلام على إزالته ، وتبعاً لمبلغ تمكنه في النفوس ، وتشابكه مع النظم الاجتماعية الأخرى ، فمن هذه الأوضاع ما يتطلب التعامل معه والتدرج فيه أمداً طويلاً ، ومنها ما لا يتطلب ذلك إلا مدة قصيرة .

القرآن ... وطريقته المثلى

ويوضح الباحث الأسلوب الرائع الذي أخذ به القرآن الكريم في القضاء على بعض الأوضاع الخاطئة ، وإزالتها ، سالكاً بذلك منهجاً فريداً في التدرج ، فيقول : **إن القرآن والنظام الإسلامي يقدمان لنا أمثل طريقة للتعامل مع هذا النوع من الأوضاع ، وأروع مسلك للتدرج في القضاء عليه** ، سواء في ذلك ما يتطلب الأمد الطويل ، وما يمكن القضاء عليه في أمد قصير ، وإن لنا لأسوة حسنة في منهج القرآن والإسلام .

كيف حارب الإسلام الرق ؟

من النظم التي سلك الإسلام فيها طريق التدرج في أمد طويل **نظام الرق** ، وهو أن يملك الإنسان إنساناً آخر كما يملك العقار أو المنقول ، فعلى الرغم من قبح هذا النظام ، ومبلغ تعارضه مع مبادىء حقوق الإنسان ، فإنه كان من الصعب حينئذ إزالته مرة واحدة ، أو في أمد قصير ، نظراً لتأصله في النفوس ، وفي المعاملات من جهة ، ولأنه من جهة أخرى كان حينئذ دعامة ترتكز عليها جميع نواحي الحياة الاقتصادية ، وتعتمد عليه جميع فروع الانتاج في معظم أمم العالم ، فكان الرقيق هو **بخار الآلة الاقتصادية في تلك العصور ، فعمد الإسلام إلى القضاء عليه وتصفيته بالتدريج** .

والاتجاه الثاني توسيع المنافذ التي تؤدي إلى عتق الرقيق وتحريره .

هكذا حارب الإسلام الربا !

ويقدم الباحث في رسالته أنموذجاً آخراً لما سلكه الإسلام بأسلوب التدرج على المدى القصير في التغيير ، وهو **تحريمه الربا** .

فيقول : **لقد بدأ الإسلام بتهيئة النفوس إلى تحريم الربا** بالإشارة إلى أنه عملية غير سليمة من الناحية الاقتصادية ، وكان ذلك في آية مكية من آي الذكر الحكيم ، **ثم زاد النفوس تهيئة كذلك بالإشارة في آية أخرى تالية إلى أن الله قد عاقب بني إسرائيل لسيرهم في معاملاتهم الاقتصادية مع غيرهم على النظام الربوي ، ثم زاد النفوس تهيئة لذلك في مرحلة ثالثة بتحريم نوع صارخ الظلم من أنواع الربا ، وهو الربا الفاحش الذي تكون فيه الفائدة أضعافاً مضاعفة** ، وبعد أن تهيأت النفوس كل التهيؤ في المراحل الثلاث السابقة لكراهة الربا ، وقبول تحريمه ، حرمه الله تحريماً قاطعاً بجميع أنواعه ، **فنزلت الآية الدالة على ذلك ، ولم يستغرق هذا كله إلا فترة حياة الرسول عليه الصلاة والسلام بعد الرسالة في مكة والمدينة ، أي زهاء عشرين سنة فقط** .

الخمر .. وهذا التحريم المطلق !

واختار الباحث أنموذجاً آخر من نماذج التدرج التي أحدثها الإسلام ، وسلكها في التغيير والإصلاح ، وهو أسلوب الإسلام في تحريم الخمر ، وعلاج النفوس من هذا الداء المدمر .

يسأل في رسالته : **ما الذي فعله القرآن فيما يتعلق بتحريم الخمر ؟**

ويجيب : لقد سلك المسلك التدريجي ، وحرَّمه على مراحل متلاحقة قريب بعضها من بعض ، وانتهى الأمر بتحريمه في أمد قصير .

○ من أهم وسائل الدعوة وسيلة الدعوة بالقدوة وإليها يرجع الفضل في انتشار الاسلام ..

ففي أول مرحلة سلكها القرآن لتهيئة النفوس إلى تحريم الخمر والإقلاع عنها، أنه أشار في آية من آياته المكية إلى أنه **رزق غير حسن**.

ثم أشار في مرحلة ثانية، وفي آية تالية من تاريخ النزول للآية السابقة إلى أن **الخمر، وإن كان فيها بعض منافع للناس، فإن إثمها أكبر من نفعها**، أي أنها من أنواع الشرور، لأن الشر هو ما زادت فيه مظاهر الإثم عن مظاهر النفع.

وفي مرحلة أخرى **حرم على المسلمين أن يقربوا الصلاة وهم سكارى حتى يعلموا ما يقولون**. وفي هذا مزيد تقبيح للخمر، وتنفير منها، وبيان لما بينه وبين أعمال المسلم وعباداته من تعارض وتنافر.

وبهذا كله كانت **وسائل الدعوة والإعلام** الإلهية قد أتمت تهيئة الأذهان، وتهيئة الرأي العام **لتحريم الخمر تحريماً مطلقاً، لا استثناء فيه، فنزلت الآية المتضمنة هذا الحكم، ولم يستغرق هذا كله إلا فترة قصيرة هي فترة حياة الرسول عليه الصلاة والسلام** بعد رسالته في مكة والمدينة.

المسلمون .. الدعاة إلى الله

وخصص الباحث «**إقدام عبد الواحد وافي**» جانباً من رسالته لتاريخ الدعاية والإعلام ووسائلها في العصور الإسلامية الأولى، واستطاع أن يوضح ما كانت عليه الوسائل التي استُخدِمت، ويقول:

إن أهم ما كانت تتجه إليه هذه الوسائل في هذه العصور هو الدعوة إلى الدين الإسلامي، وتنظيم العلاقات بين المسلمين وغير المسلمين، وإن هذا كله كان يقوم على عدة مبادىء. ومن أهمها تحريم الإكراه في الدين، والدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، واحترام عقائد الآخرين وطقوسهم الدينية، وإن الدعاة الأولين إلى الإسلام كانوا يضيفون إلى هذه الوسائل القولية وسائل أخرى يصح تسميتها بالوسائل العملية، ووسائل القدوة في الدعوة.

وكانت هذه الوسائل تتمثل في سمو أخلاقهم، وسلوكهم، ومحافظتهم على تعاليم دينهم في أعمالهم، ومعاملاتهم بعضهم مع بعض، ومعاملاتهم مع غيرهم. فكانوا بذلك خير الدعاة إلى دينهم بأقوالهم وأفعالهم، وخير قدوة حسنة لغيرهم، وإلى هذه المناهج السليمة يرجع الفضل في انتشار الإسلام، ودخول الناس أفواجاً تحت رايته.

لماذا الدين ؟!!..

وتعرض الباحث «**إقدام عبد الواحد وافي**» إلى وسائل الإعلام والدعاية في العصر الحديث، فتكلم عن الصحافة، ووكالات الأنباء، والإذاعة والتليفزيون، والسينما، والمسرح، ووسائل التعليم والثقافة، والمؤتمرات، والندوات، والاجتماعات، والكلمة المقولة. وبعد أن ناقشها مبيناً تاريخ كل وسيلة من هذه الوسائل، ومدى انتشارها، وطرائق استخدامها في الدعاية والإعلام، وأهميتها النسبية في هذه الميادين، وما ينبغي اتخاذه بصددها حتى تتجه اتجاهاً سلمياً، وتحقق الغاية المقصودة، وحتى لا تنحرف، ولا تشذ، ولا تنحاز. انتهى الباحث إلى ضرورة ربطها بالعقيدة، واتباعها تعاليم الدين.

واهتمت الرسالة عند الكلام على وسائل التعليم والثقافة بوصفها وسائل للاعلام والدعاية، وتكوين النشء، وتوجيهه، **فانتقد الباحث أسلوب التعليم القائم على حشو الذهن بالمعلومات، وأبان كيف أن الآخذين بهذا الأسلوب يقصرون تقصيراً كبيراً في التربية الجسمية والخلقية والدينية، وتربية المهارة اليدوية، وترقية الوجدان !!**

وأشار إلى اختلاف الأمم في صلة التعليم بالتربية الدينية، **فبعضها قد أدخل في مواد الدراسة مادة التربية الدينية، واعتبرها مادة أساسية، وهذا هو ما تسير عليه نظم التعليم في مصر وبعض البلدان العربية**، وبعضها يسير على نظام يطلق عليه اسم

● إقدام علي عبد الواحد وافي يدلل على سبق الإسلام في علوم الاتصال

● أعضاء لجنة المناقشة الدكاترة : خضر عبد العليم قورة ، سيد ياسين ، اللواء أركان حرب طه حسين برعي ●

« النظام العلماني » **وهو نظام يقصر الدراسة في المدارس الحكومية على التربية الخلقية العامة ، ويترك التربية الدينية للأسرة والمجتمع ،** ولكن بدون أن يظهر في نظمه المدرسية أي عداء للدين وتعاليمه ، **وهذا هو ما تسير عليه في الوقت الحاضر فرنسا ، وأمم أخرى أوروبية ، وأمريكية كثيرة .**

ثم قسم ثالث من الأمم ، وهو **الأمم الشيوعية ، قد حذف مادة التربية الدينية حذفاً كاملاً من منهج الدراسة** ، ووجه التعليم كله وجهة تنم عن العداء للدين ، وإبعاده عن جميع شؤون الحياة ، ثم انتقد الباحث النظام الشيوعي نقداً دقيقاً وعلمياً وبين كيف أن هذا النظام البغيض يدمر العقول ؟ وكشف ما يقدمه من سوء وتزييف في تكوين النشء ، وأنه **يغفل بإغفاله التربية الدينية ، ومعاداته للدين ،** ناحية هامة من نواحي النفس الإنسانية ، وحقوق الإنسان .

لماذا فشلت هذه المناهج ؟

ثم عاد الباحث « **إقدام عبد الواحد وافي** » إلى تأكيد نقده للمناهج الدراسية في بعض البلاد العربية ، مقترحاً ضرورة الإهتمام بالناحية العملية وتوافر القدوة ، فقال :

إن دروس الدين والتهذيب بالصورة النظرية الخالصة التي تدرس بها في مدارسنا لا تحقق الغرض المقصود من التربية الدينية ، والاجتماعية والخلقية مهما كثر عددها . وأنها لا تحقق هذه الغاية إلا إذا أضيف إليها الناحية العملية التطبيقية ، وذلك بأن يؤخذ التلاميذ في مدارسهم بتطبيق التعاليم الدينية والخلقية ، تطبيقاً عملياً بوسائل تربوية سليمة حتى تصبح هذه التعاليم محببة إليهم ، وعنصراً من سلوكهم ، وجزءاً من طبيعتهم وعاداتهم .

تعالوا إلى الإسلام !

إن الرسالة بعد أن ناقشت وسائل الاتصال في المدارس المختلفة ، قديمها وحديثها ، واستقصت كل النظريات ، واهتمت أن تتناول تأثير تلك الوسائل من الناحيتين النفسية والاجتماعية ، اهتمت بإبراز العطاء الإسلامي في هذه المجالات ، وحاولت أن تأخذ من القرآن الكريم ما ينير لنا الطريق ، ووضعت تحت بصر الدارسين المتخصصين في مجالات علوم الاتصال التجارب الإسلامية ، وبرهنت بالعديد من الأدلة على تفرد الإسلام وتفوقه في هذه المجالات ، نجحت في التذكير بأمور كانت غائبة عن الكثيرين منا ، خاصة أولئك الذين تأثروا بالأفكار والأقوال غير الإسلامية ، وذابت شخصياتهم في حضارة غيرهم ، وإذا كان يحق لهم ذلك ، أو يعطيهم جهلهم بالحقيقة بعض العذر ، فلن يغفر لهم أحد بعد ذلك ، ما دامت الحقيقة قد وضحت بهذه الرسالة التي تهزهم بعنف ، قائلة : **هذه هي علومنا الإسلامية ، وذلك هو العطاء القرآني الذي أنزله الله تبارك وتعالى علينا بالحق ، لنعمل به ، ونبني حياتنا عليه .**

هذه بعض الأفكار الأساسية لرسالة الماجستير المقدمة من **العقيد إقدام عبد الواحد وافي .**

لقد أعطت لجنة المناقشة للرسالة درجة الماجستير بتقدير الامتياز ، وأوصت بطبع الرسالة للاستفادة منها .

مستقبل البحث الإسلامي

ولعل هذه الرسالة تكون حافزاً للباحث للمضي قدماً في أبحاثه المتعلقة بعلوم الاتصال ، ولعلها أيضاً تدفع غيره من الباحثين المسلمين إلى طرق هذه المجالات وغيرها من الجوانب التي يقال إنها حديثة ، أو التي يظهر لها تأثير كبير في حياة البشر في عالم اليوم ، أو تلك التي تكون ذات أثر مباشر على حياة الناس ، ومتطلبات واقعهم .

بهذا يسهم الباحث المسلم متسلحاً بالعقيدة الإسلامية في تغيير مجتمعه إلى الأفضل ، **ويكون لدينا دائماً الحل الإسلامي لكل مشاكلنا** أو الأساليب الإسلامية التي يجب أن نحيا في ظلها ، ونقيم عليها حياتنا في شؤونها كافة ، وبذلك تكون بحوثنا الدراسية كلها طيبة الثمار ، كثيرة النفع صالحة للتطبيق ، ولا تكون أفكارنا مجرد أحلام في قصور عاجية غريبة عن طباعنا وقيمنا .

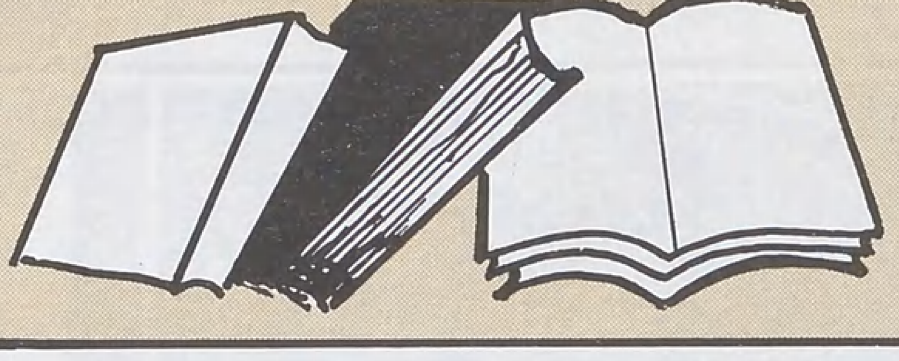

اسم الكتاب: ملامح الشورى في الدعوة الإسلامية
اسم المؤلف: عدنان النحوي
الناشر: دار الإصلاح - الدمام - السعودية

□□ **الشورى جزء من منهاج الله عز وجل الذي نزل به الوحي الأمين على قلب رسول الله ﷺ، لا يختلف في ذلك اثنان من المؤمنين ... وقد دار خلاف كبير في عصرنا الحاضر حول هل الشورى ملزمة أم معلمة؟! وتشعبت في ذلك الآراء ...**

والأستاذ **عدنان النحوي** في كتابه «**ملامح الشورى في الدعوة الإسلامية**» يؤكد أن هذا الأمر من الإلزام أو عدمه لو كان يفي بحاجة المسلمين في كل عصر وجيل، ومع كل شعب وقوم، ولو كانت هذه هي حاجة المسلمين على مر العصور، ولو كان الإلزام أو عدمه يمثل قاعدة مطلقة وقانوناً حقاً ... لنزل به القرآن الكريم، أو لجاءت به سنّة صريحة مبينة، ذلك أن منهاج الله جمع الحق المطلق كله بما يفي بحاجة الإنسان وأكمل الله لعباده المؤمنين دينهم إكمالاً ...

ولكننا نصوص ترد في بعضها لفظة «**الشورى**» أو مشتقاتها، ونصوص قد لا تحمل اللفظة نفسها ولا مشتقاتها، وهذه النصوص، أو تلك لا تؤخذ جزءاً منفصلاً عن منهاج الله، مستقلاً عنه، ثم نبني على هذا الجزء المعزول حكماً أو ننشيء قضية ... لكن هذه النصوص يجب أن تؤخذ بتكاملها وترابطها وتناسقها مع سائر الآيات والسور والنصوص، ويمثل هذا الأخذ المتكامل المترابط يظل التصور أوسع وأقرب إلى العدالة ...

هذا الأخذ المترابط المتماسك ضروري جداً، لا لبلوغ تصور أتم أو أعدل فحسب ولكن لبلوغ ممارسة عملية واقعية كذلك أسلم وأقرب إلى النجاة ...

ذلك أن **النصوص تبرز في تكاملها وتناسقها من خلال الممارسة الحية في الواقع البشري، الممارسة التي يرعاها الإيمان، ويدفعها العلم، وتنميها الموهبة.**

هذه الممارسة المؤمنة هي الجهد البشري الذي ينطلق عبادة وطاعة لله ليحقق الأمانة التي حملها الإنسان، هذا الجهد البشري في هذه الممارسة المؤمنة يتمثل حيناً في موقف عملي، أو فتوى، أو رسالة وكتاب، أو بحث، أو تدبر، أو رأي ونصح، أو سمع وطاعة، ولا تنحصر هذه الممارسة في باب من أبواب الحياة محدود، ولكنها ممتدة مع امتداد الحياة ...

والشورى باب من هذه الأبواب، مارسه الرسول ﷺ في واقع بشري ممارسة مرتبطة بمنهاج الله، ومنَّ الله على عباده كذلك أن جعل لهم بعد وفاة الرسول ﷺ أئمة من تلامذة مدرسة النبوة مارسوا الشورى بكل وسعهم وطاقتهم البشرية ...

وفي هذه الممارسة لا نجد نصاً يلزم الإمام بنتيجة الشورى، أو نصاً يمنع إلزامه، ولا نجد هذا الموضوع مدار بحث أو خلاف ... ولكننا نجد الإيمان ونجد العلم، ونرى القدرات، نرى هذا كله يجعل الشورى ميسرة التطبيق، غنية العطاء، تجمع الكفاءات جمعاً إيمانياً، فتعمل عملها المتناسق المؤمن ليدفع الأمة كلها في طريق الخير والفتح والعزة ... ولم تكن الشورى فلسفة وجدالاً، أو خلافاً وشقاقاً ...

وفي أبواب وفصول هذا الكتاب يحاول المؤلف أن يتلمس تلك الممارسة الإيمانية للشورى ليستخرج منها ما يمكن أن يكون ملامح صادقة وخطوطاً مضيئة لواقع المسلمين النكد في هذه الأيام □□

اسم الكتاب: الأمثال العربية ومصادرها في التراث
اسم المؤلف: محمد أبوصوفة
الناشر: مكتبة الأقصى - عمان - الأردن

□□ مجال الكتابة في الأمثال واسع، والحديث عنها ممتع، وفيها أيضاً للباحث إغراء إذ يستطيع أن يتناولها من زوايا عدة، فيدرس فلسفتها ومصادرها ودلالاتها الاجتماعية وأساليبها ... إلى غير ذلك ... **وأقدم كتاب وصل إلينا في الأمثال العربية هو «أمثال العرب» للمفضل الضبي** المتوفى حوالي عام ١٧٨هـ، وآخرها كتاب «**المستقصى في أمثال العرب**» **لأبي القاسم الزمخشري** المتوفى عام ٥٢٩هـ.

ومما لا شك فيه، فإن للأمثال قيمة في التراث، ومكانة عظمى عند العامة والخاصة على السواء، فالمثل كما يقول **شوقي ضيف هو** فلسفة الحياة الأولى، وله في تاريخ الفكر أهمية لا يدركه إلا من تعمق في دراسة نفسية الشعوب، ودراسة التطور الفكري عند البشر ... **وهو نهاية البلاغة يجتمع فيه ما لا يجتمع في غيره من الكلام ... وهو إيجاز باللفظ وإصابة بالمعنى وحسن التشبيه وجودة الكتابة.**

والكتاب الذي نقدمه للقارىء مقسم إلى **أربعة فصول**، عرف الكاتب **في الفصل الأول** الأمثال، وبين أنواعها، وكيف نشأت حركة تذويق الأمثال، وتدوينها حسب التسلسل الزمني، وما نشر منها، وما لم ينشر وبقي مخطوطاً ...

وفي الفصل الثاني تناول الكاتب بعض كتب الأمثال بالتعريف، مبيناً أسماء كتب منها لم تحقق بعد، **وذكر أسماء كتب قديمة في الأمثال أشار إليها ابن النديم في فهرسته، وياقوت في معجمه، ويعتقد انها فقدت ..**

وفي الفصل الثالث بين **بعض المتناقضات** التي وردت في الأمثال، قصصاً أو نصوصاً، مدعمة بشواهد ثابتة ...

أما الفصل الرابع فقد أورد فيه **أمثالاً عربية مختارة**، ربطها بالقصة الأصلية التي قيلت فيها، ورتبها على حروف المعجم ...

وأمثالاً عربية مختارة أدرجها بدون قصصها ..

كما أسقط من حسابه أمثال المولدين والعامة، والأمثال التي تحرض على القتل والأخذ بالثأر، والتي تنص كثيراً على الصراحة في غير احتشام ولا توق لما يخدش الحياء ..

وقصر هذا الباب على **الأمثال التي تحض على فضائل الأخلاق العربية الأصيلة، مثل**: الحلم والعفو والوفاء والشجاعة والصدق والكرم والإيثار، وكذلك الأمثال التي تميزت بسحر البيان والحصافة والحكمة.

وقد حاول المؤلف أن يجمع أكبر قدر من المعلومات عن موضوع الأمثال العربية الفصحى، لعل الدارسين والباحثين يستفيدون منها خاصة وأن الأمثال بتنوع استخدامها وتعدد صيغها عند التجارب والأفكار والمشاعر الإنسانية والانفعالات النفسية، تعتبر أصدق تعبير تبعاً لتعدد مجالات التصور الذهني، وتنوع حالات الإنسان إزاء المتغيرات التي يواجهها في حياته **سواء أكان منتجاً أو مستقبلاً للحدث، وسواء أكان هو موضوع المثل وصاحبه، أم شاهد المثل ومردوده ..** □□

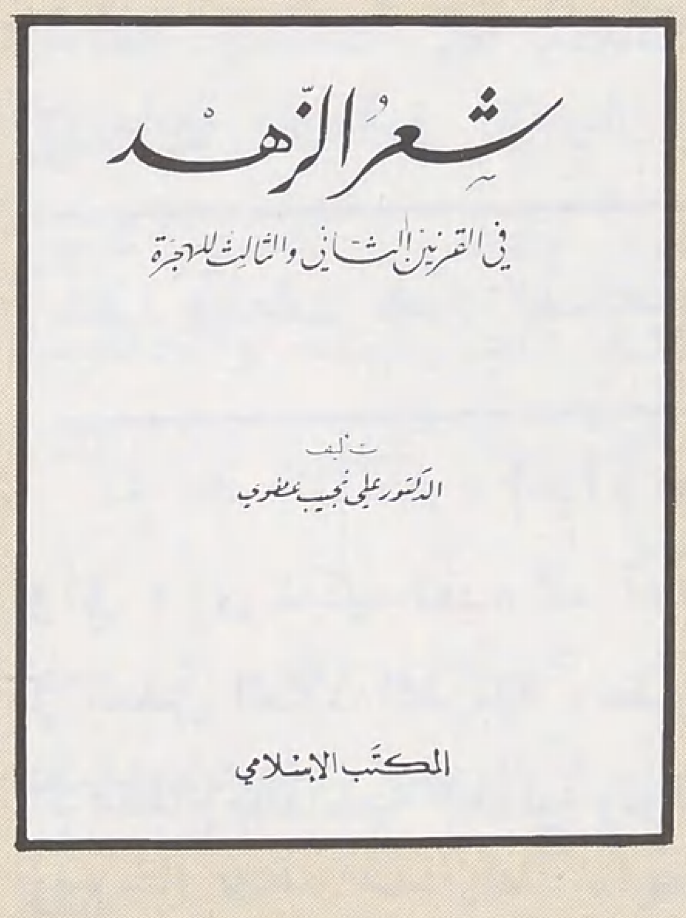

اسم الكتاب: شعر الزهد في القرنين الثاني والثالث للهجرة ...
اسم المؤلف: الدكتور نجيب علي عطوي
الناشر: المكتب الإسلامي

□□ **الدكتور علي نجيب عطوي، الباحث الأديب، طالعنا بكتابه ذي الشأن، لكل من يُعنى بدراسة شعر الزهد، فجاء مرجعاً يتكىء عليه المولع بفنه وخصائصه، في حقبة من أصعب الحقب دراسة وتحقيقاً. وعنوان مؤلَّفه الثمين «شعر الزهد في القرنين الثاني والثالث للهجرة».**

اسم الكتاب : العقل المسلم والرؤية الحضارية

اسم المؤلف : الدكتور عماد الدين خليل

الناشر : دار الحرمين للطباعة والنشر - الدوحة

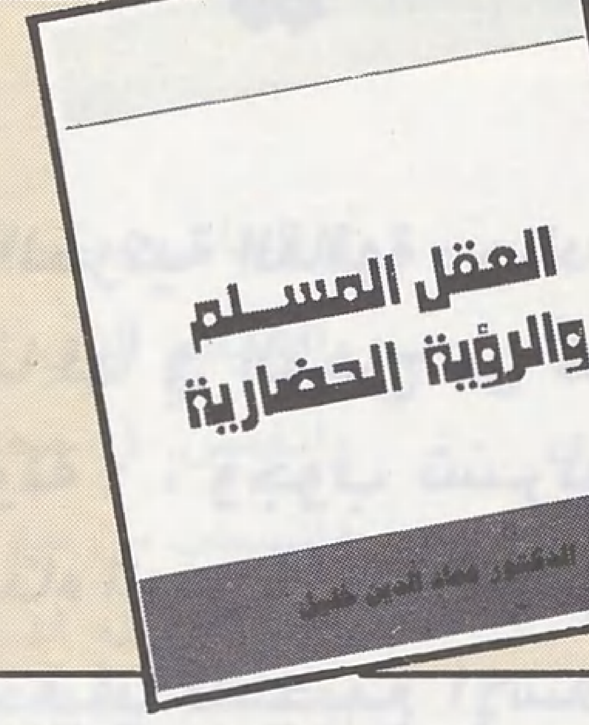

□□ منذ اللحظة الأولى جاء الإسلام ليحرر الإنسان من الضلالات والأوهام ، والطواغيت والأرباب على مستوى التصور ، ومن الخوف والجهل والأمية على مستوى المعرفة ... وقد وضع للعقل مكانه الذي يستحق دون إفراط ولا تفريط ، فكانت النهضة الحضارية للمسلمين ، والإسهام الحضاري على مستوى البشرية كلها ..

إلا أن هذا الأمر بدأ يسير نحو الأفول ، وقعد العقل المسلم عن الإبداع ، وانسحب من الإسهام في دفع عجلة الحضارة وقيادتها وتوجيهها نحو الصواب ، وأصبح كَلًّا على غيره ، يتأثر ولا يؤثر ، وينفعل ولا يفعل ...

وفي هذا الكتيب « العقل المسلم والرؤية الحضارية » يلقي الدكتور عماد الدين خليل الباحث في التاريخ الإسلامي ، الأضواء على الرؤية الحضارية الإسلامية في نظرتها الشمولية للإنسان والكون والحياة ، والتوازنية بين الجانب المادي والجانب الروحي في الإنسان ، المنسجمة مع سنن الله عز وجل الكونية في التسخير والتبعية والعطاء في معادلة حيوية ومنطقية لا خلل فيها ولا اضطراب تنفي قيام صراع بين الإنسان والطبيعة ، وتحول الجهد الإنساني الدائم إلى سعي خلاق من أجل التوحد والتكامل والانسجام ...

ويدعو إلى تحرير العقل المسلم مما أصابه من لوثات ، وإلى إعادة ترتيبه وتنقيته مما لحق به من تشويش واضطراب ، ويضع المسلم أمام مسؤولياته في تحقيق العبودية الحقة لله عز وجل بإقامة الخلافة في الأرض بمعناها الكامل ، مبيناً أن طريق الخلاص يبدأ بأمرين هما : التغيير الذاتي ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ** ﴾ (الرعد : ١١) الذي يمتد إلى المساحات كلها ، والمكونات النفسية الأساسية : العقلية والروحية والجسدية ، وكل العلاقات والبنى الداخلية مع الذات ، ومع الآخرين والتي تمكن الإنسان المسلم والجماعة المسلمة من مواجهة حركة التاريخ ...

والإعداد الذاتي الذي ينصب على الجماعة المسلمة بالدرجة الأولى ، لكي يحمي من ثم الذات المؤمنة من الحصار والتضييق والضياع في العالم ﴿ **وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ** ... ﴾ (الأنفال : ٦٠) .

وهذا يعني أننا إذا لم نصل إلى اليوم الذي نبني فيه (**مختبراتنا**) ونشغلها بعقولنا ، ونصنع سلاحنا ونستخدمه بأيدينا ... فلن تكون لنا خارطة أو مكان في هذا العالم ...

ذلك هو التحدي الحقيقي الذي يقف قبالتنا صباح مساء ، وهذا هو طريق الاستجابة المرسوم في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ... □□

وقد قسّمه إلى أربعة أقسام :

أبرز أديبنا في القسم الأول **نشوء حركة الزهد** والعوامل المساعدة على ذلك النشوء منذ العصر الإسلامي ، حتى أواخر القرن الثالث للهجرة .

وتحدث في القسم الثاني عن **تطور شعر الزهد** ، حتى تولد عنه ما يعرف بالتصوف ، أو شعر الحب الإلهي ، فتناول بإسهاب أهم الأعلام الشعراء الذين تصدروا هذا الشعر ، وما قدموه للفكر الإسلامي من آراء فكرية وشعرية ، قيل : إنها درَّة من درر الشعر العالمي .

وقسم **شعراء الزهد إلى فئات** في القسم الثالث ، منها : الزاهدون الذين طبقوا ما نادوا به على أنفسهم ، فأصبحوا قدوة لغيرهم بالإحسان والخير ، ومنها : من نظموا في الزهد ولكنهم لم يطبقوا ما قالوا على أنفسهم أمثال أبي العتاهية ، ومنها : من نظموا في الزهد على سبيل الشهرة ، لأنه صار شعراً مزدهراً له محبوه ، والمولعون به من عامة الشعب وخاصتهم .

وأفرد في القسم الرابع .. الحديث عن **الناحية الفنية** لشعر الزهد ، وفيها دراسة نقدية لشعر ذلك الغرض .

وإذا جاز لنا أن نبدي رأينا في بحث أديبنا المفكر ، فلزام علينا أن نكون مجردين من كل عاطفة ، حتى يكون الحكم متصفاً بالمنهجية العلمية . ذلك أن الباحث أدَّى إلى المكتبة العربية ، والفكر العربي عملاً سدَّ به فراغاً لم يسبقه إلى ملئه أحد قبله ؛ ومن هذا المنطلق قال شوقي ضيف : « لقد أكثر الباحثون الحديث عن معظم الفنون الشعرية إلا شعر الزهد ، فقد أغفل الحديث عنه ، وكم نتمنى أن يأتي من الباحثين من يملأ هذا الفراغ » .

وأبرز الباحث مجموعة من الشعراء المغمورين الذين لم يُسمع بهم من قبل ، وشعرهم على قدر كبير من الجودة ، وقد غطى رقعة واسعة من العالم الإسلامي في المشرق والمغرب . كما أعطى دراسة تحليلية ونقدية أظهرت الصور البلاغية والبديعية التي رصّعت شعر الزهاد ، وأضفت عليهم صوراً وتطورات مختلفة . □□

البعد الأخلاقي في الإسلام

■■ إن الممارسة الحركية الفاقهة ، والدعوة الناجحة هي تلكم التي تغير من أصحابها و أبنائها الفكر و المعتقد والمسلك ، و إلاَّ فما لها في النجاح من قدم .

لذا صحت مقولة : « وجوب تَسَربل وتحلي الدعاة بما يدعون إليه » .

إذ كلما ترقى أبناء الدعوة الإسلامية في مدارج الصلاح صعداً ، وكلما كثرت العناصر الصالحة الخيرة ، كلما كان ذلك تمهيداً حقيقياً للمجتمع الإسلامي المنشود ■■

بقلم : محمد السعيد رزاز

تفاعل لا انفعـــال ..

ولن تتم لداعية إلى الله « **قوة** » **فرداً أو جماعة مالم « يتفاعل »** ـ ولا أقول ينفعل ـ المدعو مع قيم الدعوة تفاعلاً يكون سلوكاً يمارسه ، وعقيدة يدين بها في حياته .

ذلك بأن الاستقامة المطلوبة إسلامياً ـ في حقيقتها ـ ليست إلا ممارسة الحياة في جميع مراحلها في الإطار العقيدي المستمد من الكتاب والسنة .

ويكفي لتبيان أهمية الاستقامة ، وأنها في المقام الأرفع ، أن نذكر حديثاً صحيحاً يثبت صدق ما قررنا :

عن **سفيان بن عبد الله الثقفي** رضي الله تعالى عنه ، قال :

قلت : **يا رسول الله ، قل لي في الإسلام قولاً ، لا أسأل عنه أحداً بعدك .**

قـــال :

« **قل آمنت بالله ثم استقم** » (رواه مسلم) ، إنه ما للمؤمن من امتياز على أخيه ، إلا بما يفوقه من تسربل بتلك القيم الربانية التي حددها الشرع : ﴿ **... إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ...** ﴾ (الحجرات : ١٣) .

وعليه ، فبمقدار ما يرتفع أبناء الدعوة الإسلامية إلى مستوى هذه القيم تكون الدعوة قد ضربت في تربة الفلاح بجذر يصعب اجتثاثه ، وما لنا ـ كبشر ـ من علامة على نجاحها إلا هذا المقياس .

وبقدر ما تعطي الحركة الإسلامية لهذه القضية من اهتمام ورعاية تكون قد أفلحت في مهمتين عظيمتين :

أولاهمـــا :

تعميق وترسيخ صفة العبودية في كل فرد من أفراد الدعوة أنفسهم .

وهذا من أول مبتغيات أبناء الدعوة الإسلامية ، من الذين انضَوَوْا تحت لوائها ، بصدق وإخلاص ، إذ كل مُنَى أحدهم أن « **يحقق في نفسه البعد التعبدي** » للحق سبحانه .

وما انضمامه لمسيرة الدعوة إلى الله ، إلا دلالة على أنه في ديمومة عملية للوصول إلى أفق ﴿ **إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ ، أو هكذا يجب أن يكون .

ذلك بأنه يعلم يقيناً أن « **كمال المخلوق في تحقيق عبوديته لله ، وكلما ازداد العبد تحققاً للعبودية ، ازداد كماله وعلت درجته** » (ابن تيمية ـ رسالة العبودية) .

وإذ ينظر رجال الدعوة الإسلامية لهذه القضية من هذه الزاوية فيتصدون لهذه المهمة : توضيحاً ، وترسيخاً ، فإنما يكونون قد صانوا أبناءها من أبشع الأمراض ، ألا وهو التَّدَنّي في دركات الهوى والشهوات .

وهذه العملية كثيراً ما تناساهـا ـ أو أنسيها ـ التزاماً لا كلاماً كثير من أبناء الحركة الإسلامية اليوم ، وذلك بعلة تفرغهم للجهاد في الميادين الأخرى من ميادين الدعوة ، ألا وإن التغاضي عن هذه المهمة ، سوف يترتب عليه نتائج ما نظن أنها تسر أبناء الدعوة أنفسهم .

إن مكابدة الطغيان ، وصد سيول الفساد المتدفق ، ما كان لها لتنسي المسلم مجاهدة نفسه ، وتحريرها من سلطان الهوى والشيطان المتربص وإيصالها إلى مرتبة الاتصال الدائم بالله سبحانه .

وأنت خبير بأن الدنيا ـ بكل ما حوت ـ الشيطان ـ بجنوده ـ عدوان خارجيان ، والنفس عدو بين الجنبين ، ومن سنة القتال : ﴿ **قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ ...** ﴾ .

وما نعنيه « **بالمجاهدة** » .. حتى لا تذهب بنا التأويلات إلى وديان الظن الممنوعة شرعاً : هو أن يكدح ابن الإسلام بلا هوادة للتحرر من سلطان النفس ، ومغرياتها ، والارتفاع عن الدنيا وملهياتها :

من جاه فان ، ومنصب بائد ، وسمعة زائلة ، وتطلع إلى زعامة متداعية .

إن الغفلة عن هذه المهمة الأساسية في ميدان العمل الإسلامي ، أو ضمور نصيبها فيه ، نذيرٌ بحدوث ثلم في كياننا الإسلامي العامل ، لعل أخطره بروز أناس « **مسلمين** » قولاً وكتابة وخطابة ، وانعدام « **المسلم** » الحق ، الذي أسلم لله ظاهراً وباطناً ، واستعصى على الخضوع لداعية هوى أو وسوسة شيطان ، أو طاغوت بشر .

إن مسيرة الدعوة الضاربة الجذور في أعماق التاريخ من نوح إلى خاتم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، ما كان مبرر انطلاقها إلا إيجاد هذا الصنف من البشر ، وإن الحركة الإسلامية اليوم غفلت أو « **غفلت** » عن هذه القضية فيا خيبة المسعى ويا ضحالة المردود ، ويا ضياع الجهود !!!

ولقد عايشنا كثيراً من أبناء الإسلام

والعمل الإسلامي اليوم

اليوم ، لهم روح جهادية غير منكورة ، ووعي بما يحيط بهم مشكور ، ولكن ما أن نحاول تلمس مسالكهم وسيرهم حتى ينزل الخط البياني إلى مستوى أقل ما نقول فيه : **إنه لا يناسب ما لديهم من وعي وفكر ثاقب** .

ولعل أخطر ما يواجه المسلم في حياته ، أن يكون سلوكه وخلقه شيئاً ، وقوله وما يدعو إليه شيئاً آخر ، هذا إذا لم نذهب إلى القول بتناقض سلوكيات بعض « **المسلمين** » مع دعوتهم .

ولمثل هؤلاء توجَّه بالقول **أبو علي الأنطاكي** فقال :

[**كفى بالعبد عاراً أن يرعى دعوى لا يحققها بفعله ، أو يجعل لغير ربه من قلبه نصيباً**] .

إن حب ابن الإسلام للجهاد ، وتغنيه بشعاراته ، لا يخوله ادعاءَ الصلاح والتقوى ، ولعلَّ ما نخافه على شبابنا المسلم ، أن يكون تعاملهم مع الإسلام تعاملاً عقلياً أو فكرياً محضاً ، جافاً ، لا حرارة فيه ولا شفافية ، فينطبع الإسلام في أذهانهم وكأنه أيديولوجية من الأيديولوجيات السائدة ، أو طرح سياسي فقط ، كالذي يواجهنا في دنيا عالمنا هذا ، وهاهنا المطب ، إذ منه يبدأ خط الانحراف ، وذلك بأن أكبر العقبات في مجال العمل الإسلامي ، إعطاء وتمثل التصور الإسلامي الشامل والمتوازن .

ولا نعدو عن الحقيقة إذا قلنا إن كثيراً من المشاكل التي نعانيها ناتج من انحراف عن التصور الإسلامي ، أو نابع من تأثر بعض فصائل الحركة الإسلامية بعامل أو تيار غريب عن المنهج الإسلامي الأصيل المستمد من الكتاب والسنة وفقه السلف .

مجهودات مشكورة ... ولكن هل من مزيد ؟

ولرجالات الدعوة الإسلامية اليوم جهود في هذا الميدان - ميدان التربية الخلقية - مشكورة ومعتبرة ، غير أن مقارنتها بما خلفوه لنا في غيره ، يظهر البون الشاسع ، وقد تكون لهم في هذا أعذار ما في ذلك شك ، وحسبهم أنهم بذلوا الجهد واستفرغوا الوسع .. إنما الذي لا يعذر ذلكم الذي شاهد الخرق فلم تمتد يده للترقيع ، وسمع النداء فلم يجب ! واستُنْفِرَ فلم ينفر !!!

ثانيهمـــا - إبراز الأنموذج الإسلامي المنشود :

ثاني المهمتين اللتين تحققهما الحركة الإسلامية من خلال إعطائها البعد التربوي الأخلاقي حقه على المستوى التوجيهي والعملي :

إبراز الأنموذج الإسلامي المنشود

وإذ ينصبغ ابن الإسلام ، بما في إسلامه ، يكون ذلك أعظم دعاية وأبلغ بيان تقدمه الحركة الإسلامية لمنهجها ودعوتها ، فتكون قد وضعت بين يدي البشرية التائهة النوع الإنساني في أرفع حالاته الإنسانية .

وبهذا المسلك يقدم الدعاة -وبمحض التوجيهات الربانية - الإنسان الذي يحمل كل خصائص التحضر البشري ، الإنسان القادر على القيام بمهمة التعمير خير قيام ، الإنسان الجدير بمهمة الشهادة على مختلف الأمم والشعوب .

أي أنه سيصبح أمام البشرية « **البديل الحق** » القادر على احتواء كل أزمات الإنسان العصري مهما كان مصدرها أو نوعها ، والقادر على السمو إلى متطلبات الحياة الإنسانية الحقيقية ، والتي تجعل الإنسان يمارس الحياة في الإطار الذي يحقق إنسانيته ويستجيب لتوجيهات ربه وخالقه .

وليس القصد ، أن يوظف إقبالنا وتركيزنا على البعد التربوي الأخلاقي دعائياً ، بل إن أساس الانطلاق في هذا العمل هو كونه مطلوباً شرعياً ، ومرغوباً إلهياً ، إذْ نحن لسنا في مقام الاستدلال على مطلوبيته ، وإنما نحن في مقام تبيان أهميته .

ثم إن تركيزنا على هذا الجانب ، فإنما لنصون به هذا الشباب المسلم من خطر الانحراف إلى جماعات تتحدث عن هذا الجانب بمعسول الكلام ، وجميل النغم .

والشباب الذي انجذب إلى هذه الجماعات وانغمس في محيطها واستنشق هواءها ، فانسحب من ميدان الدعوة ، لا يلام على كل ذلك ، لأن له أشواقاً وعواطف ورغبات ليس له بد من إشباعها ، وإلا عاش معذباً قلقاً ، ولِمَ يلام هذا الشباب ، إذا كان القائمون على أمر توجيهه في مجال العمل الإسلامي لا يشبعون له رغبة ، هي من أسس إنسانيته ؟؟ إن هذا ليس منتوج خيال ، ولا حلم نائم ، بل هو حقيقة واقعة يحياها كثير من أبناء الإسلام اليوم ، طالما صارحني بها الكثير منهم .

وهذا ما يطرح قضية أخرى ، من الأهمية بمكان وهي قضية التوازن والشمول في التوجيه الإسلامي اليومي وعلى مختلف المستويات ، وبكل الوسائل ، التي يملكها الإسلاميون إذ كثيراً ما لاحظنا انعدامها لدى أغلبية - إلا ما رحم ربي - القائمين على أمر التوجيه الإسلامي ، ولعل في هذه الإشارة بياناً ، وإلفات نظر عسى أذن تسمع ، وهمم تجيب .

ولن نستنكف في الأخير أن نختم هذه الأسطر بكلمة لداعية حكيم من دعاتنا المعاصرين :

« **ثمة منعطف خطير يبعدنا عن الطريق الصحيح في الدعوة إلى الله : وهو أن نتخفف من قيود التربية والتكوين والالتزام بتعاليم الإسلام ، لتكوين القاعدة المتينة ، ونلجأ إلى الأسلوب السياسي على نمط الأحزاب السياسية .**

وننخدع حينئذ بالكثرة ، التي تقبل لعدم وجود التزامات تربوية ، وهذا مسلك في منتهى الخطورة .

إننا لا ينقصنا الكم ولكن نفتقد الكيف ... فلنلتزم طريق التربية ، ولا نرضى بغيره بديلاً » . ذلك وإنا لندعو الإسلاميين أن يشبعوا هذه القضية شرحاً وتبياناً ، حتى نكون من أمرنا على بصيرة .. وبالله التوفيق .

على طريق التطبيع ... صحيفة إسرائيلية جديدة .. للبنانيين !!..

●● زارت لبنان في الأسابيع الأخيرة البعثة البرلمانية الإسرائيلية التي تمثل اللجنة الفرعية المكلفة ببحث الشؤون اللبنانية في الكنيست الإسرائيلي .. ولقد أنشئت هذه اللجنة ـ في إطار لجنة الخارجية والأمن برئاسة النائب العمالي « داناي روزوليو » الذي صرح للإذاعة الإسرائيلية ، عقب عودته ، بأن القياديين النصارى والدروز الذين التقى بهم كانوا متخوفين من أن تقدم إسرائيل على سحب قواتها من الشوف ، تحت ضغط الرأي العام الإسرائيلي (!) ، وتمنوا أن تبقى القوات الإسرائيلية في المنطقة حتى يتم التوصل إلى اتفاق ...

ومن ناحية أخرى ، صرح ناطق باسم وزارة الداخلية الإسرائيلية أن ٦٥٠٠ لبناني زاروا إسرائيل في شهر يناير (كانون الثاني) الماضي بزيادة تبلغ نسبتها ٢٠٪ عن الشهر السابق ..

وقال إن ٥٠٠٠ دخلوا عبر مركز « رأس الناقورة » الحدودي و ١٥٠٠ عبر « المطلة » ، وأضاف أن وزارة الداخلية ترفض منح الإسرائيليين الراغبين في زيارة لبنان إذناً بذلك نظراً للأخطار التي يمكن أن يتعرضوا لها ، وأن الموظفين في مهمات رسمية أو العسكريين الإسرائيليين وحدهم يسمح لهم بدخول الأراضي اللبنانية ..

وقد صدرت مؤخراً صحيفة إسرائيلية جديدة موجهة إلى اللبنانيين وتوزع مجاناً عبر الجيش الإسرائيلي .. وتحمل الصحيفة اسم « صدى الشمال » ، في ١٢ صفحة باللغات العربية والانجليزية والفرنسية متضمنة مقالات وأنباء قد تهم اللبنانيين الذين يزورون إسرائيل ، بالإضافة إلى إعلانات لشركات إسرائيلية كبيرة ، وخرائط الطرق السياحية ، ومعلومات عن المعاملات على الحدود بين إسرائيل ولبنان ، ومعاني مفردات باللغة العبرية ..

ويقول « مانويل دودواي » ـ ناشر الصحيفة ـ : إن المعلومات المفيدة عن إسرائيل تعني خطوة إلى الأمام في إقامة علاقات طبيعية بين إسرائيل ولبنان ،

وإن العلاقات تكون طبيعية أكثر في مجالات التجارة والسياحة ، وإن اللبنانيين أدركوا ذلك بقدومهم الكثيف إلى الدولة العبرية » .

ملاحظات حول مهمة « لجنة كاهان » !!

■■ أخيراً .. انتهت ـ وسط ضجة إعلامية مخططة ـ فصول التمثيلية الملهاة ، المعروفة باسم « لجنة كاهان » التي شكلت للتحقيق في مذابح صبرا وشاتيلا ، بإدانة ثمانية من كبار الشخصيات الإسرائيلية ، على رأسهم رئيس الوزراء مناحم بيجين ، ووزير الدفاع (الحرب) إرييل شارون ، الذي طالبه تقرير اللجنة بالاستقالة ، في فقرة هامة أدى دوره المرسوم الذي قام به بتحمله وزر الجريمة ، ذلك أن إدانة شخص ما عادة يعتبر الحدث الأساسي الذي تدور حوله الرواية ويتحقق به الهدف منها .

وقد يكون من المناسب أن نورد بعض الملاحظات :

* ليس على سبيل التورط الإعلامي الذي انزلق إليه الجميع ليسهموا ، دون وعي أو عن علم ، في نجاح خطة اليهود
* في بداية الأمر ، قوبل الإعلان عن تشكيل لجنة للتحقيق في المذابح البشعة التي نفذها اليهود في صبرا وشاتيلا ، بشيء من الريبة والشك على مستوى العالم ، الذي لم يكن قد أفاق بعد من هول المأساة وعظم الجرم ، حيث كل الشواهد وأدلة الإدانة واضحة ، وأصابع الاتهام كلها تشير إلى المتهم والفاعل الأصلي ـ مع سبق الإصرار والترصد ـ وبالتالي فإنه لا حاجة إلى هذه اللجنة ، خاصة وأن تشكيلها جاء من بين صفوف المجرمين أنفسهم ، وعلى أعينهم .
* بعد فوات الوقت المناسب وتتابع الاجتماعات والاستجوابات والتصريحات عمدت مراكز صناعة الاهتمامات إلى الإلحاح على تسريب أخبارها إلى العالم ، الذي لم يجد بأساً في ابتلاع الطعم حين أظهر حرصاً على متابعة التطورات ثم ترقبها ..
* حقق المخطط اليهودي ، بدفع العالم للوقوع في المصيدة الإعلامية هدفين :

○ **تخفيف حدة الصورة البشعة للمجزرة من ذاكرة الناس ولفت الأنظار عنها .**

○ **نجاح فكرة « المشاركة الإعلامية » التي تهدف إلى إحداث نوع من التوازن في الضمائر بعد أن أثقلها الصمت والعجز أمام الجريمة حال وقوعها ، وما صاحبها من انتهاكات لحرمة الانسانية .**

* بإفراط العالم في متابعة أخبار اللجنة وتناولها بالتعليق ، والتحليل لأدق تفاصيلها ، كادت الآثار المحزنة والمخزية المترتبة على الجريمة الأصلية ـ موضوع التحقيق ـ أن تختفي ، ومما يثير

الجريمة البشعة .. هل تضيع من الذاكرة ؟

○ أطفال المسلمين في معسكرات التثقيف الماركسية ـ في كمبوديا ○

المسـلمون ... وصراع البقـاء ...

■ يدور الصراع في كمبوديا الآن بين « الجماعة الحمراء » بقيادة بول بوت ، رئيس الوزراء السابق الموالي للصين ، وبين « جماعة الاشتراكيين » برئاسة هنج سمرين رئيس الوزراء الحالي ، المدعوم من قبل فيتنام ...

وجميع هذه التنظيمات الشيوعية تتقاتل في سبيل الوصول إلى السلطة ، ولكنها تتفق في شيء واحد ، هو القضاء على المسلمين ، إضافة إلى المجاعة التي يتعرضون لها ..

ويبلغ عدد المسلمين في كمبوديا حوالي ٨٠٠ ألف ، أي حوالي ١٢ بالمائة من عدد السكان ، وأكبر تجمعاتهم في منطقة « بنوم بنه » العاصمة ، ومقاطعة « كامبونج سو » ، وكانت تنتظمهم جماعتان ، الأولى هي : « منظمة المسلمين المركزية » ـ تحت رعاية الحاج محمد هارون ـ وتهدف إلى نشر الإسلام والإشراف على النشاطات الإسلامية ، والثانية : « منظمة الشباب المسلم الكمبودي » تحت قيادة عبد الله إدريس ، وتهدف إلى توجيه الشباب لدراسة الإسلام وممارسته في حياتهم اليومية ، والدفاع عن حقوق المسلمين في مواجهة السلطة الشيوعية التي تسعى إلى إذابتهم في المجتمع الشيوعي منذ ما يزيد على عشرين عاماً ..

وفي محاولة لإقامة سلطة خاصة بهم ـ لإدارة شؤونهم والمحافظة على عقيدتهم ـ حمل المسلمون السلاح ضد الإبادة التي يتعرضون لها تحت اسم تنظيمهم « فولرو » وهو اختصار للحروف الأولى من اسم « جبهة تحرير الأعراق المضطهدة » ، وذلك قبل أن يستولي « بول بوت » على السلطة ، ويفرض ـ عسكرياً ـ المبادىء الماركسية على المسلمين ، ويحاول القضاء عليهم وإبادتهم ...

ومن أجل تحقيق هذا الهدف أمر بتأسيس هيئة لبحث شؤون المسلمين الذين لا يتقبلون الشيوعية ، ورأت هذه الهيئة أن الحل الوحيد هو مصادرة الأملاك الخاصة ومعاقبة كل من يؤدي الصلاة ، والتضييق على المسلمين في مناطقهم ، وتهديم مساجدهم (١٢٢ مسجداً) وإعدام زعمائهم ، وخاصة عبد الله إدريس (آخر قادة المسلمين) .

ثم قامت الهيئة بترحيل الآلاف من المسلمين من الشرق إلى الغرب ، وتدمير قراهم ، وفرض العمل على القادرين منهم داخل المعسكرات الشيوعية ، ووضع الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين السادسة والرابعة عشرة في معسكرات تثقيفية ماركسية ..

وجاء في تقرير لصحيفة « سايجون بوست » الفيتنامية ، أنه في بداية هذا العام بدأت القوات الكمبودية جهوداً مكثفة للقضاء على المسلمين في بنوم بنه وكامبونج سو ، وحوصرت المناطق الإسلامية ، وقطعت عنها المياه والمواد الغذائية ، بسبب تمسك هؤلاء بتقاليدهم الإسلامية وتراثهم الحضاري المميز ـ كما صرح أحد قادة الاشتراكيين ـ وأضافت الصحيفة تقول : إن الأمراض والمجاعات قد انتشرت ، وإن من ٦٠ ـ ٨٠ بالمائة من المسلمات الكمبوديات في المناطق الإسلامية أصبحن عقيمات نتيجة الجوع والخوف ، وإن الأطفال تحت سن الخامسة لا وجود لهم بسبب الارتفاع الهائل في نسبة الوفيات بينهم ، وفي القرى الإسلامية يهيم الناس كهياكل بشرية من المرض والجوع ، وحسب مصادر اليونيسيف ، فإن الفي شخص يموتون شهرياً ..

هذا ، ويحاول المسلمون الذين بقوا على قيد الحياة في كمبوديا التنسيق مع إخوانهم مسلمي تايلاند ، والاتصال بالمجاهدين في الفليبين للحصول على بعض المساعدات والمواد الطبية .. وحسب تصريحه إلى صحيفة فرنسية ، قال أحد المسلمين الفارين بدينهم ضمن المهاجرين المسلمين الذين يعيشون في ماليزيا :

إن هدفنا الرئيسي هو إقامة سلطة خاصة ، فوق ارضنا ، لنتدبر شؤوننا الدينية ونحافظ على عقيدتنا بحرية ... □

السخرية ـ من جانب آخر ـ أن معظم المساكين مكسوري القلب ، الذين فقدوا أبناءهم في المذبحة ، لم يكونوا يدرون بوجود تحقيق حولها ، كما أوردت وكالات الأنباء ضمن تقاريرها ...

* **حين وضع تقرير « لجنة كاهان » عن كاهل العالم وزر المشاركة بالصمت والعجز ، وأراح الضمائر بأن حصر الجريمة وألصقها بمجرم فرد ، بالاشتراك مع بضعة أفراد .. زادت حمى الإعلام ـ بطبيعة الحال ـ وأصبح الطريق ممهداً أمام إسرائيل لاستغلال الموقف إلى أقصى مدى .**

* ففي مقابل إظهار الوجه القبيح لبعض رجالها ، قامت إسرائيل بالترويج لفكرة أن الموضوع برمته كسب للديمقراطية وللنظام الديمقراطي الذي تتمتع به ، وهي على يقين من أن الغرب سيهلل لهذا الطرح ـ وكأن الدمار والتخريب يتم أيضاً بقوة الديمقراطية !! ـ بينما لن يستطيع العربي أن يتغلب على شعور الانبهار ـ في داخله ـ وعليه أن يقبل الصورة المطروحة ـ مهما قيل إنها مزيفة ـ وذلك نتيجة المعاناة التي يعيشها في ظل حرمانه الطويل من الممارسة الصحيحة للديمقراطية .. وربما يكون من الصعب على الإنسان العربي أن ينجو من عملية اغتياله من الداخل ـ المدبرة على هذا النحو ـ باعتبار أنه يعيش في عالم المسؤول فيه فوق الشبهات وفوق القضاء وفوق العدالة لأنه ببساطة لا ينظر إليه على أنه يمكن أن يخطىء (!!) .. **وانقلبت الإدانة إلى فرصة تاريخية للتحدث عن الديمقراطية والعدالة في إسرائيل .**

* **بخروج شارون ، تتأكد مقدرة اليهود على تبادل الأدوار والمواقع وتنسيق العمل ، فالخلافات بينهم دوماً مخططة وأدوار متبادلة ، متفق عليها مسبقاً ، ووسيلة لتحقيق الأهداف .. وسوف يثبت قريباً أن شارون لا يزال يؤدي دوره كاملاً ، مثله في ذلك مثل أعضاء « لجنة كاهان » !!**

من التتار إلى يهود .. مجزرة فكرية جديدة !!

■■ مجزرة فكرية جديدة ، تضاف إلى جرائم الصهيونية ضد الإنسان العربي الفلسطيني وتراثه وحضارته .. وجريمة جديدة في سياق مسلسل الأعمال الهمجية ، راح ضحيتها عشرات الشهداء ، واستهدفت الرسالة الثقافية والعلمية والحضارية التي يقوم بها مركز الأبحاث الفلسطينية في مقره بشارع كراكاس - بيروت - حيث انفجرت في أوائل فبراير (شباط) - تحت المبنى مباشرة - سيارة ، وضعت فيها عبوة ناسفة بقوة ٦٠ كيلوجراماً من الهيكسوجين .. أي ما يعادل ٢٤٠ كيلوجراماً من مادة (ت.إن.ت) ، **فُجِّرت لاسلكياً أمام مدخل المركز ، فدمرته عن آخره ، وتناثرت الملفات والكتب والأوراق ، واختلطت مع الدخان والغبار وألسنة النيران والدم الذي يغطي الوجوه وشظايا الزجاج وصرخات الاستغاثة والذعر ..**

ويكشف هذا الحادث عن موقف الصهيونية من القضية الفكرية .. فإسرائيل تعتبر أن مراكز الفكر أخطر على وجودها من ترسانات الأسلحة ، وأن القضاء على المؤسسات الفكرية والثقافية أهم عندها من القضاء على المواقع العسكرية ..

مركز الأبحاث الفلسطينية بعد تدميره

وقد يذكرنا هذا العدوان بما ارتكبه التتار في حق الحضارة الإسلامية وتراثها بحرق المخطوطات النادرة ، وتدمير المكتبات ، وإذا كان الدمار الذي حدث بأيدي الصهيونية قد طال كتباً وأوراقاً مطبوعة ، وأن جريمة التتار في بغداد أتت على كثير من المخطوطات التي لم تعوض ، فإن العقلية الهمجية تبقى واحدة ..

ظهور حركات صهيونية متطرفة جديدة .. !!!

□□ كشفت مجلة « **انتلجنت ديبورت** » الأمريكية ، النقاب عن تشكيل حركة صهيونية جديدة تهدف إلى إقامة ما يسمى بـ « **جبل الهيكل** » أو « **البيت الثالث** » في موقع المسجد الأقصى المبارك في **مدينة القدس** ..

وتنشط هذه الحركة التي حملت اسم « **كان هبيت** » في كلٍ من إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية .. وتقوم بإجراء اتصالات متعددة في ولاية كاليفورنيا للترويج لأهدافها وأفكارها ..

ويقف رجل أعمال - من كاليفورنيا - على رأس الحركة ، بالاشتراك مع الإسرائيلي « رويد شوت » الذي وصفته مجلة « انتلجنت ريبورت » بأنه « كان إرهابياً صهيونياً لامعاً في الأربعينيات » ، ويشترك معهما ، أعضاء بارزون من حركة « جوش ايمونيم » .. بالتنسيق مع حركة « هتحيا » اليمينية المتطرفة التي يتزعمها عضو الكنيست « غيئولا كوهين » .

ومن المعروف أن حركة « **هتحيا** » نشأت مؤخراً وتعتبر أحد أركان التحالف الحاكم في إسرائيل والشريك النشط في رسم نهج حكومة بيغن ..

وحول مؤتمر « **هتحيا** » الأخير ، الذي رسمت فيه موقفها السياسي ومخططاتها ، كتب الصحفي الإسرائيلي « **يورام بوي** » مقالاً في صحيفة « **دافار** » شبه الرسمية ، جاء فيه :

[... **كل كلمة دارت في المؤتمر ، وكل بند من المقررات التي خرجت بها حركة « هتحيا » تشير إلى خارطة « أرض إسرائيل - السوبر - كاملة » والتي تضم كلاً من الضفة الشرقية لنهر الأردن وسيناء إضافة إلى إسرائيل والمناطق المحتلة في عام ١٩٦٧م وجنوب لبنان ..**] .

وترى حركة « **هتحيا** » ضرورة تعليم الأجيال القادمة أن شبه جزيرة سيناء هي [**جزء من أرض إسرائيل ، ويجب العودة إليها**] .. كما أنه في حال حدوث أي حرب جديدة [**على إسرائيل أن لا تنسحب من أي منطقة يتم « تحريرها »**] ...

وأكدت حركة « **هتحيا** » في مؤتمرها ، أن ما تفكر فيه بصوت عال [**يفكر فيه جزء لا يستهان به من حركة « حيروت » التي يتزعمها مناحم بيغن ، لكن دون أن يحاولوا إبراز ذلك للعيان**] ..

التعبير بالصورة

المفاوضات اللبنانية ...

الإسرائيلية ... الأمريكية

[الثمرة السياسية للاجتياح العسكري فيما أسمي بعملية « السلام للجليل »]

أخبار قصيرة

●● خط الحدود الوهمي الممتد لألف كيلومتر بين الجزائر والنيجر، أصبح خطاً مرسوماً ومحدداً على الخرائط بموجب اتفاق بين البلدين، قامت بوضعه لجنة مشتركة من الخبراء استغرقت اجتماعاتها عاماً كاملاً..

●● **اعتنق الأستاذ سنكهاسن سنكة** أستاذ الدراسات البوذية بجامعة دلهي، والباحث باللغة السنسكريتية واللغة النيبالية القديمة، «**الإسلام**» واختار «**كريم الدين**» اسماً له..

●● من الصفقات التي استقطبت اهتمام دوائر الإعلام العالمية، الصفقة التي اشترت بموجبها «**الشركة المالية الفرنسية القابضة**» ١٣٥ مليون سهم من أسهم شركة «**هاشيت**» للنشر والتوزيع.. أي ما يمثل ٥٩ر٧٪ من رأسمالها..

● البارون روتشيلد صاحب الصفقة

أهمية الخبر تكمن في أن البارون إدموند روتشيلد ـ المشهور بموالاته لإسرائيل وتحمسه لها ـ هو رئيس مجلس إدارة الشركة القابضة، وكان قد شغل منصب المدير الإداري لـ «هاشيت».. (أبريل [نيسان] ١٩٨٠م ـ يناير [كانون الثاني] ١٩٨١م)..

●● تأسست في فرنسا جمعية باسم (**الجمعية الوطنية للحقيقة عن التلفزيون**) مهمتها تسجيل نشرات الأخبار والبرامج الهامة وتحليلها ودراستها وكشف المغالطات التي ترد بها، وإصدار تقرير بذلك يوزع على الأعضاء..

●● أضافت منظمة اليونسكو إلى لائحة التراث العالمي مدينة **القدس القديمة** وأسوارها..

●● أفاد مراقبون دوليون عادوا مؤخراً من إسرائيل، أن السلطات هناك تتوسع في مد الطريق وإنشاء المرافق وتحويل الأكواخ البدائية التي زودت بها طلائع المستوطنين في الجولان إلى عمارات من طابقين في مجمعات سكنية وقرى يبلغ عددها ٣٢، كما عُهد إلى سكان هذه المستوطنات استثمار مناطق شاسعة من الأراضي التي جرى استصلاحها في هضبة الجولان البركانية التي تبلغ مساحتها ١٢٥٠ كيلومتراً مربعاً..

وتركزت الجهود الإسرائيلية على القطاع الجنوبي، وعلى المرتفعات المطلة على السهول الشمالية.

●● بعد أن قررت وزارة التربية والتعليم في **بنغلاديش**، في سبتمبر (أيلول) الماضي أن تكون اللغة العربية لغة إلزامية إلى جانب اللغتين الانجليزية والبنغالية خلال سنوات الدراسة الاثنتي عشرة الأولى، عادت وسحبت قرارها.. إلا أنها أدخلت دراسة الإسلام كموضوع مقرر..

وزير التربية قال في مؤتمر صحفي: إن موضوع دراسة الإسلام الإلزامية سيتضمن العربية كإحدى اللغات، ولكن الطلاب أحرار في اختيار اللغة البنغالية لذلك.

●● أعلن الرئيس الزائيري **موبوتو سيسي سيكو** أن إسرائيل وافقت على تسليح وتدريب القوات المسلحة الزائيرية المرابطة على الحدود مع أنجولا في منطقة شابا..

موبوتو جسر إسرائيل إلى افريقيا

وأعرب **موبوتو** في حديث للصحفيين الإسرائيليين عن رغبته في زيارة إسرائيل والاجتماع بمناحم بيجين رئيس الوزراء لإجراء مفاوضات حول سبل دعم العلاقات بين البلدين..

ومن ناحية أخرى أشار راديو إسرائيل إلى أن اتفاقية تعاون عسكري ـ طويلة الأجل ـ قد عقدت بين البلدين...

●● وافق اتحاد البرلمانيين المتحدثين باللغة الفرنسية، على إنشاء معهد لإحياء التراث الإسلامي، يهدف إلى إبراز دور الحضارة والفكر الإسلامي في دول أفريقيا وأوروبا..

●● الجامعة اللبنانية ألغت مادة «**القضية الفلسطينية**» التي كانت مقررة في منهج الدراسات العليا بكليتي الحقوق والعلوم السياسية !!

●● من المنتظر أن يعقد اتفاق بين الصومال ومجموعة من الشركات الأمريكية لاستخراج وتسويق **اليورانيوم** في المناطق التي يوجد فيها.. ومن المعتقد أنه بالإمكان أن تصبح **الصومال دولة رئيسة مصدرة لليورانيوم**، الذي يستخدم بعد تجهيزه كوقود للمفاعلات النووية، وإن كان سوق اليورانيوم تمر بمرحلة ركود أدت إلى هبوط سعر الكيلوجرام منه من ٣٠ إلى ٧ دولارات.

في عالم الاقتصاد

مشكلة الديون ...

■■ بحث وزراء مالية عشر دول صناعية غربية مقترحات خاصة بزيادة حصص الدول الأعضاء في صندوق النقد الدولي (١٤٦ دولة) بنسبة تتراوح ما بين ٢٥ و٥٠ بالمائة ، والاستعانة بهذه الموارد لمساعدة الدول النامية التي تعاني من تدهور في هياكلها المالية ..

ومن المعروف أن عدداً من هذه الدول كان قد أعلن عدم قدرته على الوفاء بالديون الخارجية .. وأن السبب الرئيسي يرجع إلى خلل الميزان التجاري بزيادة حجم ما تستورده من الدول الصناعية عن حجم ما تصدره إليها ، والفارق الكبير بين أسعار السلع الصناعية التي تستوردها وأسعار المواد الخام التي تشكل معظم قائمة صادراتها ..

والجدير بالذكر أن هذا الاقتراح سوف يوزع الأعباء على كثير من الدول النامية ودول العالم الثالث المصدرة للبترول ..

« أوبيك » .. والحرب من الداخل !!

■■ لم يكن المناخ الاقتصادي العالمي هادئاً حينما انعقد اجتماع وزراء النفط بمنظمة الدول المصدرة للبترول (**أوبيك**) في جنيف وفيينا ، فالسوق النفطية تعكس في الحقيقة مجمل التطورات الاقتصادية الدولية ، التي اتسمت بالركود منذ أن تراجعت معدلات النمو في نهاية السبعينيات في الدول الصناعية الغربية وأمريكا ..

وإزاء ظروف التجارة الدولية وصعوبات التبادل والقيود المشددة التي لجأت إليها معظم دول الغرب ، فقد كان من المتوقع أن يهدأ الطلب على النفط رغم السعي الحثيث للتخزين النفطي ، الذي أخذت وكالة الطاقة الدولية على عاتقها مهمة استخدامه كسلاح ضد (**أوبيك**) .

وتشير الإحصاءات إلى تراجع في مستوى الطلب على النفط من قبل الدول الصناعية الغربية واليابان والولايات المتحدة ـ ممثلة بمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD) ـ سواء للاستهلاك المباشر أو للتخزين ، وقد جاء هذا التراجع في ظل انخفاض إنتاج دول منظمة (**أوبيك**) منذ عام ١٩٨١م ، وحتى سبتمبر ١٩٨٢م على حين تزايد إنتاج الدول النفطية خارج المنظمة .. كما جاء أيضاً في ظل محاولات تشكيل « **وكالة الطاقة الدولية** » وتطوير مصادر الطاقة البديلة والسياسات التضخمية المفتعلة ، واللجوء إلى التهديد باحتلال آبار النفط في الخليج العربي .

ويبدو أن تطويراً قد حدث في الأسلوب المستخدم لإضعاف (**أوبيك**) فاتخذ منحى جديداً في السنتين الأخيرتين ، حينما تحول الرهان من الضغط الخارجي إلى الحرب من الداخل للتأثير على وحدة المنظمة وتماسكها ، وفي ظل هذا المخطط ، لعبت بعض الدول ـ بدوافع مختلفة ـ دوراً واضحاً في إضعاف (**أوبيك**) وتفجير الصراع الداخلي بالاستناد إلى أسس اقتصادية قد تخفي في طياتها أبعاداً سياسية أوسع مدى ، ليس أقلها إضعاف قدرتها على تقديم المساعدات في بعض صور الصراع الدولي في العالم الثالث .

ومن غير شك ، فإن ضعف (**أوبيك**) سيشكل ضربة قوية لمجموعة العالم الثالث وقدرتها السياسية في ظل حوار الشمال والجنوب ، ومجموعة الدول الـ٧٧ والحوار الدائر بين العالم الصناعي والعالم النامي ..

العجـز الغـذائي العـربي ...

■■ بلغت قيمة واردات الدول العربية من المواد الغذائية ١٣ مليار دولار عام ١٩٨١م ، وقد تضمنت القائمة ١٥ مليون طن من القمح والحبوب ، ومليوني طن من الألبان ، و٧٥٠ ألف طن من اللحوم ، و٢ر٢ مليون طن من السكر ..

وفي تصريح أدلى به المدير العام للمنظمة العربية للتنمية الزراعية ـ الدكتور حسن فهمي جمعة لجريدة « **عكاظ** » السعودية ـ اعتبر هذا الوضع يشكل قصوراً خطيراً من جانب العالم العربي الذي يملك العناصر الأساسية للإنتاج الغذائي ، وهي رأس المال والطاقة والثروة البشرية والأرض ومصادر المياه .. وقال موضحاً أسباب هذا القصور : بأنه ناتج عن قوى خفية تحاول أن تزيد العجز الغذائي العربي ، وتساهم بوسائل مختلفة في توجيه الاقتصاد العربي نحو الحاجة والتبعية ...

ويعتقد الدكتور فهمي أن هناك عوامل داخلية مؤثرة في تدهور الوضع ، أهمها عدم نضج الفكر السياسي والاقتصادي لمخططي الأقطار العربية وعدم إعطاء الأولوية لخطط التنمية الزراعية .. وعندما سئل عن الأسباب التي أدت إلى إهمال القطاع الزراعي في الدول العربية .. أجاب : « **إن ذلك يرجع إلى كون أغلب الأقطار النامية تنبهر بعمليات التنمية الصناعية وتركض وراء سراب المصانع ، بينما الزراعة قليلة التعبير عن نفسها ، ولا يسترعي تطورها الانتباه** .. » .

ويعتبر مدير عام المنظمة العربية للتنمية الزراعية أن هذه النظرة فاشلة ، حيث إنه قد ثبت أن عملية التطور والتنمية لابد أن تقوم على قاعدة زراعية قوية ، وإن أي خطط إنمائية تتجاهل هذه النسبة الكبيرة من السكان الذين يعملون في الحقل الزراعي (**٥٦٪ من سكان الدول العربية**) هي خطط لا معنى لها ..

وتشير الدراسات الاقتصادية إلى أن تزايد عدد السكان الزراعيين في العالم العربي لا يتناسب مع نسبة الفعالية الزراعية ومساهمتها في الناتج القومي ، حيث لا تتجاوز نسبة الكفاءة هذه الواحد بالمائة في أي بلد عربي ، الأمر الذي يعكس مدى تدني الإنتاج وعدم تلاؤمه مع عدد العاملين ..

وقد أدى هذا الواقع إلى زيادة النمو السنوي على طلب المنتجات الزراعية حيث اتسعت الفجوة بين الصادرات والواردات الزراعية من مائة مليون دولار عام ١٩٧٠م إلى ١١٫٨٠٠ مليون دولار عام ١٩٧٩م ، وتعكس هذه الزيادة تضاعف الكميات المستوردة وزيادة أسعارها ..

وفي ظل تجاهل العالم العربي لأهمية الإنتاج الغذائي ، توضح هذه الأرقام مدى نصيب الأقطار العربية من الصادرات الغذائية في العالم ، فقد استوردت ١٧٪ من القمح ، و١٥٪ من الأرز ، و١٠٪ من السكر ، و٤٠٪ من الأغنام الحية ، و١١٪ من لحوم الضأن ، و١٣٪ من الألبان ، و٥٣٪ من زيت بذرة القطن ، و١٢٪ من زيت دوّار الشمس ، وذلك حسب تقديرات المتوسط السنوي للصادرات العالمية بين ١٩٧٧/١٩٧٩م ..

ومن المعروف أن سكان العالم العربي يمثلون نسبة ٢ر٦٪ من مجموع سكان العالم ، وأنهم يملكون ١٠٪ من الأراضي الزراعية في العالم ، ويستوردون معظم حاجاتهم الغذائية الرئيسة ، بما في ذلك الأسماك التي تزخر بها مياههم الإقليمية الممتدة لآلاف الأميال .

تصريحات وأقـــوال

■ علينا باستعمال القوة مع العرب ، لأن معاملتهم بالطريقة الديمقراطية الأوروبية لا تتلاءم مع واقعهم الشرقي .. هناك العديد من مخيمات اللاجئين .. ماذا سيحدث إن أضفنا إليها مخيمين أو ثلاثة .

(مراسل هاآرتس - تسفي باريل - على لسان عضو مستوطنة حول القدس)

■ تستخدم إسرائيل المساعدات الاقتصادية الأمريكية في منح مستوطنيها في الضفة الغربية قروضاً طويلة الأجل ذات فوائد منخفضة .. [٣١٠٠ مليون دولار تطلبها إسرائيل كمساعدات للسنة المالية ١٩٨٣/١٩٨٤م] .

(السناتور مارك هاتفيلد - رئيس لجنة المخصصات في مجلس الشيوخ الأمريكي)

■ إنَّ الولايات المتحدة لا تريد حرمان إسرائيل ثمار انتصارها العسكري في لبنان ... هناك اختلافات بيننا ولكن يجب أن نناقشها بصفتنا حلفاء وألَّا ندع الغضب والعواطف تطغى على أحكامنا ..

(صموئيل لويس - السفير الأمريكي في إسرائيل)

■ ... بارك هنري كيسنجر والسيدة كيركباتريك الغزو الإسرائيلي على أساس أنه سيعمل على تعزيز المصالح الأمريكية على كافة الجبهات ...

(جيمس أيكنز - السفير الأمريكي الأسبق في السعودية)

● هنري كيسنجر

قراءة ثقافيـــة

الحضـــارة الإسلاميـــة وواقع التــاريخ ...

□□ حول اسباب ركود الحضارة الإسلامية المعاصرة دار موضوع المحاضرة التي القاها - الشهر الماضي - الأستاذ الباحث فؤاد محمد سيزكين بالمركز الإعلامي بالرياض ؛ تناول في بدايتها موقفين يتعلقان بمساهمة المسلمين في تاريخ الحضارة والعلوم ..

● **الأول** : هو الموقف المتشكك المتشائم ، الناشىء عن معرفة بعضهم للمجتمع الغربي - بطريق مباشر أو غير مباشر - وملاحظتهم الفرق الكبير الحاصل بين المستوى العلمي والتقني في المجتمع الغربي والمجتمع الإسلامي ..

ومعظم هؤلاء يؤمنون إيماناً مطلقاً بقوة العلوم التجريبية ، ومنهم من لا يرى بأساً في أن يكون للإيمان والعبادة نصيب في المجتمع ، ومنهم من يرى السبيل الوحيد لرفع مستوى المجتمع في تجريده عن الدين والعقيدة والتوجه المطلق نحو العالم الغربي .

ويشير المحاضر إلى ان هذا التيار كان قد بدأ يتبلور في بعض البلاد الإسلامية منذ أوائل القرن العشرين ، وظن اصحابه انهم وجدوا العلاج الصحيح لقيام مجتمع جديد ، ولكن بعد مضي ما يقرب من قرن ، بدأ الشك يساورهم في صحة ذلك ، وتحول الياس وخيبة الأمل - عند الكثيرين - إلى عقدة نفسية ، أدّت إلى النفور من كل ما تمسكوا به في تجربتهم الأخيرة ، بل وأحياناً إلى الانتقام منه ، الأمر الذي يسر أسباباً أخرى للشيوعية لتمد يدها كمنقذ نهائي .

● أما عن الموقف الثاني : فيقول سيزكين :

إن معظم اصحابه من المحافظين الذين يرجعون السبب في تاخر المجتمع وركود الحضارة الإسلامية إلى وهن التمسك بالدين وعدم تطبيقه التطبيق المطلق على جميع نواحي الحياة .. وبين هذين الموقفين هناك من يرجع اسباب الركود إلى فساد المؤسسات في المجتمع الإسلامي او إلى تدخل عنصر من العناصر الأجنبية .

وفي تطور لاحق ، ناقش المحاضر عاملين اثنين نتج عنهما تعدد المواقف واختلافها بإزاء أسباب ركود الحضارة الإسلامية ، **الأول** يتعلق بالخلط بين العلل والأعراض ، إذ يتضح أن معظم ما يعتقد أنه علة من العلل هو في الحقيقة ليس علة ، وإن كان يشبه العلة ، وإنما هو عرض من الأعراض .. **اما العامل الثاني فهو الجهل بمكانة العلوم** الإسلامية العربية وعدم توضيحها في تاريخ العلوم العام ، وعلى الرغم من أن المستشرقين اكتشفوا إنتاج المسلمين في مختلف العلوم إلا أن الوعي القديم الموروث - منذ ثلاثة قرون - لمؤرخي العلوم لم يتغير تقريباً .. كما أنه لم يتكون بعد تصور صحيح وشامل لمكانة المسلمين في تاريخ العلوم عامة ، ونتيجة لذلك فإن قياسها بإنتاجات وحضارات الأمم الأخرى لا يكون صحيحاً ، وخاصة بعد ما صقل التراث الإغريقي ونظم ووجد مكانه في تاريخ العلوم .. وفي هذا الصدد أشار سيزكين إلى أن **بعض المستشرقين لم تكن لهم نظرة شاملة عن التراث الإسلامي ، وان بعض أحكامهم لا تتفق الآن مع كثير مما يتبين من موقف العلماء المسلمين السائد وثقتهم وقدرتهم على الإتيان بجديد في تاريخ العلوم واعتمادهم على قدرة العقل البشري ..**

من هنا يرى المحاضر أن دراسة وبحث تاريخ العلوم الإسلامية بالنسبة للمنتمين إليها قد أصبح أمراً ضرورياً لهم ، ذا اثر حيوي ، ليعرفوا أولاً كيف بدأ آباؤهم بالعلوم .. وما وصلوا إليه نتيجة الجهد واستمرار الصبر والزهد الحقيقي ، ولإنصاف أعمال السلف ، وفهم قضية تطور العلوم ، ولإعادة الثقة بالنفس ، والاعتماد الواسع على ما أعطى الله البشر للإحاطة بأسرار الخليقة .

ويقول في ختـــام محاضرتـــه :

« والآن وقد اتسع مفهومنا لما حل بنا ، وما حل بمكاننا في العالم الحضاري ، فنحن مضطرون أن نرى الواقع ولا نخاف من النقد الذاتي ، وان نجري وراء التعليل الصحيح ، وهو بصفة عامة يعتبر واقعاً تاريخياً حصل لكل حضارة في التاريخ ، والمهم هو ان نصل إلى التحليل الواقعي للمؤسسات الموروثة ، وان نجرؤ على أخذ ما هو صالح من التراث البشري الحاضر دون مجرد التقليد .. إن هذا الأمر صعب جداً ولا يحصل بنفسه ، ولكنه يتوقف على وجود المثقف الحقيقي والعلماء ذوي المكانة ...

□□□□□□□

حـــــــــول مهنـــــــــــة التدريـــــس ..!!!

□□ بناء على تكليف ودعم من **المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم**، أجرى مركز البحوث التربوية بكلية التربية، جامعة الملك سعود في الرياض، **دراسة واسعة شملت ١٥ ألف شخص من خبراء ومعلمين وطلبة من ١١ دولة عربية، لمعرفة أسباب عزوف الشباب العربي عن مهنة التدريس**..

توصلت الدراسة إلى أن ضعف الدخل المادي للمعلم ونظرة المجتمع غير المناسبة لمهنة التدريس والعبء التدريسي، تعد من أهم الأسباب التي تؤدي إلى عزوف الشباب عن المهنة..

شملت عينة الدراسة أربع فئات: طلاب الصف النهائي في المدارس الإعدادية والثانوية، طلاب معاهد إعداد المعلمين وكليات التربية، المدرسين والمدرسات، وخبراء التربية والتعليم.

وعلى ضوء النتائج التي حصلت عليها الدراسة، جاءت التوصية بضرورة تشجيع الاتجاه نحو التدريس عند الإناث - خاصة - واقتصار التدريس في مراحل التعليم المبكر عليهن وذلك نسبة لإقبال الإناث على هذه المهنة أكثر منها عند الذكور..

ودعت الدراسة، إلى تحسين الظروف المادية وعمل برامج توجيهية من قبل وزارات التربية والتعليم في الدول العربية لتوضيح الجوانب الإيجابية لهذه المهنة خاصة أن أسباب عدم توجه أفراد هذه العينة إلى التدريس عائد لأسباب نفسية ومادية.

■■ استكمالاً لما نشر في العدد الماضي، نقدم الجزء الثاني من هذه الدراســـــة حـــول:

الــديـن في مـدارس عـرب الأرض المحتلـة

●● **مقابل الاهتمام الكبير بالدين لدى الطلبة اليهود، فإن هناك إهمالاً كبيراً للدين في المدارس العربية، فقد بقي الطلبة العرب محرومين من درس الدين إلى سنة ١٩٦٤م**، وبعد هذه السنة أدخلت دروس الدين بمعدل (١٩) حصة أسبوعياً في الصفوف الثمانية الابتدائية، وبقيت المرحلة الثانوية محرومة من دروس الدين...

كما بقي درس الدين بعد السماح به في المدارس العربية درساً ثانوياً لا يدخل في الامتحانات العامة، في حين أنه درس أساسي في الامتحانات العامة لجميع الأقسام في المدارس الثانوية اليهودية...

ويبدو أن إسرائيل أهملت تدريس الدين، مع أنه يشكل الجزء الأعظم من التاريخ الحضاري للأمة العربية، لاعتبارات ثلاثة:

● **فتدريس الدين يقتضي تدريس القرآن والسنة، وهما عماد الإسلام**؛ والقرآن والسنة مليئان بالآيات والأحاديث التي تصف بني إسرائيل بصفات ليست لصالحهم، لهذا حرصت إسرائيل حتى بعد السماح بتدريس الدين أن يبقى الطلبة العرب بعيدين عن الكتاب والسنة (**جميع ما في كتب الدين الأربعة التي تدرس في المدارس الابتدائية العربية لا يتجاوز (١١) آية و (١٧) حديثاً نبوياً فقط**)، وهذا الإهمال في القرآن والسنة يتكرر في كتب المطالعة، ففي كتب المطالعة الثلاثة في المرحلة العليا من الدراسة الابتدائية لم تستشهد بالقرآن الكريم إلا في أربعة مواضع، كما أنها لم تستشهد إلا بحديثين فقط.

● **كما أن تدريس الدين الإسلامي يقتضي تدريس السيرة النبوية**، وفي هذه الحالة لابد من التطرق إلى المواقف الخيانية التي وقفها يهود من الرسول ﷺ، ومحاولاتهم اغتياله، واتفاقاتهم مع أعدائه، ونبذهم للعهود التي عقدها في بداية هجرته إلى المدينة... وما ترتب على ذلك من معاداة الرسول ﷺ، لذلك حرصت إسرائيل على منع تدريس الدين في المدارس العربية، وحين سمحت بذلك حذفت كل هذه المواقف حتى من كتب التاريخ، وبلغ الأمر أن أسقطت غزوة الأحزاب من غزوات الرسول ﷺ حتى لا يظهر موقف الخيانة الذي وقفه اليهود من المسلمين.

● **وتدريس الدين الإسلامي يقتضي تدريس موضوعات الجهاد**، وتدريس هذه الموضوعات للطلبة العرب ليس في صالح إسرائيل... ولهذا فإن إسرائيل لم تكتف بتجاهل موضوعات الجهاد كلية من الكتب التي تدرس للطلبة العرب منذ عام ١٩٤٨م. وإنما حذفتها أيضاً من كتب الدين التي تدرس في الضفة الغربية، وحذفت منها جميع الآيات التي تتحدث عن الجهاد والعزة والاستعداد، وإعداد القوة وما إلى ذلك، واستبدلتها بآيات عن المحبة والتسامح... واستعاضت عن الآيات التي تتحدث عن معركة بدر التي انتصر فيها المسلمون، بالآيات التي تتحدث عن معركة أحد التي انهزم فيها المسلمون!!

وقد ورد في أحد الكتب المدرسية عند الحديث عن أركان الإسلام ما يلي: « **الجهاد، ومعناه الحرب ضد الكفرة والمشركين، ويرفعه الخوارج إلى مصاف الأركان ويجعلونه ركناً سادساً، إلا أن الإسلام السني لا يعترف بغير الأركان الخمسة**... » !!

● **إن تدريس الدين على حقيقته للطلبة العرب سوف يؤدي إلى تحطيم أي ولاء لدولة إسرائيل**، لذا منعت إسرائيل تدريس الدين في المدارس العربية لمدة (١٦ سنة) لتبعد الطلبة عن دينهم، ولما سمحت بتدريسه، قصرت موضوعاته على بعض العقائد الأولية والعبادات البسيطة والتهذيب... لأنها تهدف من ذلك إلى تنشئة جيل مسالم، مهمته الخضوع لسلطانها والولاء لها!!..

بريد الأمة

●● من منطلق التواصي بالحق ، يوجه بعض الإخوة القراء في رسائلهم إلينا العتب على ما يرون انه تقصير من جانبنا في تغطية قضاياهم ، والاهتمام بمتابعة أخبارهم ونشاطاتهم ، والإعلام بمواقعهم ومواقفهم ودورهم على ساحة العمل الإسلامي ...

ونود أن نوضح أن ما ننشره من موضوعات لا يجوز أن يتخذه الإخوة حجة علينا على اساس انه اهم ما يشغلنا من قضايا الأمة المسلمة فهو ليس أهم ما يشغلنا بقدر ما هو أهم ما يمكن نشره ، بل الأولى أن ندخل ما ينشر في نطاق المفهوم الإسلامي للاستطاعة والموقع الذي يمكننا العمل من خلاله فـ ﴿ ... لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا ... ﴾ .

ولعلنا نتفق على ضرورة استمرارية قول الحق تحت كل الظروف ، مهما كان حجمها ، وبالله التوفيق ●●

رسالة

■■ **الأخ زاليم سعيد ـ من المغرب ، بعث برسالة يقول فيها :**

[... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعـــد .. أكتب إليكم هذه الرسالة كي أكشف عن وجه من وجوه أعداء الأمــة ومقوماتها .. الكاتب اليهودي « **مارتن جراي MARTIN GRAY** » .. يعيش في بولندا .. كتب حتى الآن ستة كتب يتناول في أولها الأحداث التي وقعت لليهود إبان الحرب العالمية الثانية ، ويهدف من ورائه إلى تكريس عقدة الذنب عند الأوروبيين حتى لا يروا القضية الفلسطينية على حقيقتها .. أما كتبه الخمسة الأخرى فتهدف إلى هدم جميع العقائد ونشر الإلحاد والإباحية ، ويعمد إلى نشر بعض الرسائل التي يتلقاها من قرائه التي يقولون فيها بأنهم استعادوا الثقة في أنفسهم بعد قراءة كتبه ، وتشير إحدى الرسائل إلى أن بعض الرهبان الكاثوليك في بلجيكا أخذوا يستعملون هذه الكتب في إلقاء مواعظهم وفي أداء طقوسهم ...

أما عن موارده المالية من عائد النشر فقد خصصها كلها لدعم مؤسسته الخاصة : « **FOUNDATION DINAGRAY** »

بأقلام القراء

● **الأخ البركاني جمال الدين ـ من القصر الكبير ـ بالمغرب ، كتب تعريفاً بمدينة « سبتة » الإسلامية ، التي تعاني من الاحتلال الإسباني ومن النسيان .. ويدعو « الأمة » إلى إجراء استطلاعات مصورة في المناطق الإسلامية المحتلة (سبتة ، ومليلة ، وجزر الخالدات) .. يقول البركاني في رسالته :**

[... وسبتة مدينة إسلامية مغربية قديمة على ساحل البحر الأبيض المتوسط في مواجهة جبل طارق ، فتحها المسلمون في القرن الأول للهجرة ، واتخذها طارق بن زياد رباطاً لجيش الإسلام ، فمنها أرسل أول سرية لفتح الأندلس ، ومنها خرجت حملات المرابطين والموحدين لإنقاذ الأندلس من أيدي الصليبيين ..

وفيها نبغ عدد كبير من العلماء الصالحين ، مثل القاضي عياض وأبو العباس السبتي والشريف الإدريسي ... وهي أول مدينة مغربية يحتلها الأجانب ، فقد دخلها البرتغاليون ١٤١٥م ، ثم الإسبان ١٨٥٩م ، وسعى المغاربة من أهل الريف إلى تحريرها ، غير أن موقعها « **الاستراتيجي** » الهام كان في صالح الإسبان ..] .

وعن أهم المشاهير من أبناء « **سبتة** » ، يقول الأخ **جمال الدين** : [... ويعتبر الشريف الإدريسي (٤٩٤هـ ـ ٥٦٢ / ١١٠٠م ـ ١١٦٦م) من أعظم علماء الجغرافيا ورسامي الخرائط في العصر الوسيط ، اشتهر بمؤلفه (**نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**) وبالقبة السماوية وخريطة العالم اللتين وضعهما ...] .

أما عن حال المسلمين اليوم في « **سبتة** » فيقول : [.. والمسلمون على كثرتهم لا يسمح لهم بشراء الأراضي أو إصلاح منازلهم ، ويعيش معظمهم في حالة فقر مدقع ، وظروف مزرية للغاية .. ويعاملهم الإسبان باحتقار وعنصرية مقيتة .. فهل سننسى « سبتة » ؟] .

● مدينة « سبتة » المسلمة .. متى تعود ؟

● **ومن تونس ـ كتب الأخ الطيب بن صالح فرحات ـ يقول :**

[... بعد استقلال الجزائر ، ألقى أحد المستشرقين محاضرة في مدريد (عاصمة إسبانيا) بعنوان : لماذا كنا نحاول البقاء في الجزائر ؟

وأجاب على هذا السؤال بشرح مستفيض ، ملخصه : « ... إننا لم نسخر النصف مليون جندي من أجل نبيذ الجزائر أو صحاريها أو زيتونها ، إننا كنا نعتبر أنفسنا سور أوروبا الذي يقف في وجه زحف إسلامي محتمل ، يقوم به الجزائريون وإخوانهم من المسلمين عبر المتوسط ليستعيدوا الأندلس ويكتسحوا أوروبا الواهنة ، ويكملوا ما كانوا قد عزموا عليه أثناء حلم الأمويين بتحويل البحر المتوسط إلى بحيرة إسلامية خالصة .. من أجل ذلك كنا نحارب في الجزائر ...] .

واحة الإخاء

■■ إن الاندماج الذي تحققه الواحة بين المسلمين على بعد المسافات بينهم ، يعكس نفسه على المعاني التي تتضمنها رسائلهم ■■

○ **بعث الأخ المتوكل على الله الحسن برسالة من المغرب - يقول فيها :**

[... تحية إسلامية عطرة أبعث بها إليكم إخوتي الساهرين على مجلة « **الأمــة** » .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ..

لقد دفعني للكتابة إليكم أمور ثلاثة ، لأنني أعلم مدى حرصكم على توعية الإخوة المسلمين ، والتزامكم بالشريعة الإسلامية ، وهذه الأمور هي :

* إن أعداء الأمة يسعون لإحباط الصحوة الإسلامية ، ويتخذون في ذلك أساليب مختلفة .. منها : التهكم على الشباب الملتزم بالإسلام ، خاصة الأخوات المحجبات ، وإرسال خطابات مؤذية للشعور تحمل في طياتها عبارات الاستهزاء والسخرية إلى الذين ترد أسماؤهم في زوايا التعارف في المجلات الإسلامية ..

* **الأمر الثاني** : هو إصدارهم لمجلات ودوريات شهرية مجانية تصل إلى أيدي الغني والفقير أي إلى المجتمع كله .

* **الأمر الثالث** : هو اتخاذهم أثواباً إسلامية ليتستروا تحتها ، ومن ثم يستطيعون النفاذ إلى قلوب البسطاء .

وأخيراً .. أدعو إخوتي إلى الحذر من السقوط في الأخاديد التي يحفرها الأعداء ، وإلى أن يتفحصوا الأشياء قبل تناولها - وأن يقفوا على قدم وساق ...] .

○ **ويحكي الأخ مطيع عزيز - من مدينة فاس بتونس ، تجربته مع الشيوعية - فيقول :**

[... إخوتي ... أحمد الله تبارك وتعالى أن منحني هذه الفرصة - وإن جاءت متأخرة - لكي أراسل المسلمين ، أسمع حديثهم ويسمعون قصتي ... فقد كنت من قبل شيوعياً بهرته خدعة الشعارات البراقة مثل الحق والمساواة والعدل ... ثم كشف الله لي زيفها ، بعد تجربة قاسية أخذت من عمري ما أخذت ، تبين لي من خلالها أن من يسير في درب الشيوعية - درب الظلمات - إنما يسير كبهيمة تساق إلى حتفها ، يتبع صيحات العصبية الجوفاء ، ونزعات الفرقة والتمزق بين الأهل والعشيرة ، ويكفي أن اليهود هم مؤسسوها ودعاتها ، فهم أصل كل شر وخراب ..

وقد فررت منها والحمد لله .. أما أنتم أيها الإخوة فإن كلمتكم على صفحات « **الأمــة** » لا تعدلها كلمات تصدر عن الشيوعيين والملحدين السفهاء .. لأن كلمتكم هي كلمة الحق ، فأفيضوا علينا منها لأننا متعطشون إلى الإسلام ..] .

○ **وحول المعنى نفسه أرسل من المغرب - أيضاً - الأخ مسترحيم حميد .. رسالة جاء فيها :**

[.. إخوتي .. إن كل ما أحبه في مجلة « **الأمــة** » هو تقديمها للثقافة الإسلامية وللفكر الإسلامي بوضوح وانتظام ، وشرحها للتحديات والصراعات والمشاكل التي تهدد كيان المسلمين حتى يتخلوا عن دينهم ، ودعوتها المسلمين إلى التزام الطريق المستقيم الذي يحبه الله ويرضاه لهم ..

إنني أشكر للإخوة في مجلة « **الأمــة** » جهودهم النبيلة التي يبذلونها - بكل طاقاتهم وصبرهم - وعزمهم لإعلاء كلمة الله في كل أرجاء العالم] .

○ **الأخ هاشم الأمين مصطفى الكعيك - جامعة أدنبرا ، المملكة المتحدة - يقول في رسالته :**

[... لا شك أن مجلتكم الغراء « **الأمــة** » يؤمها في هذا البلد كثير من الناس .. وتهوي إليها أفئدتهم . فهي - بلا شك - تخرج عن قلوب طيِّبة ﴿ **والبلد الطيِّب يخرج نباته بإذن ربه** ﴾ .. فكلامها طيِّب ، ووابلها صيِّب .. ﴿ **ومثل كلمةٍ طيِّبة كشجرة طيِّبة** ﴾ .. وهي مرفوعة الذكر ﴿ **والعمل الصالح يرفعه** ﴾ .. فكنتم ومجلتكم ﴿ **أمة يدعون إلى الخير** ﴾ وهذه عاجل البشرى ، وبالله التوفيق ..] .

ردود خاصة

■ **الأخ - ساند م . كاسار - أوكلاهوما - الولايات المتحدة الأمريكية ..**

●● الابتكار الذي توصلت إليه لمعرفة مواقيت الصلاة في أي مكان في العالم ، وكذا اتجاه القبلة وفق الطريقة المبرمجة HP.4ICV يصعب حلها بالنسبة للإنسان العادي .. نرجو تزويدنا بإيضاحات لإمكان نشرها لتعميم الفائدة .

■ **الأخ محمود محمد خليل - الدقهلية - جمهورية مصر العربية ، والأخ محمد عبد الباقي هجو - أم درمان - السودان ..**

●● نرحب بإسهامكم بالمواد التي ترون أنكم قادرون على إعدادها في المجالات والأبواب المختلفة ، كما نرحب بمشاركة جميع الإخوة القراء ..

■ **الأخ صالح صقر - القاهرة - جمهورية مصر العربية ..**

●● يمكنكم معرفة عنوان « **الأكاديمية الإسلامية بألمانيا** » عن طريق المجلة التي نشرت معلومات عنها ، كما أشرتم في رسالتكم ..

■ **الأخ حسين النوبري - الوردية - تونس ..**

●● يمكنكم طلب أعداد « **الأمــة** » السابقة من دار التوزيع التونسية ..

مقترحــات

● **الأخ عثمان عبد الرحيم محمد - من كوستي - السودان ، يقترح** إصدار مجلة خاصة بالطفل المسلم داخل أعداد « الأمة » في حدود ٨ - ١٢ صفحة باسم « **براعم الإيمان** » أو « **المسلم الصغير** » .

● **ويقترح الأخ المنصوري حمادي من بروكسل - بلجيكا** ، إضافة ركن للإجابة على الأسئلة الفقهية [حتى تكون الفائدة أعم وأشمل] .. كما يقترح أن تتنوع أسئلة « **المسابقة** » لتشمل أيضاً موضوعات فقهية .

● **ويشاركه هذا الاقتراح الأخ أحمد الشريف - من تلمين - تونس ..**

أصـــداء

●● تشير « الأصداء » التي تتردد حول موضوع بذاته في أكثر من رسالة من رسائل الإخوة القراء ـ إلى مدى الواقعية والإيجابية التي يعالج بها .. وهو ما نحرص على أن يتوفر لكل الموضوعات قدر المستطاع ●●

● **الأخ محمد كمال محروس ـ الطالب بكلية الطب ـ جمهورية مصر العربية .. يقول في رسالته :**

[... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وجزاكم الله عنا خيراً ... إن ما أود أن أشيد به في رسالتي هذه هو الموضوعية التي تكتب بها « **كلمة الأمة** » .. وبالغ تأثيرها .. ولطالما تمنيت أن يتحلى كل من يقوم على إعداد الشباب المسلم بروح الكاتب الغيورة .. ولا أريد أن أمدح أو أثني ، وإنما أدعو الله لكم بالتوفيق وجزاكم الله عنا خيراً .. وأود أن أشير إلى « **كتاب الأمـــة** » الثاني ، الذي جذبني ـ كشاب ـ بصدقه ونضجه ، وأثر في نفسي كثيراً دفاع الدكتور **القرضاوي** عن الشباب المتمسك بدينه ، وخاصة ما جاء في الكتاب تحت عنوان : « **في سبيل العلاج** » ، وأخص بالذكر الصفحات من ١٣٩ ـ ١٤٢ ، وأهيب بكم أن تصدروا طبعات أخرى ولو بضعف السعر المحدد لها ..

● **أما عن « كتاب الأمـــة » الثالث ، فيقول الأخ رمضان رشوان ـ من جمهورية مصر العربية :**

[... تلقينا بكل لهفة كتاب « **العسكرية العربية الإسلامية** » وقرأنا تقديمكم له ، الأمر الذي ألهب مشاعرنا ، ومن المؤكد أنه ألهب مشاعر كل من قرأه ، لأن التقديم يعتمد على فكر ناضج ومعلومات مفيدة وأسلوب رصين ، وأستطيع أن أقول إن هذا الكتاب قد صدر في وقته المناسب ..] .

● **أما الأخ عبد الوهاب الشيشي ، من جمهورية اليمن الشمالي** فيقول في رسالته :

[... قرأت عدد ربيع الأول ١٤٠٣هـ ، فرأيت كل كلمة صادقة وغالية ، وخصوصاً مقال الافتتاح ، ويا حبذا لو قرأ الدعاة هذا المقال قراءة واعية متأنية ، وساروا في دعوتهم إلى الله على منهجه المعبر عن منهج رسول الله ﷺ . .

كما قرأت ما نشر في العدد نفسه عن « **أمانة العلم** » في « **كلمة المحرر** » .. وكنا نود الإشارة إلى تعريف موجز عن العلامة « **شمس الدين البابلي** »] .. ويضيف الأخ **الشيشي** إلى المعاني التي وردت في الكلمة ، ما قاله **عبد الله بن المقفع** في انتحال رأي الآخرين حيث يقول :

[... واعلم أن انتحالك ذلك سخطة لصاحبك ، وأن فيه مع ذلك عاراً ... ومن تمام حسن الأدب والخلق أن تسخو نفسك لأخيك فلا تنتحل كلامه ورأيه وتنسبه إلى نفسك ، بل انسب كلامه ورأيه إليه ، وزينه مع ذلك ما استطعت] .

● ويقول الأخ **محمد سيد محمد حسين** ــ من القاهرة ــ جمهورية مصر العربية في رسالته :

[... قرأت في العدد السابع عشر من السنة الثانية في باب « شؤون المسلمين » تحت عنوان (**الوجود الكنسي في الخليج**) ما يجعل الانسان الغيور على دينه وعلى أمته الاسلامية يحزن ، خاصة إذا كانت قد مرت ببلده تجارب تشبه التجارب التي تخوضها دول الخليج في هذا المجال ، ويكفي ما جاء في الموضوع من أن عدد النصارى في عام ١٨٧٠ لم يكن يتجاوز ١٥٠ فرداً ، وبلغ هذا العدد اليوم ستين ألفاً بسبب أو بآخر ، وأن هناك ٥٤ بعثة تنصيرية انكليزية وأمريكية ، وبالطبع ستعمل هذه البعثات جاهدة على زيادة هذا العدد ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً .

● **ويقول الأخ شاكر محمد طه جاد ـ من المنصورة ـ جمهورية مصر العربية ..**

[.. من أهم المواد التي تقدمها « **الأمة** » الاستطلاع المصور ، ولكن حبذا لو تناول المناطق التي يعاني فيها المسلمون في أفريقيا وآسيا ، حتى يقف المسلمون على أحوال إخوانهم ويشاركوهم همومهم] .

● **أما الأخ يوسف محمد محمود جبرين ـ من عمان ـ الأردن ، فيقترح** أن تكون هدية « **الأمة** » في أحد أعدادها القادمة بإذن الله « **خريطة العالم الإسلامي** » [التي لا يعلم معظم المسلمين أبعاده وحدوده وأقطاره معرفة جيدة] ، ويأمل الأخ جبرين أن تكون الخريطة حديثة ومعلوماتها متقدمة وجديدة .

● **ومن برج البرلس ـ جمهورية مصر العربية ـ أرسل الأخ أحمد محمد أيوب ـ يقترح** الاهتمام بنشر الشعر الإسلامي [حتى نشبع حاجة ذوي الذوق الأدبي ، وكلنا يعلم أن العالم الإسلامي يزخر بالشعراء ..] .

● **ويشارك في هذا الاقتراح الأخ حسن عنبر ـ من كفر الشرفا بجمهورية مصر العربية ..**

● **ومن بغداد ـ الجمهورية العراقية ـ يقترح الأخ أحمد زكريا المغربي :**

[تخصيص صفحة أو صفحتين على الأقل للفتاة المسلمة ، وأخرى للطفل المسلم ، وزيادة عدد صفحات المجلة بصفة عامة .. ندعو الله أن يجعلها نوراً وتبصرة للمتقين وهداية للضالين] .

● **ويشاركه الاقتراح نفسه الأخ طارق محمد حسين من أسيوط ـ جمهورية مصر العربية ..**

● **وفي مواجهة الصعوبات التي يواجهها الإخوة في سبيل الحصول على « كتاب الأمـــة » يقترح الأخ محمود محمد عبد الحميد يوسف من جمهورية مصر العربية :** [إعادة طبع الكتاب الواحد أربع مرات سنوياً .. وفقكم الله إلى الخير ..] .

● **والأخ أحمد أمين السيد سعد ـ من جمهورية مصر العربية يرى** [ضرورة الاهتمام بتاريخ العلوم الإسلامية ، خاصة في مجال الطب] ...

● **ويقترح الأخ عبد الحميد أحمد محمد الجمل من القليوبية ـ جمهورية مصر العربية** [تنويع أسئلة المسابقة ، وأن تكون هدية « **الأمة** » عبارة عن كتيب صغير من كتب الموضوع الواحد المبسط في شؤون الإسلام والمسلمين ، وأن يبدأ بتنفيذ الفكرة اعتباراً من العام الجديد ، على أن تكون هدية العدد الأول عبارة عن تقويم للعام الهجري الجديد ١٤٠٤هـ .. وفقكم الله ..] .

من قضايا الأسـرة

المرأة العاملة ومردودها الاقتصادي ..

●● قالوا .. وسيقولون .. عن المرأة .. وحقها في العمل وحريتها الاقتصادية .. أخذوا فكر المرأة المسلمة واستنزفوا جهدها .. ذهبوا بها بعيداً عن مبادئها وسر سعادتها .. أقنعوها أنهم يعملون من أجلها وأنهم بعرقهم وجهدهم قدموا لها مفاتيح السعادة والحرية والتقدم .. إلى غير ذلك من الأفكار المستوردة ..

قالوا لنا إنّ المرأة الغربية والشرقية ـ على السواء ـ سعيدة جداً بما حققت من أهداف وإنها ترثي لحال المرأة المسلمة « المتخلفة !! » .. ولكنهم لم يقولوا شيئاً عن سلسلة معاناتها التي لا تنتهي .. عن فقدانها الاستقرار والهدوء والطمأنينة .. عن عاطفة الأمومة التي حرمت منها .. ●●

أختي المسلمـــة ...

إنك تعتقدين بلا شك أن رسالتك الأولى : البيت والأمومة .. ولكن هل يمكن لرسالة البيت أن تتحقق بعيداً عنه ؟ وهل للأمومة الحقيقية أن تتحقق بحرمان الأبناء حنان أمهم وعطفها ورعايتها ؟ .. ربما تقولين إن المادة تُعد من مقومات الأسرة وإنه بتحقيق مستوى اقتصادي معين يمكن تقديم الكثير ، وإن العمل حينها يكون « **عطاءً لا حرماناً** » !.

ولكن تعالي نقف عند نفقات المرأة ومصروفاتها بعد أن تدخل ميدان العمل ، ودعينا نفترض أنها تتقاضى راتباً شهرياً نسبته ١٠٠٪ ، فإنها رغماً عنها ستوزعه على النحو التالي :

حاضنة للأطفال أو خادمة للبيت في حدود ٢٠٪ من راتبها ، مواصلات ومأكولات خارج البيت في حدود ١٠٪ من راتبها ، قلة تدبير وإدارة (لضيق

مفـــاهيم أســـرية !

■■ « .. **ليس الزواج في الشريعة الإسلامية بمثابة عقد اجتماعي كما يعبر عنه أناس في هذا الزمان ، وإنما هو ـ مع ذلك ـ عقد له قدسية دينية .. وقدسيته هذه وإن كانت لا تبلغ مبلغ السر المقدس في الزواج كما عند الهنادك والنصارى ، لكنها تبلغ مبلغ العبادة ولا شك ، ولا يريد الشارع أن يحقق بالزواج المصالح المدنية والعمرانية فحسب ، بل يريد أن يحقق به المصالح الدينية والروحية أيضاً .** » ■■

أبو الأعلى المودودي
في كتابـــه
(الإسلام في مواجهة التحديات المعاصرة)

كلمـــة

إعادة بناء الولايات المتحدة قبل القرن الحادي والعشرين

■■ تنتشر في بعض الأوساط الثقافية الأمريكية ، في الآونة الأخيرة ، فكرة إعادة النظر بنظام الحرية المطلقة ومجتمع المساواة (!) .. فقد صدر كتاب جديد تحت عنوان « إعادة بناء الولايات المتحدة قبل القرن الحادي والعشرين » يدعو إلى مراجعة مفاهيم وأوضاع المجتمع ..

وفي تحليله لهذه الأوضاع : يقول المؤلف : « الإنسان الأمريكي غارق في الفردية وحب الذات ، إلى الدرجة التي أصبح يهدد فيها مستقبل الأمة ؛ وليس من الممكن وقف التدهور الاقتصادي بدون أن يغير هذا الإنسان ـ أولاً ـ أسلوب تفكيره ومواقفه من الحياة .. فالبحث عن اللذة ، والاستمتاع بالحياة واللهو ، كل ذلك يصرفه عن العمل الجدي والاهتمام بأسرته ، ففي كل عام تنخفض نسبة الزيجات بمعدل ٤٪ ، وإذا استمر هذا الانخفاض فإن العائلة سوف تختفي من أمريكا في عام ٢٠٠٨م ..

ويقترح المؤلف لوقف هذا الانهيار الاجتماعي : وضع العقبات في سبل الحصول على الطلاق ، وعودة المرأة إلى البيت بدلاً من العمل خارجه ، وتشديد عقوبات مخالفة القانون في جرائم تعاطي المخدرات ...

ولا يتسع المجال هنا للكلام عن مجتمعات الإباحة ومعاناتها على مختلف المستويات نتيجة الحيدة عن منهج الله .. وكيف أن الإسلام : بما شرعه من حدود وضوابط ، وما نظم من علائق وآداب ـ سواء أكان ذلك على مستوى المجتمع بشكل عام أو على مستوى الأسرة : بنية المجتمع الأولى ، بشكل خاص ـ كان أرحم بنا من آبائنا وأمهاتنا .. وأن البقية الباقية للعقيدة الإسلامية في عالم المسلمين تكسبه الطمأنينة والسكينة التي يفتقدها مجتمع الإباحيـــة ■■

الوقت) في حدود ٢٠٪ من راتبها (على الأقل) ، ملابس إضافية ضرورية للعمل في حدود ٢٠٪ من راتبها (على الأقل) .

وهذا يعني أن ما يتبقى للمرأة العاملة من راتبها الشهري في حدود ٣٠٪ تقريباً ... فهل لهذه الـ ٣٠٪ أن تتناسب مع ما يفتقده أطفالك من العطف والحنان ورعايتك لهم ؟ أو مع ضياع بيتك وإهماله في كثير من الأحيان ، أو مع بعدك الحسي والمعنوي عن زوجك وأسرتك ؟..

ألا تعتقدين أن مجرد خروجك من البيت يرهق أعصابك ويجلب لك متاعب خاصة تعبرين عنها ضيقاً واضطراباً ؟ ألا يفقدك هذا أهم وأنبل ميزة منحك الله إيّاها بأن تكوني « سكناً » لزوجك ؟ .. ألا تعتقدين أن هذا المعنى الرائع - إذا فقدته الأسرة ، خاصة الزوج - فقدت كل شيء معه ؟... وأن فقدان « السكن » ما هو إلا بداية النهاية ..

أختـي ...

ألا يمكنك تحقيق هذه الـ ٣٠٪ بعمل آخر داخل البيت ، مثل الخياطة والحياكة مثلاً ؟ .. ماذا لو أن كل امرأة اعتمدت عليها أسرتها في هذه النواحي .. وكم يتوفر بذلك من دخل الرجل ؟ ..

إن قضية اقتصاد البيت ، قضية مفتعلة هدفها الأساسي إقحام المرأة المسلمة في كل مكان ومجال ، بحجة مشاركة الرجل أعباء الحياة ! وما هي بمشاركة .. إنها مزاحمة ومصارعة .. فكم من الشباب الجامعي يتيه حيران لا يجد فرصة للعمل .. لقد سبقته الفتيات وأخذن منه حقه ، بامتيازاتهن المعروفة !!

كثيرون في عالمنا الإسلامي ، يتخذون من مزاحمة المرأة للرجل في ميدان العمل ، مقياساً حضارياً .. وتتحمل وسائل الإعلام المسؤولية الكبرى في الترويج لهذا « **المقياس** » والتبجح بأن المرأة تشارك الرجل - جنباً إلى جنب - في عدة مجالات .. وليت إعلامنا قام بإجراء دراسة شاملة وسط نسائنا العاملات لمعرفة مردودهن الاقتصادي على الأسرة والمجتمع .. عندها سيعرف الجميع مدى فاعلية خروج المرأة للعمل .. وعندها فقط يكون القرار النهائي ..

ربما تقولين : [**إن هناك دواعي لخروجي إلى العمل ، إلى جانب الناحية الاقتصادية .. فأنا قد تعلمت وحملت شهادة جامعية ، وعليّ أن أعمل بها في أي مجال - مهما كلفني ذلك - إذ لا يعقل أن أضع هذه الشهادة في المطبخ وأطمس ما حصلت عليه خلال سنوات من علم وثقافة**] !!

ولكن .. لماذا تضعين هذين الأمرين في كفتي ميزان : إما أن تكوني ربة بيت أو متعلمة عاملة خارج البيت ؟ .. **هل هناك تناقض في أن تكون المرأة متعلمة ، وتكون في الوقت ذاته أمّاً وربة بيت ؟**.. إن قولك - أختاه - يتنافى مع ما حصلت عليه من علم ومعرفة .. إن العلم يصقل شخصيتك ويقويها ، ويهذب طباعك ، ويسمو بتفكيرك ، ويوسع قدراتك وآفاقك ، ويعمق إيمانك بالله العظيم ..

أختي المسلمة ...

ربما تقولين : **إنني لا أجد مبرراً لعمل المرأة المسلمة** ! .. مهلاً أختاه .. لقد قص **القرآن الكريم قصة سيدنا موسى عليه السلام مع الفتاتين .. وهي القصة التي ندرك منها أن هناك ظروفاً قد تطرأ على المرأة فتحتم عليها الخروج للعمل ،** خاصة عندما لا يستطيع الرجل توفير ضروريات الأسرة ﴿ ... **وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ** ... ﴾ ولكن يشترط عليها في هذه الحالة أن تلتزم جانب الأدب والحشمة وعدم مزاحمة الرجال ﴿ ...**لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ** ... ﴾ ..

لقد كانت **السيدة عائشة رضي الله عنها** معلمة : تلقى العلم من بين يديها عدد من الصحابة والتابعين .. وكانت السيدة **أم عمارة نسيبة المازنية** بمثابة طبيبة نسائية .. وورد عن **السيدة سكينة بنت الحسين بن علي** أن **الإمام الشافعي** كان يجلس في حلقاتها العلمية ...

من ذلك - أختي - أقول إن هناك حالتين عامتين يمكن للمرأة أن تخرج فيهما من بيتها لتعمل : **عندما لا تجد عائلاً يوفر لها ولأسرتها لقمة عيش شريفة .. وعندما تجد ثغرة في مجتمعها لا يمكن سدها بغير مهارات نسائية ، وذلك مثل الطب والتمريض والتعليم وغيرها مما يناسب أنوثتها ويحفظ للمرأة المسلمة كرامتها وعفتها وشرفها ..**

حضارة المادة !!

□□ في إحصائياتها التي نشرت مؤخراً ، أعلنت إدارة سلامة المرور والطرق القومية في **الولايات المتحدة** ، أن **عدد الأشخاص الذين قتلوا خلال العامين الماضيين ، في حوادث سيارات يقودها مخمورون ، أكثر من عدد أولئك الذين قتلوا في حرب فيتنام** .. وأن ثلاثة من الأمريكيين يقتلون ويصاب ثمانون بجروح مختلفة ، كل ساعة يومياً .. وأن شخصاً من كل شخصين سوف يتعرض خلال حياته لحادثة مروعة واحدة على الأقل من السائقين المخمورين ، **هذا إن بقيَ على قيد الحياة بعدَ الحادثة الأولى** ..□□

الوجـــه الآخـــر

■■ عندما قررت بعض المتاجر الكبرى في **السويد** إيقاف بيع المجلات الجنسية ، « **زاد إقبال الناس عليها لشراء حاجياتهم** » .. هذا ما أكده « **هانز نيستيس** » أمام إحدى المحاكم في **ستوكهولم** والتي تنظر في قضية استغلاله للأطفال في تجارة الصور الخليعة ..

وأعلن « **هانز** » بأنه كان مخطئاً ونادماً حينما قاد في الستينيات حملة كبيرة لتكوين مجتمع الإباحية في السويد بدعوى تحقيق الحرية الكاملة للفرد دون قيود اجتماعية أو أخلاقية .. وكانت نتيجة ذلك أن أصبحت السويد أكثر البقاع إباحية في العالم ، وقد عاد عن نهجه الأول وطالب بتعديل بعض القوانين وفرض قوانين أخرى رادعة ضد تجار الجنس .. وذهب إلى أن أغلبية السويديين يؤيدون رأيه « **فالإنسان لا يريد أسلوباً من الحياة كل شيء فيه مباح** » ■■

على هامش الحوار

■■ لم تعد قضية الأدب الإسلامي مجهولة عند الدارسين والمختصين ، لا سيما بعد أن كثر المهتمون به ، وازداد العاملون لإنشائه أو إحيائه من جديد ليواكب الصحوة الإسلامية العامـــة .

والأدب الإسلامي ليس جديداً ، بل هو قديم قدم الرسالات السماوية .. ولكنه تأصل وبرز بوضوح مع انبثاق فجر الإسلام العظيم .

وإذا كانت من دواعي الغبطة والأمل أن يتداعى الأدباء والدارسون والنقاد الإسلاميون لعقد ندوات ، ومؤتمرات يتدارسون فيها قضايا هذا الأدب[1] ، ويرسمون قواعده ، ويحددون معالمه .

إذا كان هذا الأمر ـ كما قلت ـ يدعو إلى الغبطة والأمل ، فإن مهمة أخرى ذات بُعد ودلالة ، تقع على عاتق هؤلاء المهتمين ، إذ لابد من ترجمة التوصيات والقرارات إلى أعمال ، والانتقال من الآمال والرغبات ، إلى الدراسات والنتاج ■■

ومن خلال الحوار الجاد ، الذي كان يدور بين الأساتذة المشتركين في الحوار بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ـ برزت عدة قضايا ذات أهمية بالغة ـ وأكتفي هنا بالإشارة إليها باقتضاب .

١ ـ إن اللقاءات العملية ، والمناقشات الموضوعية التي تدور بين المهتمين بالأدب الإسلامي هي التي تتيح لهم تحديد مساره ، وتوضيح معالمه ، حتى لا يكون مفهوم الأدب الإسلامي مفهوماً غائماً عاطفياً يختلط فيه الفكر والأدب ، والفقه ، والاجتماع والتاريخ ، رغم ما بين هذه الفروع من صلة ، **لكن الأدباء الإسلاميين بحاجة إلى تحديد إطار واضح ، ومفهوم محدد للأدب الذي ينشدون ، ليكون أدباً متميزاً واضحاً ، يعبر عن التصور الإسلامي بالكلمة الموحية ، والعبارة المشرقة ، وليستطيعوا تقديم هذا المفهوم للناس إزاء المفاهيم الأخرى للآداب المختلفة ، ولا يكفي ابداً أن ننادي بالأدب الإسلامي ، وننشد الاهتمام به ، دون تحديد لمفهومه ومعالمه ، وتصوراته .**

ولقد بدا لي من خلال ما كنت أسمع من نقاش ، أو موضوعـات ، ومن خلال مـا أقرأ ، أن مفهـوم الأدب الإسلامي ما يزال غامضاً في أذهان الكثيرين ، بل إن عدداً من المشتغلين بالأدب ، تدفعهم العاطفة أحياناً والمصلحة حيناً آخر إلى التحدث عن الأدب الإسلامي حديثاً لا أصالة فيه ولا عمق ، ولا يدل على إيمان به أو معرفة له ، **لأن الأدب مرتبط ارتباطاً قوياً بالعقيدة التي يصدر عنها صاحب الأدب ، وبالعاطفة والمشاعر التي يكنها في أعماقه .**

فهل يكون الأدب إسلامياً إذا استشهد صاحبه بآية او حديث ، أو اشار إلى حادثة تـاريخية ، أو قضيـة اخلاقية ؟

لا أظن أن **(ماركسياً)** ، أو غربياً يؤمن بـ **(الراسمالية)** يقبل أدباً لا ينبثق من **(الفكر الماركسي)** ، **أو (الفكر الحر الرأسمالي)** ، أو يعده من هذا اللون أو ذاك ؟

فلماذا نبيح في أدبنا أن ندخل كل لون تحت هذا الإسم ، لأن صاحبه جاء بصورة أو اقترب بفكرة من الإسلام ؟

الأدب الإسلامي لا يصدر إلا عن أديب مسلم يحمل الإسلام عقيدة ، ويؤمن بالإسلام منهج حياة ، ويلتزم به سلوكاً وعملاً .

وقد يلتقي مع هذا الأدب ألوان أخرى لا تصدر عن أدباء إسلاميين ولكنها تتفق بالتصور مع الأدب الإسلامي ، فتقدر هذه الألوان والآثار بمقدارها ، ولكنها لا تكون أدباً إسلامياً بالمفهوم الواضح المتميز لهذا الأدب .

وهذا الأمر مهم جداً ولا سيما في مرحلة التاسيس والبناء للأدب الإسلامي المعاصر ، فإذا كانت هذه المرحلة غائمة ، يتخللها الخلط والغش والضعف أضحى البناء مهلهلاً ومهدداً بالانهيار باسرع ما يمكن .

وربما كانت من ثمرات الحوار أن تطرح قضية الأدب الإسلامي من أبنائه ومن الذين يحملونه كما يحملون العقيدة ، وكما يؤمنون بالإسلام ، وينظرون إليه ضمن النظرة المتكاملة الشاملة للحياة في ظل الإسلام ، فإذا بالذين كان الأدب عندهم عاطفة وأملاً يرون لأول مرة أن قضية الأدب الإسلامي قضية جادة ومحددة ، ولكنها تحتاج إلى جهد وعناء وصدق حتى تبرز وتأخذ دورها الصحيح .

وكذلك كان بالنسبة للذين تدفعهم إلى المشاركة في الحوار مصلحة ، وتربطهم به مهنة تدفعهم للإسهام في كل مجال ، فإن هؤلاء وجدوا ـ وربما لأول مرة ـ أن شجرة جديدة بدأت تعلو وسط الفيافي ، لها ظلال وأنداء ، لها عطر وثمار ، وأنها

بقلم : محمد حسن بريغش

حول الأدب الإسلامي

□ الأدب مرتبط ارتباطاً قوياً بالعقيدة التي يصدر عنها صاحب الأدب ، وبالعاطفة والمشاعر التي يكنها في أعماقه .

□ المهم في مجال الأدب الاسلامي ، أن لا تظل القضايا المطروحة ، قضايا نظرية .

بدأت تشتد وتقوى ، تتفرع وتتكاثر ، ولابد لهم من موقف .

وهذا الأمر بالذات ، وهذه المواقف التي كانت من ثمرة الحوار مهمة في مسيرة الأدب الإسلامي ومستقبله .

٢ ـ **وإنه من المهم في مجال الأدب الإسلامي أن لا تظل القضايا المطروحة قضايا نظرية ، إن أثراً أدبياً واحداً يستطيع أن يؤدي ـ في هذا الأمر ـ ما لا تستطيعه الدراسات الكثيرة .**

ولهذا فإن المهتمين بالأدب الإسلامي : من أدباء ونقاد ودارسين ، مدعوون إلى إعطاء هذا الأمر حقه من الاهتمام ، فيسهمون في النتاج الأدبي الإسلامي من شعر وقصة ومسرحية ومقالة ، وبحث ... إلخ .

وليس المطلوب أن نصعد مباشرة إلى القمة ، ولكن لابد من الإنتاج الذي يحمل تصورنا للحياة ، ويعتمد على مواهب ناضجة ، وأسس فنية واضحة ، وكذلك لابد من التعريف بالأدب الإسلامي والاهتمام به ، لأن كثيراً من الدارسين والنقاد لا يعيرون هذا الأمر أي اهتمام .

فكم من شعراء ـ وكم من قصاص ـ وكم من كتّاب إسلاميين لا يطمعون بواحد يكتب عنهم ، ويتناول آثارهم بالدراسة والنقد ، ولا يعرف بهم القراء .

إن الذين أصبحوا من مشاهير الأدباء وجدوا من يأخذ بيدهم ، أو يتناول أدبهم بالتقويم والدراسة .

وإن أعداء الإسلام يدفعون بشبابهم لاقتحام شتى المجالات ، ويبرزونهم بالتعريف والتشجيع والدراسة والتقويم حتى يصنعوا منهم أبطالاً ، وقد ينجحون أو يفشلون .

فلماذا لا نهتم بأدبائنا ، وكتابنا ، والناشئة من شبابنا الذين لا يجدون من يتعهدهم بكلمة تشجيع ، أو بنصيحة مجرب صدوق .

وأعجب من الذين يريدون أن يبحثوا عن الأدب الإسلامي عند هذا القصاص أو ذاك ، وعند هذا الشاعر أو ذلك ، ممن يرفضون أصلاً أن يقال عنهم وعن أدبهم إنه أدب إسلامي ، وممن أصبحت لهم تصوراتهم الخاصة التي تبتعد كثيراً عن الإسلام ، وتناقضه في عديد من الأمور والأصول !!!

فلماذا لا يبذلون الجهد ، في دراسة أدب إسلامي متميز ، نذر أصحابه أنفسهم لله ، وأنتجوا آثاراً أدبية أصيلة وجميلة ؟

وهل يفيدنا في كثير أو قليل أن نبرز مثلاً إسلامية **نجيب محفوظ أو توفيق الحكيم أو غيرهم ؟ وهل الإسلامية هي القضية البارزة في أدبهم أم أن قضايا أخرى بعيدة عن التصور الإسلامي هي التي أخذت اهتمامهم ، واستنفدت مواهبهم ؟**

ولماذا لم نتناول ـ مثلاً ـ **باكثير** ، وهو واضح في إسلاميته ، ومظلوم من النقاد والدارسين لهذا السبب بالذات ؟

ولماذا لا نهتم إلا بالمشاهير فقط من شعراء وقصاص ؟ ألا يوجد في هذا الجيل من يستحق الاهتمام ، ولعله يفوق أولئك إذا وجد الرعاية والتشجيع والنقد الصحيح ؟

إن هذه القضية أمر مطروح تحتاج إلى إبراز عملي في الإنتاج والدراسة ، بل وفي عرض مثل هذه النماذج المتميزة في المؤتمرات والحوار لينتقل الحديث عن الأدب الإسلامي إلى مرحلة عملية تطبيقية .

٣ ـ ولعل أمراً خطيراً برز لي من خلال الحوار ، وأخشى أن يسقط من أجله الكثيرون ، أو نضيع الطريق إلى الأدب الإسلامي

على هامش

الحوار حول الأدب الإسلامي

□ الأدباء الاسلاميون ، والكتاب ، والناشئة من شبابنا بحاجة إلى من يعمل على إبرازهم من خلال إنتاجهم والتعريف بهم وتشجيعهم ودراسة آثارهم وتقديمها كما يفعل اعداء الاسلام ،بعضهم لبعض ، حتى يصنعوا من أبنائهم أبطالا .. وقد لا يكونون كذلك !!•

المنشود - لا سمح الله - إن لم نحسب له حساباً .

وهذا الأمر يتعلق بمدى معرفتنا لأصول عقيدتنا ، ومبادىء ديننا ، والأمور المهمة في شريعتنا .

، عندما يتحدث النقاد والأدباء عن مهماتهم وواجباتهم - كأدباء ونقاد - يشترطون أن يكون الناقد مثقفاً ، واسع الثقافة ، غزير المعرفة ، شامل الاطلاع على فروع المعرفة وفلسفات العصر ، و... و... وكذلك بالنسبة للأديب الناجح .

ومن الخطير أن يكون الأديب المسلم فقيراً في معرفته لعقيدته ودينه وتاريخه ، يريد أن ينتج أدباً إسلامياً وهو لا يدرك معنى الحلال والحرام ، معنى الفريضة والواجب .

والأخطر من ذلك أن يكون الناقد ايضاً متورماً من غزارة الثقافة الغربية بحيث لم يعد في مقدوره أن يعود إلى أصوله ، لأن ذلك قديم يكتفي منه بما عرف في المدرسة ، وما قراه من اقوال المستشرقين ، وما مر به دون عناء .

فهل يستطيع مثل هؤلاء ان يصيغوا ادباً إسلامياً ؟!

إن أصحاب المذاهب الوضعية يرفضون مثل هؤلاء في مذاهبهم ، بل يعدونهم من المتطفلين ، أو الجاهلين ، فلماذا نسكت نحن عن أمثال هذه الصور ؟ ولماذا لا نأخذ الأمر جداً وجهاداً حتى نرتفع إلى مستوى الأمانة ؟!!

كيف نقبل من أديب مسلم ، أن لا يميز في إنتاجه بين الحلال والحرام في أمور لا يجوز أن يجهلها مثله ، لأنها قد تكون من المعلوم في الدين بالضرورة ؟!!

كيف نقبل من أديب مسلم أن يستسلم للعصر فيتخذ الأعراف والعادات الغربية سلوكاً وديناً مع دينه ؟!!

وحري بنا ، أن نعطي هذا الجانب أهميته الحقيقية ، لأننا نلاحظ أن النقاد يعودون إلى فلسفة فلان ، وأفكار آخر ، ومبادىء هذه المدرسة ، وتصورات تلك من الشرق والغرب عندما يقوِّمون أديباً أو يدرسون نصاً أو يكتبون عن قضية ، فكيف نقبل من مسلم ينادي بالإسلام عقيدة ومنهجاً أن لا يفهم إسلامه فهماً عميقاً وعملياً قبل أن يفهم أي أمر آخر ، وأن تكون ثقافته الإسلامية موازية لدوره ومهمته ؟

إن العصرية تضخمت كثيراً حتى باتت تشل حركتنا ، وتقيدنا عن بناء الطريق الصحيح ، وبأسس قوية بعيداً عن كل المؤثرات الأخرى .

٤ - وهناك أمر آخر يتعلق بما تقدم من أمور ، ويتعلق بالنواحي الفنية للأدب الإسلامي ، ولقد لاحظت أن كثيراً من المهتمين بالأدب الإسلامي يسيرون دون قصد للأخذ بالأطر الفنية الغربية في الشعر والقصة وبقية فروع الأدب ، بل ويرون أن هذه القضية مسلم بها ، ما دام الغرب قد تقدم علينا في هذا

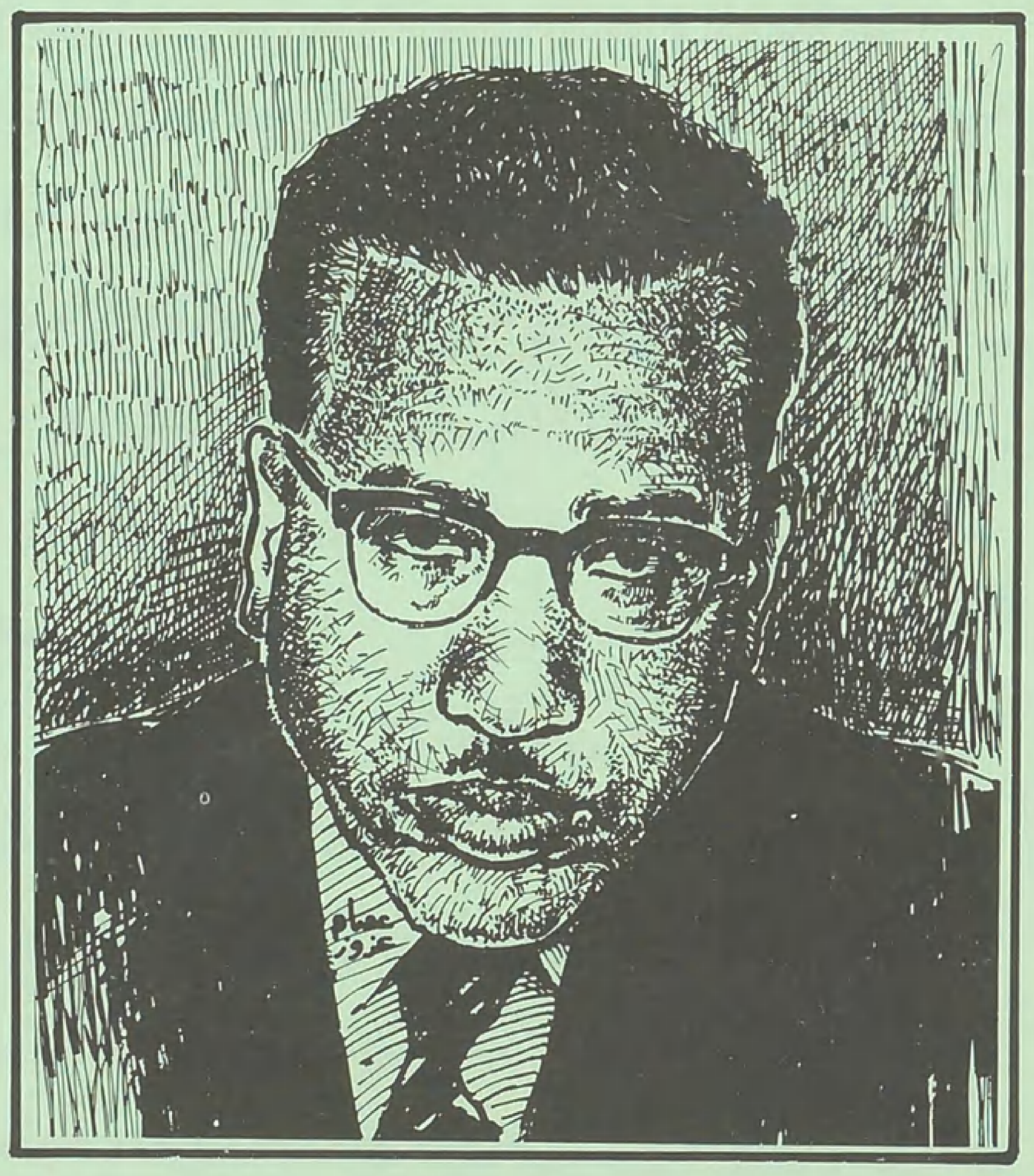

● علي احمد باكثير هل ظُلم من النقاد والدارسين بسبب التصور الإسلامي الواضح في أعماله الفنية ؟ ●

□ إن أثراً أدبياً واحداً، يستطيع أن يؤدي دوراً في مجال الأدب الاسلامي، قد لا تستطيعه الدراسات الكثيرة .

□ من الخطير حقاً، أن يكون الأديب المسلم فقيراً في معرفته لعقيدته ودينه وتاريخه . ومن الخطير كذلك أن يكون الناقد متخماً بالثقافة الغربية، بحيث لم يعد في مقدوره أن يعود إلى أصوله ويحتكم إليها .
إن مثل هؤلاء لا يتأتى لهم أن يصنعوا أدباً إسلامياً .

الأمر وغيره، وأن هذه الأطر أضحت عالمية، و ... و ... ولو قلنا جدلاً إن هذا صحيح .. إلا أنه لا يكفي، لأن الأطر الفنية لم تأت طفرة، وإنما سارت عبر تطور مستمر حتى أصبحت في شكلها المعاصر، وتأثرت بالمضامين، والتصورات والمجتمعات الغربية، وكانت انعكاساً لها في جوانب كثيرة، **فهل من المحتم ان تكون هذه الأطر هي المناسبة للأدب الإسلامي ؟**

إن الاستفادة منها بأكبر مجال أمر لا يرفضه إلا جاهل، ولكن التسليم بانها الشروط الكافية والصحيحة، فهذا غير صحيح، بل وإن تحكيم هذه القواعد بأدبنا أمر يحبط مساعينا للارتقاء، فلماذا لا ندع للأديب المسلم الحرية في اختيار ما يريد، وابتكار الأسلوب والصورة التي تعبر عن نفسه ومجتمعه .

مثلاً : الخطابة، التقرير، الوعظ والإرشاد، الأسلوب المباشر . وغير ذلك من الأمور مما يُعد أساليب مذمومة في

• نجيب محفوظ • • توفيق الحكيم •
• لم تكن الإسلامية هي القضية البارزة في ادبهما •

مفهوم النقاد الحديثين .

في مفهوم الإسلام هي أساليب ناجعة وعملية، والواقع يؤيد ذلك، والبيئة تقبل هذه الأساليب أكثر من قبولها لأساليب غامضة، بعيدة قلقة، ومع هذا أكثر كتابنا يكرر المقت الذي بثه الحاقدون على إسلامنا، فرأوا بالوعظ والإرشاد أسلوباً رجعياً ذميماً، وعجزاً وكسلاً وظلماً، فكيف نردد أقوالهم، ونحمل آراءهم، ونذم أمراً دعانا إليه الكتاب الكريم والحديث الشريف ؟

نخلص من هذا **اننا بحاجة إلى التحرر من قيود المدارس النقدية الغربية**، نستفيد منها ولا نتقيد بها، نأخذ ما يصلح منها، ولا نتبناها، ونترك الحرية لأنفسنا في اكتشاف الأطر المناسبة لأدبنا ومجتمعنا، وحينما نعود إلى كتاب الله عز وجل سنجد أساليب شتى، وصوراً عديدة تهدينا سواء السبيل .

وكذلك في حديث **رسول الله** ﷺ ما يثري أدبنا بالأساليب والأطر والصور الرائعة فهل أعطيناها بعض ما نعطي وسوسات الشياطين من أصحاب المدارس الغربية من اهتمام ودراسة ؟

وبانتظار خطوات أخرى في درب الأدب الإسلامي نتمنى أن تكلل خطوات العاملين المخلصين بالنجاح، وأن يهدينا ربنا سواء السبيل .

هوامش :

(١) اشير هنا بالذات إلى المؤتمر الذي عقد في الهند بدعوة من سماحة الأستاذ الشيخ أبي الحسن الندوي، وإلى الحوار حول الادب الإسلامي الذي دعت إليه الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

تحريف الكَلِم بضاعة الملحدين

بقلم :
السيد مصطفى الجرف

[معنى الإلحاد والملحدين]

استقر في أذهان كثير من المسلمين أن الإلحاد أو الملحدين وما اشتق من الفعل (أَلْحَدَ) إنما يشمل أولئك الذين لا يدينون بدين سماوي دون سواهم ، وذلك من كثرة ما جرت به أقلام الكاتبين ، ولكن الحق في هذا المقام هو أن مادة الفعل (لَحَدَ) (وأَلْحَدَ) في دين الله بمعنى واحد لغةً أي حاد عنه وعدل . ولكن المعنى الشرعي للكلمة يتجاوز هذا المفهوم . ومن استقراء ما ورد في تفسير قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ . . . ﴾ (الآية ٢٥ : سورة الحج) (**والضمير المتصل في الآية يعود على المسجد الحرام**) نفهم أن الالحاد أمر فظيع من المعاصي الكبار ، وقوله [.. بِظُلْمٍ] أي التعمد والقصد .

وبعضهم يقول إن الظلم هنا هو الشرْك . وهي رواية عن ابن عباس . وفيما أورده عنه الإمام أبو الفِداء إسماعيل بن كثير في تفسيره المعروف للقرآن العظيم يروي عنه مقالة أخرى مؤداها : أن تَسْتَحِلَّ من الحَرَم ما حَرَّم الله عليك من إساءة أو قتل . وجاء لفظ « يُلْحِدُون .. » ثلاث مرات في القرآن الكريم ومعناها إجمالاً عند جمهور المفسرين « **يميلون عن الحق في أدلَّتنا** » .. **وهو لفظ الإمام أبي عبد الله محمد القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن** ، وبناء عليه فالإلحاد هو الميل والعدول ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا . . . إلخ الآية ﴾ (الآية ٤٠ : سورة فصلت) ، وفي تفسيرها يقول ابن عباس : « **هو تبديل الكلام ووضعه في غير موضعه** » . **وقال غيره : أي يعاندون . وقال سواهما : أي يشركون ويكذبون** .

ومما سبق نستطيع أن نقول مطمئنين إن كل من لا يؤمن بالله ورسوله وكتبه وملائكته واليوم الآخر ملحد . وتكون القضية هكذا « كلُّ من ليس مسلماً فهو ملحدٌ حتى ولو كان يهودياً أو نصرانياً ، لأن عقيدته يعتورها نقص ، ولأنها تقوم على تكذيب القرآن الكريم والسنة . **وأن الذي يدعي الاسلام ويعتنق المذاهب الوضعية كالماركسية أو الوجودية بما تتضمنها أصول هذين المذهبين وأمثالهما من نبذ صريح للألوهية كما جاء بها الاسلام والأخلاق كما بسطها كتاب الله وسنة رسوله ﷺ مثل هذا الشخص يكون في حظيرة الملحدين بدون شك** .

[نماذج من الإلحاد وأنواعه]

وفي ضوء ما ذكرناه عن معنى الالحاد ، نُثَنِّي القول بأن الالحاد يتفرع إلى شطرين كبيرين شأنه شأن حملة لوائه من الملحدين . فهنالك « الالحاد الكلي » ـ إن صح التعبير ـ وهو الذي يهمنا في هذا الصدد ، ومعناه : **إلحاد من ليس مسلماً ، أياً كان دينه أو عقيدته** .

وهناك « **الالحاد الجزئي** » : وهو ذلك الخلط الذي تتماوج به أقلام بعض كتاب المسلمين من دعاوى واجتراءات على الحق . ولعل من أظهر الأمثلة على ذلك ما جاء في كتاب الدكتور **طه حسين (الشعر الجاهلي)** وإنكاره بعضاً من صريح النصوص بطريق التأويل الشاذ الأمر الذي دفعه إلى مأزق حرج بعد تصدي كوكبة من كتاب العصر على رأسهم **مصطفى صادق الرافعي رحمه الله** لمزاعمه ، ثم اعتذار **طه حسين** لمدير الجامعة حينئذ وإقراره بأنه لم يكن يقصد ما فُهم من كتابه وأنه مسلم يشهد بأن لا إله إلّا الله وأنّ محمداً رسول الله ﷺ .

وما زال هناك على الساحة العربية كثيرون نَهَجُوا هذا النهج ، إما طلباً للشهرة أو زلفى للحكام . وبعضهم اعترف بخطئه علناً فأكبره القراء وعذروه ، كموقف **خالد محمد خالد** حين أعلن منذ سنتين تقريباً أنه رجع عن بعض آرائه التي كان قد أعلنها في كتابه الشهير (**من هنا نبدأ**) وقد أصدره في مستهل العقد الخامس ، وفنَّده حينئذ العالم الورع **الشيخ محمد الغزالي** في كتابه الفذّ (**من هنا نعلم**) . وهذه الآفة من الإلحاد الجزئي ما يزال المسلمون يعانون منها ، وإن بقى الإسلام ديناً ومنهجاً وفكراً وتشريعاً ، فوق الأحقاد والجهالات والتطاول .

والإلحاد الكلي يصلح عنواناً تندرج تحته كل مطاعن المستشرقين وأئمة التنصير ، ومن أذكى وسائلهم في هذا الباب أن يُورِدُوا آيات من القرآن ويحملوها على غير وجهها ، ويتصرفوا في تفسيرها ، ويتأوَّلوها بطريقة تجوز على الأميين والذين لم يُؤتَوْا نصيباً من الفقه بالدين . ولذلك كان على المسلم حتماً مقضياً أن يتفقه في دينه ، ويسأل **عما لم يعلم** ، وأن **يُعَلِّم** سواه **ما قد عَلِم** « **خيركم من عَلِم القرآن وعلَّمه** » صدق رسول الله ﷺ . ونذكر على سبيل المثال هذه الآيات الكريمات من كتاب الله :

[١] قال تعالى :

﴿ .. مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللهِ وَهُم يَسْجُدُونَ ﴾ (١١٣ : آل عمران) .

يقول بعض بطارقة النصارى إن المقصود بهذه الآية هم النصارى على عهد رسول الله ﷺ . وهذا خطأ فاحش وخطف للمعاني على غير أساس من العلم أو البحث أو المنطق لأن المعنى الحقيقي يفهم إذا وصلنا بها الآية السابقة عليها قال تعالى :

﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ (١١٢ : آل عمران) .

فقد نزلت الآية الأخيرة ـ وهي السابقة في

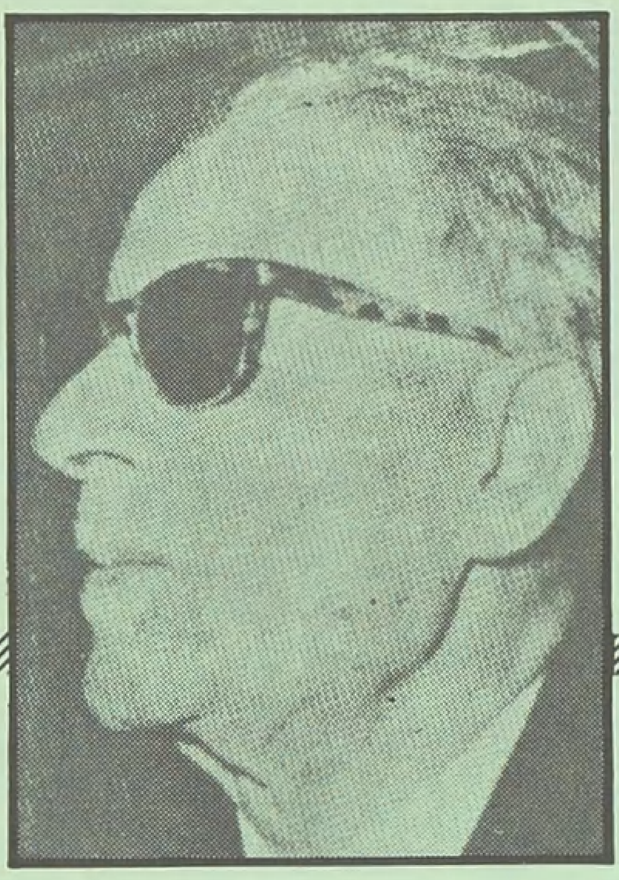
● طه حسين ... التعسف في تأويل النصوص الصريحة ●

● خالد محمد خالد ... العودة إلى الحق ●

● محمد الغزالي ... قذائف الحق لدحض الباطل ●

● مصطفى صادق الرافعي.... خاض معاركه الفكرية تحت راية القرآن ●

الترتيب والسياق - فيمن أسلم من اليهود، كعبد الله بن سَلام، وثعلبة بن سعيَّة وآخرين لأن أحبار اليهود قالوا حين أسلم هؤلاء: ما آمن بمحمد ولا تَبِعَه إلا شرارنا. فَأنْزَلَ الله عزَّ وجل قوله:

﴿ لَيْسُوا سَوَاءً . مِن أَهْلِ ٱلْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ الله وَهُم يَسْجُدُونَ ﴾ . . إلخ .

[٢] قال تعالى:

﴿ وَٱلَّذِينَ آتَيْنَاهُم ٱلْكِتَابَ يَتْلُونه حَقَّ تِلَاوَته أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ (١٢١ : البقرة) .

يقول القوم أيضاً انهم هم المقصودون في هذه الآية .. والحق يقول كلمته في هذا الصدد، حين نرجع إلى الراسخين في العلم طيب الله ثراهم . قال قتادة رضي الله عنه فيما نقله عنه الإمام القرطبي (هم أصحاب النبي ﷺ والكتاب على هذا التأويل القرآن الكريم)، وقال ابن زيد رضيَ الله عنه هم **من أسلم من بني إسرائيل** وهكذا يكون الكتاب التوراة . ويقول القرطبي رضوان الله عليه بعد أن يُورِد هذين التأويلين إنَّ الآية تَعُمّ . أي أنها تشمل التأويلين . ولقد سُئِلَ عمر بن الخطاب عن معنى قوله تعالى ﴿ يَتْلُونَه حَقَّ تِلَاوَته ﴾ فقال: الذين إذا مرُّوا بآيات رحمة سألوها من الله وإذا مرُّوا بآية عذاب استعاذوا منها .

[٣] قال تعالى:

﴿ فَإِن كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَأُونَ ٱلْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ . . إلخ ﴾ (٩٤ : يونس) .

يماحل البعض من النصارى في تأويلها وَيَنِدُّ منهم خَبْطٌ غير محمود منطقياً وتاريخياً إلى الدرجة التي تقول بها رؤوسهم المفكرة إن النصارى أو أهل الكتاب عموماً كانوا بمثابة المرجع والمستشار لرسول الله ﷺ فيما يعنّ له من تساؤلات !!

ولكن وجه الحق في تفسير هذه الآية الكريمة، **أنَّ هناك وجهين لتأوّلها**، وجه يقول بأن الخطاب هنا للنبي ﷺ والمقصود به غيره وهذا توجيه شائع في **النظم القرآني** يفهم من السياق، ويعرفه الراسخون في العلم، وحكى **القرطبي** في تفسيره الجامع أن **أبا عمر محمداً بن عبد الواحد الزاهد**، قال إنه سمع الإمامين ثعلباً والمبرِّد يقولان: معنى آية ﴿ فَإِن كُنْتَ فِي شَكٍّ . . ﴾ أي قل: **يا محمد**، للكافر ﴿ فَإِن كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَاسْأَلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَأُونَ ٱلْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ . . . إلخ ﴾ كعبد الله بن سَلام وغيره من اليهود الذين أسلموا ورسخوا في الإسلام، ذلك أن عَبَدَة الأوثان من العرب كانوا يُقِرُّون لليهود بأنهم أعلم منهم لأنهم أصحاب كتاب .

وقد روي عن النبي ﷺ حين نزلت عليه هذه الآية الكريمة أنه قال: « **والله لا أَشُكُّ** » وهناك من قال من المفسرين بأن المراد بالخطاب رسول الله ﷺ، وهذا جائز ولكن ليس المراد بالسؤال هنا أنه سبيله إلى التثبيت أو الاستيقان، أو أن أهل الكتاب من يهود المدينة أو غيرهم، يمكن أن يرقوا إلى مقام المشورة أو الافتاء له عليه الصلاة والسلام، وهو الرسول الذي أرسله الله عز وجل لينقض دعواهم بأنهم أولياء الله وأحباؤه وليؤكد أصولاً ومبادىء في دينه تناقض ما يعتقدون من أصول ومبادىء، وعلى رأسها تصديقه برسالة أخيه **عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام وكشف تحريف اليهود لحقائق دينهم وإنكارهم نُبُوَّة المسيح** ورسالته عليه السلام .. حسداً من عند أنفسهم . وليس من طبائع الأشياء ولا يتفق والمنطق، أن يَسْتَفتي صاحبُ الحق مَن ينازعونه بالباطل !! ولذلك فإن المراد من السؤال - إذا شاء - هو تحدي اليهود وهم أصحاب التوراة، إذ أن الآيات في سورة يونُس بدءاً من استهلال الآية رقم ٧٥ وحتى ختام الآية رقم ٩٣ (راجع نصوص الآيات من المصحف) تورد **قصة موسى وهارون** عليهما السلام، مع فرعون وملئه عليهم لعنة الله، وما تلا اللقاء من أحداث أوجزها القرآن الكريم ببيانه الإلهي المعجز، حدثاً حَدَثاً إلى أن جاوز الله ببني إسرائيل البحر **وأغرق فرعون وجنوده فأذاقهم خزي الدنيا، فبعد أن يشرح الله عز وجل صدر رسوله الكريم ﷺ** بهذه القصة تثبيتاً له وللمسلمين يقول له:

﴿ فَإِن كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَأُونَ ٱلْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ . . . إلخ الآية ﴾

أى اسأل بني إسرائيل من أهل المدينة وغيرهم وتحدَّاهم بما عرفت من الوحي لأنه يستحيل على شخص أمِّي أيا كان ذكاؤه أو ذاكرته أن يقص أحداثاً تقادم عهدها بهذه الدقة والتسلسل والشمول والإيجاز مع الإعجاز لفظاً ومعنى إلا أن يكون نبياً ورسولاً من عند الله بكتاب مبين !!

تلك بعض الأمثال .. فحسب ! وعلى هذا المنوال يمكن أن نقيس فنرد كل آية إلى ما نزلت بسببه، **وقُتل الخرّاصون** . ولقد فضح البيان القرآني المعجز موقف الملحدين والمنكرين للقرآن في قول الحق تبارك وتعالى:

﴿ ٱلَّذِينَ آتَيْنَاهُم الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهم ، ٱلَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهم فَهُم لَا يُؤْمِنُون ، وَمَن أَظْلَمُ مِمَّن افْتَرَىٰ عَلَى الله كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُون ﴾ (٢٠ ، ٢١ : الأنعام) .

وهكذا، سوف تظل الحقيقة الإلهية بازغة في كل آياتة مقروءة ومنظورة ومحسوسة ومسموعة وفيما نعلم وما لا نعلم .. مهما ألحف المجادلون والملحدون والمستشرقون .

﴿ وَلَقَد صَرَّفْنَا فِي هَذَا ٱلْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ ٱلْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً ﴾ (٥٤ : الكهف) .

الشبان

أزمة تمويل المشروعات في الدول النامية ...

■■ من أبرز الحقائق الاقتصادية التي ينبغي التنبه إليها أن الغالبية العظمى من المال المتوفر في الدول الصناعية العشر الغنية في عالم اليوم لا يتجه إلى الدول النامية بقدر ما يتجه إلى بعض الدول نصف الغنية ، أو حتى الغنية ذاتها . على سبيل المثال : اتجه ٧٥٪ من الاستثمارات الأمريكية في الخارج في نهاية عام ١٩٨٠م إلى الدول الصناعية المتقدمة ، بينما اتجه ٢٥٪ منها إلى الدول النامية ، وبالذات إلى صناعة البترول .

ولا يمكن تفسير ذلك بالعقبات التي تضعها الدول النامية أمام فرص الاستثمار الأجنبي ، لأن معظم هذه الدول ترحب بالاستثمارات الأجنبية ، وإنما يعود ذلك إلى تفسير اقتصادي ، فالقانون الذي يحكم حركة رأس المال هو قانون الحصول على أكبر ربح ممكن ، وفرص الربح أعظم بكثير أمام المستثمر في الدول الصناعية المتقدمة منها في الدول النامية ، ففي الأولى يجد المستثمر البنيان الاقتصادي الرئيسي ، كالطرق والجسور ووسائل الاتصال ... كما يجد سوقاً محلية أو إقليمية كبيرة أمام منتجاته مما يمكنه من الإنتاج الكبير وتصريف جزء أساسي من الإنتاج دون إضافة مصاريف نقل عالمية ، بل إن المستثمرين الأجانب يفضلون شراء مصانع قائمة منتجة يعملون على توسيعها ، بدلاً من المخاطرة بإنشاء مصانع جديدة .

والتنمية الاقتصادية في مفهومها العام تتضمن زيادة استخدام الموارد المتاحة في أغراض الاستثمار ، ومن ثم فهي تتطلب التوسع في المعروض من كل من السلع الاستهلاكية والإنتاجية لمواجهة الطلب المتزايد على هذه السلع ، وهو طلب يزيد بزيادة الدخل القومي والفردي ، ولا شك أن المعروض من كل من سلع الاستثمار وسلع الاستهلاك إنما ينتج من زيادة استخدام الموارد المحلية .

ولكن إذا نجحت الدول النامية في خطواتها الأولى نحو التنمية فسوف تضطر إلى استيراد المزيد من السلع الاستثمارية الأجنبية ، والسلع الاستهلاكية التي لا تستطيع إنتاجها محلياً ، والتي تطلبها الجماهير التي ازداد دخلها .

وحتى تدفع الدولة ثمن هذه الواردات عليها أن تكتسب قدراً كافياً من العملات الصعبة الأجنبية من صادراتها ، فإذا كانت الاحتياجات من النقد الأجنبي أكبر من قيمة الصادرات ، وهذا ما يحدث عادة ، فستضطر الدول إلى الاقتراض من الخارج ، رغم أنه يمكن للدولة أن تحصل على إيرادات من المدخرات المحلية كالضرائب والقروض والاكتتابات ، إلا أن هذه المدخرات غير كافية لأسباب اقتصادية واجتماعية عديدة .

من الناحية النظرية فإن زيادة رأس المال في الدول النامية ، عن طريق الاقتراض ، يعمل على تضييق الهوة القائمة بين عالم التقدم وعالم التخلف ، ولكن الدول النامية لا تستطيع الحصول على هذه القروض بسهولة أو دون شروط قاسية ، مما يجعلها دائماً في حالة معاناة تهدد اقتصادها بعواقب لا يمكن التحكم بها والسيطرة عليها .

ومن مصلحة الدول الصناعية الغنية أن لا تحدث مثل هذه الانهيارات التي تؤثر على الاقتصاد العالمي كله ، وعلى هذه الدول أن تخفف شروط الإقراض وأن تسهل عملية انتقال رؤوس الأموال إلى الدول الفقيرة من أجل تجنب الانهيار ■■

[١٦ أكتوبر (تشرين أول) ١٩٨٢م]

الاتحاد

التكامل الاقتصادي ... بين البلاد الإسلامية ..

■■ إن التكامل الاقتصادي الإسلامي من أهم عناصر قوة الأمة الإسلامية ، وهناك العديد من العوامل المساعدة والمبررة لإقامة مثل هذا التكامل المنشود ، ومن هذه العوامل :

- اتساع سوق الأمة الإسلامية .
- توافر القدرات التمويلية .
- توافر وتنوع الإمكانات الاقتصادية للأمة الإسلامية من زراعية وبشرية ومالية وصناعية ..

من المعروف اقتصادياً أن إنتاج الكثير من السلع الصناعية يخضع لظاهرة الوفورات الداخلية والخارجية ، ولا يمكن الاستفادة من هذه الوفورات إلا من خلال المشروعات ذات الحجم الكبير ، ومعنى ذلك أن إنتاج الكثير من السلع الصناعية لا يتم بأقل تكلفة ممكنة إلا إذا كان حجم السوق من الاتساع بحيث يسمح بامتصاص إنتاج الحجم الأمثل للوحدة الإنتاجية .

هذا عن العامل الأول ، أما عن العامل الثاني : وهو توافر القدرات التمويلية فمعروف أن الفوائض المالية في بعض الدول الإسلامية أصبحت مشكلة تشغل بال العالم ، وحتى الآن فإنه يجري استثمار قسم كبير منها في بلدان أوروبا وأمريكا مما يعرضها لمخاطر منها :

- تدعيم الاقتصاد الغربي الذي يستطيع أن يستخدم تلك الفوائض سلاحاً يشهره في وجه الدول الإسلامية إذا اقتضى الأمر .
- إن الاستثمار في الدول الصناعية يتضمن نوعاً من الضياع نظراً لانعدام الصلة الجغرافية بين الدول الإسلامية والدول الصناعية ، وكذلك انعدام الاستراتيجية المشتركة بينهما ، وما يترتب على ذلك من استحالة الاستفادة من تلك الأموال في تنمية اقتصاديات الدول صاحبة الفوائض بأي نوع من أنواع الدفع أو الوفورات .
- وهناك الخطر الناجم من ارتفاع أسعار المنتجات الصناعية مما يزيد من فرص امتصاص الصناعة الغربية للفوائض المالية الإسلامية .
- ثم هناك خطر تدهور القيمة الحقيقية للفوائض نتيجة للتضخم وانخفاض قيمة العملات التي تودع بها تلك الفوائض .
- من ناحية أخرى فإن الدول الصناعية أخذت تضع القيود والصعوبات أمام استثمار الأموال الإسلامية والعربية مثل القيود التي وضعتها أمام شراء بعض أسهم الشركات الصناعية أو القيام بدور مؤثر في تلك الشركات .
- وأخيراً هناك خطر تجميد الأموال الإسلامية المودعة أو عدم السماح بتحريكها إلا حسب مصلحة الدول الصناعية نفسها .

لذلك فإن استثمار تلك الفوائض داخل الأمة الإسلامية يبقى الطريق الوحيد لتحقيق الأمن والأمان لهذه الأموال ، بل وتحقيق أقصى عائد منها

فلسطين الثورة

الكنيسة التي دعمت ريغان في الانتخابات تمول سعد حداد !!

■■ أخذ اسم رئيس كنيسة نصرانية أمريكية - سبق أن دعمت رونالد ريغان مادياً عندما رشح نفسه للرئاسة الأمريكية - يرتبط الآن باسم سعد حداد، الضابط العميل في جنوب لبنان .. إنه « **جورج أوتيس** »، من مدينة « **فان ناس** » في ولاية كاليفورنيا، ورئيس كنيسة « **المخاطر العليا** ».

تبنت الكنيسة سعد حداد منذ عام ١٩٧٦م، بهدف « **توحيد لبنان وتخليصه من الأجانب** »، واشترت له أجهزة وهوائيات « **أنتينات** »، لإنشاء محطة إذاعة اسمها « **صوت الأمل** » تذيع إلى « **النصارى المؤمنين والذين يحبون إسرائيل ويريدون التعايش بسلام معها** ».

تبث تلك الإذاعة سمومها وتحرض على كل مسلم وخاصة الفلسطينيين ورجال منظمة التحرير، ويعتقد **أوتيس وسعد حداد** - بهلوسة بالغة الخطورة - أن روح القدس أو أن الملائكة والرسل أرادوا لهم أن يقوموا بهذه الحملة التبشيرية « **من أجل حماية النصارى من المسلمين والإرهاب** »، ومن أجل جمع النصارى اللبنانيين مع اليهود الإسرائيليين.

وعندما تردد خبر اشتراك رجال سعد حداد في مجزرة صبرا وشاتيلا أرسل ذلك العميل إلى « **أوتيس** » قائلاً إن أتباع الشيطان يدخلون اسمه ويتهمونه وجنوده « **المؤمنين** » بالاشتراك في المجزرة، وينفي حداد التهمة ويؤكد أن عمله لم يتعد المحافظة على النظام وتقوية العناصر المحبة للمسيح.

وفي الوقت نفسه لم يكترث « **أوتيس** » لاتهام **حداد** بالاشتراك في المجازر، بل أعلن عن استمرار دعمه لحداد وإذاعته « **صوت الأمل** » على اعتبار أن حداد هو رئيس دولة « **لبنان الحر** » تماماً كما أن ريغان رئيس دولة الولايات المتحدة الأمريكية ■■

[**العدد ٤٤٢**]

وبالنسبة للعامل الثالث وهو توافر الإمكانات الاقتصادية فيكفي القول إن العالم الإسلامي يملك إمكانات زراعية تكفي لتحقيق الأمن الغذائي وتصدير كميات هائلة من الغذاء للدول النامية.

كما يمتلك العالم الإسلامي أيضاً المواد الخام والخبرات الفنية المطلوبة والسوق اللازمة لعناصر التنمية الصناعية.

إن قضية التنمية الصناعية والزراعية في الدول الإسلامية ينبغي أن تأخذ الاهتمام اللازم في زمن أصبحت فيه البلدان الإسلامية مهددة في أمنها الغذائي نتيجة اعتمادها على الاستيراد ..

إن ما يفتقر إليه العالم الإسلامي ليس الامكانات، وإنما السياسة الموحدة وإرادة التنظيم التي يسندها تفهم عام للحاضر ومشاكل المستقبل والثقة في أن نمو العالم الإسلامي ككل هو الضمان الأكيد لنهضته وأمنه واستقراره، وارتفاع مستوى معيشة أبنائه.

ومن المناسب أن تبدأ الدول الإسلامية بإقامة مشاريع مشتركة تتميز بشمول نفعها للأطراف المشتركة جميعاً والتي تحتاج إلى موارد تعجز الدولة الواحدة عن توفيرها.

إن المشروعات المشتركة هي البداية فقط لتحقيق التكامل الاقتصادي الإسلامي المنشود، كما يلزم أن تكون في مجالات الاقتصاد كافة، بمعنى أن التكامل ينبغي أن يتجاوز تشجيع التبادل التجاري وإلا فقد معناه ومغزاه الرئيسي، لأنه الأصل في تنمية قوى الإنتاج في الأمة الإسلامية، وعندما تزداد وتنمو هذه القوى سوف يتحقق بالطبع زيادة التبادل التجاري ■■

[**٢٨ ديسمبر (كانون أول) ١٩٨٢م**]

South

نزع ثقافة الاستعمار

■■ **رافق الاستعمار الثقافي الاستعمار السياسي والعسكري، واستمر مهيمناً على البلاد المستعمرة، حتى بعد أن نالت استقلالها السياسي.**

وتمر العلاقة الثقافية بين المستعمِر والمستعمَر، في العادة، في مراحل ثلاث:

- مرحلة الاستيعاب والتمثيل، عندما ينبهر المستعمَرون بالمستعمرين فيقلدونهم في كل شيء، بما ذلك العمل الأدبي. ويحاول أدباء البلاد المستعمَرة، في هذه المرحلة، الظهور بمظهر الأنداد لأدباء البلاد المستعمِرة، ويتبنون من أجل ذلك المعايير الثقافية في البلاد المستعمِرة، كأساس لقبول العمل الأدبي.
- في المرحلة الثانية يظهر فشل أدباء البلاد المستعمَرة في تحقيق الندية مع أدباء البلاد المستعمِرة، فيبدأون رحلة العودة إلى جذورهم الثقافية.
- في المرحلة الثالثة تنشط محاولات تكوين ثقافة أصيلة تدين بالولاء للثقافة الوطنية.

لقد مر الأدب في معظم بلاد العالم الثالث في تلك المراحل، لقد أنتج الأدباء في المرحلة الأولى أدباً غير مقروء من قبل شعوبهم، كما أخفقوا في طرح قضايا تلك الشعوب في أدبهم، وتفاقم الأمر بسبب سيطرة اللغات الأوروبية في عدد من البلدان المستقلة حديثاً في العالم الثالث حتى بعد الاستقلال السياسي، وقد أدى ذلك إلى عزلة الأدب وإلى انقطاع التواصل بين الشعوب والأدباء، خاصة وأن من يكتب بلغة أجنبية يحاول كتابتها بشكل مقبول من أبنائها، لا من أبناء بلده هو، وهذا ما أدى إلى ظهور ما يعرف بأدب النخبة، ويتجنب أصحاب أدب النخبة طرح القضايا التي تؤدي إلى رفض أعمالهم من قبل أبناء اللغة التي يكتبون بها، والقضايا التي يتجنبون طرحها هي بالطبع قضايا شعوبهم.

في العالم العربي تتضح المشكلة في الجزائر بالذات حيث أدرك الكتاب خطورة الكتابة بالفرنسية، فكانت النتيجة أن ذابت كتاباتهم في ثقافة المستعمر، لأنهم يكتبون وأعينهم نحو الناشر الأوروبي والأديب والناقد الأوروبي، ونحو المعايير الثقافية الأوروبية، فإذا ما قبل العمل الأدبي أوروبياً قبل محلياً من قبل النخبة لا لشيء إلا لأنه قبل أوروبياً، كما سيقبل ذلك العمل في الجامعات التي تعمل فيها نخبة مختصة بالآداب العالمية، والتي تحتل تلك الآداب حيزاً كبيراً من مناهجها.

هناك اتجاه الآن للخروج من مرحلة الاستعمار الثقافي واللغوي، ولكن يتطلب ذلك الخروج تعاون عدد كبير من الأفراد والمؤسسات. لابد من تضافر جهود الجامعات ودور النشر ووسائل الإعلام المختلفة، إضافة إلى جهود الكتاب أنفسهم، **لتخفيف الهيمنة الثقافية الغربية**.

إن الأمر يتطلب من الكتاب الإقلاع عن طلب القبول أوروبياً، وبالتالي اعتماد المعايير الأوروبية .. على الكتاب أن يكتبوا لشعوبهم، ويطرحوا قضايا شعوبهم بلغة تفهمها شعوبهم، لابد من ذلك حتى يتم التواصل بين الكتاب والشعوب، وبين الشعوب وماضيها وثقافتها، وبدون ذلك يخفق الأدب في أداء مهمته.

إن معركة إزالة الاستعمار الثقافي ليست بالأمر السهل، إن على من يخوض هذه المعركة أن يستعد لمواجهة غرب، حريص على استمرار سيطرته الثقافية، بل ومواجهة أبناء بلده الذين تشربوا ثقافة الاستعمار، وأصبح لهم مكاسبهم من ورائها.

من أجل ذلك لابدّ من تعزيز مكانة اللغة الأصلية، وتثقيف الشعوب، لكسر حاجز احتكار النخبة للثقافة والقراءة والكتابة .. يجب إشاعة عادة القراءة بين الشعوب، وحثها على المبادرة الثقافية، خاصة وأن الحكومات أخذت تقيد حرية الكتاب، بعد أن تبينت خطورة الكتابة عليها ■■

[**العدد ٢٧**]

مسابقة العدد الثلاثين
السنة الثالثة

١ - **قاموس المسابقة** :

كلمات من القرآن الكريم ، هل تعرف المعنى الصحيح لها من بين المعاني الواردة أمام كل كلمة ؟

اذكر المعنى الصحيح ، ونص الآية التي وردت فيها :

● **سابغات** :
- منتشرات
- دروع واسعات طوال .
- قاذفات

● **المتردية** :
- المتألمة
- الهاوية
- التي سقطت من جبل أو حائط فماتت ولم تدرك ذكاتها

● **الأحقاف** :
- الوديان
- الرمل المعوج المشرف .
- الجبال

● **اتَّسق** :
- ابتعد
- تم وامتلأ في الليالي البيض .
- انسجم

● **بالوصيد** :
- الوراء
- فناء البيت ، وقيل : عتبته .
- المغلق

٢ - تخلَّف عن رسول الله ﷺ - يوم تبوك - رهط من المنافقين ، وتخلَّف ثلاثة من المسلمين من غير شك ولا نفاق ... **اذكر أسماء هؤلاء الثلاثة** ؟

٣ - **من هو** ؟

- ● أسلم وهو ابن ثماني سنين بعد إسلام أبي بكر الصديق رضي الله عنه .
- ● قاتل مع رسول الله ﷺ وهو ابن اثنتي عشرة سنة .
- ● وصفه رسول الله ﷺ بأنه أحد حوارييه .
- ● استشهد يوم وقعة الجمل عن خمسة وسبعين عاماً .

٤ - **من القائل ؟ وما المناسبة** ؟

أبتاه ، ماذا قد يخط بناني … والحبل والجلاد ينتظران
هذا الكتاب إليك من زنزانة … مقرورة صخرية الجدران
لم يبق إلا ليلة أحيا بها … وأحس أن ظلامها أكفاني

٥ - **مؤلف وكتاب** ... [**المؤلف**] :

- ● وُلد بالبصرة سنة ٧٧٥م ، وتوفي فيها سنة ٨٦٨م .
- ● عالم عبقري ، وفيلسوف طبيعي ، ينزع إلى كل ما هو جديد ، أدخل إلى العربية جانباً من عناصر آداب الأمم المعروفة في عصره ، التي اشتهرت بالعلم والحكمة .
- ● كان عالماً باللغة العربية وآدابها ، درس اللغات الهندية واليونانية ، وكان كثير الأسفار ، يتميز بالاستعداد الفطري للأخذ والاقتباس والفحص .

[**الكتاب**] :

- ● أوضح فيه صاحبه الفلسفة والأصول التي سار عليها ابتغاء تحري الحقيقة والاستعانة بالعقل والحواس .
- ● يتضمن التجارب التي أجراها للتحقق من صحة النظريات والآراء التي تعرَّض لها بالدراسة في عالمي الحيوان والنبات .

٦ - **ماذا يعني ابو العلاء المعري بهذا البيت** ؟

والذي حارت البرية فيه … حيوان مستحدثٌ من جماد

٧ - **في أي فصل من فصول السنة تكون الأرض أقرب مسافة من الشمس ، ولم كان الشتاء أبرد من الصيف** ؟

مسابقة الأمة

الجوائز

الجائزة الأولى

خمسمائة ريال قطري .

الجائزة الثانية

ثلاثمائة ريال قطري .

الجائزة الثالثة

مائتا ريال قطري .

سبع جوائز أخرى : اشتراك مجاني بالمجلة لمدة سنة ، للفائز الرابع حتى العاشر

* حل المسابقة وأسماء الفائزين على الصفحة المقابلة

● ترسل الإجابات إلى ص . ب ٨٩٣ الدوحة . قطر ويكتب على الغلاف : مسابقة الأمة

مسابقة مجلة الأمة
السنة الثالثة
٣٠

الاسم : ....

المهنة : ....

العنوان : ....

....

حل مسابقة العدد الثامن والعشرين

١ ـ المعنى الصحيح ونص الآية ...

○ بِالْخُنَّس : الراجعة في مجراها .
﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ﴾ (التكوير : ١٥)

○ لَكَنُود : كفور .
﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾ (العاديات : ٦)

○ رُفاتاً : فتاتاً أو ما تناثر وبلى من كل شيء .
﴿ وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ (الإسراء : ٤٩) ، ووردت كذلك في الآية (٩٨) من السورة نفسها .

○ مَرْقُوم : مكتوب .
﴿ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴾ (المطففين : ٩) ، وكذلك في الآية (٢٠) من السورة نفسها .

○ سَجَا : سكن واستوت ظلمته .
﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴾ (الضحى : ٢)

٢ ـ أسماء رسل النبي ﷺ :

* دحية بن خليفة بن فروة بن قصالة إلى قيصر ملك الروم .
* عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي إلى كسرى ملك الفرس .
* عمر بن أمية بن خويلد إلى النجاشي ملك الحبشة .
* حاطب بن بلتعة بن معاذ اللخمي إلى المقوقس بمصر .

٣ ـ الصحابي الجليل : حذيفة بن اليمان رضي الله عنه .

٤ ـ الشاعر اليمني محمد محمود الزبيري ـ من قصيدة ألقاها في باكستان عند قدوم الدكتور عبد الوهاب عزام سفيراً لمصر بها ..

٥ ـ [المؤلف] : ياقوت الحموي ، شهاب الدين بن عبد الله .
[الكتاب] : معجم البلدان .

٦ ـ طول نصف قطر القمر ١٠٨٠ ميلاً . وطول محيطه ٦٧٨٩ ميلاً .

٧ ـ فرس النهر .

أسماء الفائزين في مسابقة العدد الثامن والعشرين

الفائز الأول :
● علي جابي
ولاية سطيف ـ الجزائر

الفائز الثاني :
● أحمد سالم محمد عبد الله
جمهورية موريتانيا الإسلامية

الفائز الثالث :
● دلال محمد فارس عطا
الرياض ـ المملكة العربية السعودية

الفائز الرابع :
● محمد صلاح الدين تكريتي
الدوحة ـ قطر

الفائز الخامس :
● شعبان نمر عبد العزيز
رأس الخيمة ـ دولة الإمارات العربية

الفائز السادس :
● محمد السيد فرّاج شاهين
المنصورة ـ جمهورية مصر العربية

الفائز السابع :
● قماش مراد
الأبيار ـ الجزائر

الفائز الثامن :
● أحمد محمد آدم محمد
أم درمان ـ السودان

الفائز التاسع :
● م . ت عبد الصمد
كيرالا ـ الهند

الفائز العاشر :
● عبد الغفور
لاهور ـ باكستان

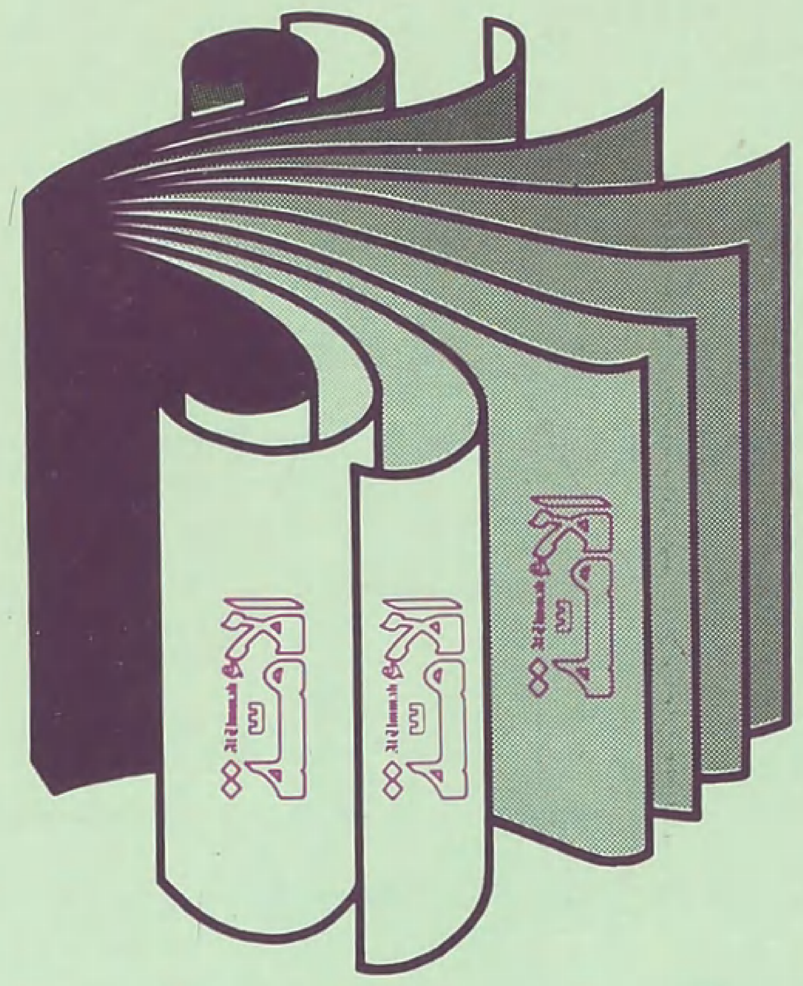

اقرأ في الأمة الأعداد القادمة

□ جيل النصر المنشود ..
الدكتور يوسف القرضاوي

□ الحوار الأخير مع الدكتور محمد محمد حسين ... رحمه الله ..
أجراه الأستاذ أنور الجندي

□ العالم الثالث ... إلى أين ؟!
الأستاذ حمود عليمات

□ البحث عن صيغة للتوفيق بين الحضارتين الإسلامية والغربية ...
الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي

□ الخليل بن أحمد الفراهيدي .. وكتابه « العين » ..
الأستاذ عودة أبو عودة

□ وظيفة النقد في المجتمع الإسلامي ...
الدكتور نجيب الكيلاني

□ رسائل جامعية :
حاجتنا إلى إعلام إسلامي ..
الدكتور محمد زين الهادي
عرض : بسيوني الحلواني

خواطر.. وأفكار

الخمرة.. والفطرة.. والانتاج

□□ ما من يوم يمر إلا ويرسخ اعتقادي ويشتد يقيني بأن الإسلام دين الحق والفطرة ، الذي يحفظ على الإنسان كرامته ، وعلى المجتمع استقراره وأمنه ، لذلك أحل لنا الطيبات وحرَّم علينا الخبائث ، ومن ضمن ما حرم علينا كان الخمر « أم الخبائث » ﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ ... ﴾ .

لقد كان مما لفت انتباهي مقال بعنوان : « أندروبوف يحاول أن يفطم الروس عن شرب الفودكا » ، وجدته منشوراً في العدد الذي صدر في الثاني عشر من كانون الثاني (يناير) ١٩٨٣م من الجريدة القطرية التي تصدر باللغة الانكليزية « Gulf Times » .

وقد بدأ المقال بإعطاء لمحة عن شراب الفودكا ، شراب الروس المفضل ، وقد عدّ هذا المسكر من أهم الأسباب التي أدت إلى نقصان الإنتاج في الاتحاد السوفييتي ، وبين كيف أن الحكومة مهتمة جداً بمشكلة تزايد عدد العمال الذين يحصلون على إجازات مرضية كل أسبوع للتسيب من العمل ، حتى إن صحيفة برافدا أظهرت تذمرها في كثير من مقالاتها الرئيسة من كثرة الإجازات في المصانع والتي غدت المقرعة التي تقرع الإنتاج بضرباتها المحطمة ... وقد توصل الباحثون الروس بعد كثير من البحث والدراسة والاستقصاء إلى أن تعاطي المسكرات هو السبب المباشر في كل تسع حالات من بين عشر حالات من تسيب العمال ... وكان أحد علماء الاجتماع منذ بضع سنوات قد وصل إلى أن الإنتاج يمكن زيادته بنسبة ١٠٪ لو أن العمال الروس انقطعوا عن شراب الفودكا ... وقد بدأت بعض المصانع تعالج هذا الأمر بشكل فعال ، فقسمت العمال إلى فرق تتنافس فيما بينها من حيث كثرة الدخل ، بحيث يتأثر دخل المجموعة الواحدة لو أن أحد أعضائها تعطل بسبب السكر ، وفي هذه المصانع انخرط ثلاثة أرباع العمال في هذه المجموعات ، بينما رفض الباقي الدخول فيها والخضوع للتجربة ...

وفي مدينة دفنوكورسك بسيبيريا لاحظ القائمون على شؤونها أن بلدتهم تخسر سنوياً ما يعادل مليونين ونصف مليون دولار بسبب الإجازات التي يحصل عليها السكارى من العمال بإذن الأطباء ، وأن المشكلة أكثر ما تكون يوم الإثنين من كل أسبوع حيث ينخفض الإنتاج إلى الثلثين نتيجة التغيب ... كما اشتكت الصحف من أن العمل الحقيقي يبدأ الثلاثاء وينتهي بانتهاء يوم الجمعة ، أي أنه يكون في أربعة أيام من الأسبوع فقط ..

لذلك اتخذوا عدة إجراءات للمعالجة ، منها : حرمان المتغيب بسبب السكر من العلاوة السنوية ، وحذف اسمه من قائمة المنوي إعطاؤهم شقة سكنية مثلاً أو كراجاً ، أو إجازة صيفية ، كذلك لا ينقل إلى وظيفة كان يطمح ويطالب بالانتقال إليها ... كما فرضت سلطات المدينة على الأطباء تحويل العمال إلى إختصاصيين اجتماعيين لمعالجتهم من الإدمان على الشرب ، وفي هذه الحالة على العامل أيضاً أن يدفع تكاليف العلاج من ماله الخاص .

وانتقل اتخاذ هذه الإجراءات إلى كثير من المصانع الروسية ، منها : مصنع جوركي الشهير لصناعة السيارات ، حيث افتتحت عيادات خاصة لمعالجة الحالات المتفشية من الإدمان ... ولم يقتصر الأمر على المصانع ، بل تعداها إلى النوادي أيضاً ، فانشئت نواد للذين لا يتعاطون الكحول ، يلتقون فيها ويجتمعون لتشجيع بعضهُم بعضاً من أجل عدم الوقوع في أسر هذه المادة الخبيثة ...

وكم كان فرح صحيفة البرافدا عظيماً بما حدث في ولاية أوكرانيا .. حيث أقيم عرس ولم تهرق فيه قطرة خمر واحدة ، مما دفع مراسلها إلى القول : « تصوروا ، لقد استمر الاحتفال ست ساعات كاملة لم تهرق فيه زجاجة من الفودكا ، ولم يضجر خلال هذه المدة أي فرد ... » .

وفي اليوم التالي طالعتنا الصحيفة نفسها بخبر مثير عن تعاطي المسكرات في انكلترا ، جاء فيه : أن مدرسة انكليزية قد أوقفت عن الدراسة فيها جميع طلاب السنة النهائية وعددهم مائة وستون مراهقاً إثر احتفال صاخب أقاموه بأعياد الميلاد ، تباروا خلاله أيهم أسرع شرباً للخمور ... وقد وجد أحدهم مغشياً عليه في المرحاض ، ونقل خمسة آخرون إلى المستشفى ، ولم تمض ساعة واحدة على هذه الحفلة الماجنة حتى كان العشرات منهم في شبه شلل تام ...

كما أن هذا يذكرنا بتجربة الولايات المتحدة في الثلاثينيات من هذا القرن عندما حاولت إيقاف تيار الخمرة الذي كاد يدمر حياة الأمريكيين ، ورغم الاجراءات العنيفة لم يقو المسؤولون على مقاومة التيار المعاكس ، المستفيد من انتشار الخمر بين أفراد المجتمع ، مما اضطرهم إلى إلغاء تلك الإجراءات ...

هذا كله يجعلنا نتيه على الدنيا اعتزازاً بتحريم الخمر وغيرها من الخبائث ، وكيف أن هذا ما يتلاءم مع أصحاب الفطر السليمة التي لم تفسد لعارض من العوارض ، وعندما نقدم هذه النماذج نهدف إلى هداية الحيارى ، والأخذ بيد المرضى نحو الشفاء ، كذلك أيضاً ونحن نقدم لهم بعض النماذج من حضارتنا ، يوم وقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتضرع إلى الله عز وجل أن يبين لنا بياناً شافياً في الخمر ... وكيف أن الصديق رضي الله عنه ما شرب خمراً قط لا في الجاهلية ، ولا في الإسلام ، ولما قيل له : ولم ؟ قال : « كنت أصون عرضي ، وأحفظ مروءتي ، فإن من شرب الخمر كان مضيعاً في عرضه ومروءته ... » ولما بلغ ذلك رسول الله ﷺ قال : (صدق أبو بكر ، صدق أبو بكر) ، وكيف امتثل المسلمون ، وفيهم كثير من مدمني الخمر ، يومذاك ، أمر الله عز وجل ، فأهرقوا الدنان في سكك المدينة المنورة قائلين : انتهينا يارب ، انتهينا يا رب ... تعقيباً على قول الله عز وجل الذي جاء في نهاية آية تحريم الخمر ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ... ﴾ □□

محمد راجح جدعان

يصدر قريبا :

كتاب الأمة
Al Ummah

٤

حول
إعادة تشكيل
العقل المسلم

الدكتور عماد الدين خليل

يطلب من وكلاء توزيع الأمة في العالم

Al Ummah – مجلة الأمة

العدد ٣٠ السنة الثالثة جمادى الآخرة ١٤٠٣هـ